

# فتوح الغیب

تألیف

سیدی عبد القادر الجیلانی

(۴۷۰ - ۶۵۶ هـ)

---

شركة ممکنیہ و مطبعہ معطف البانی اکیڈمی و اولادہ مجبر  
محمد محمود اکیڈمی و شکارہ - خاندانہ

الطبعة الثانية

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م

---

حقوق الطبع محفوظة للناشر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ عبد الرزاق ولد المؤلف : قال والدي رضى  
الله تعالى عنه مؤيد الأئمة سيد الطوائف أبو محمد محيي الدين  
عبد القادر الجيلاني الحسنى الحسيني الصديق ، ابن أبي صالح  
موسى جنكى دوست ابن الإمام عبد الله ابن الإمام يحيى الزاهد  
ابن الإمام محمد ابن الإمام داود ابن الإمام موسى ابن الإمام  
عبد الله ابن الإمام موسى الجون ابن الإمام عبد الله المحض ابن  
الإمام الحسن المثني ابن الإمام أمير المؤمنين سيدنا الحسن السبط  
ابن الإمام الهمام أسد الله الغالب ، فخر بني غالب ، أمير المؤمنين  
سيدنا علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، ورضى عنه وعنهم  
أجمعين آمين :

الحمد لله رب العالمين أولا وآخرها وظاهرا وباطنا عدد خلقه  
ومداد كلماته وزنة عرشه، ورضاء نفسه، وعدد كل شفع ووتره  
ورطب ويابس في كتاب مبين، وجميع ما خلق ربنا وذرا وبرأ،  
خالق بلا مثال أبدا سرمدا طيبا مباركا الذي خلق فسوى،  
وقدر فهدى. وأمات وأحيا، وأضحك وأبكى، وقرب وأدنى،  
وأرحم وأخزى، وأطعم وأسقى، وأسعد وأشقى، ومنع وأعطى.  
الذي بكلمته قامت السبع الشداد، وبها رست الرواسي والأوتاد  
وامتقرت الأرض المهاد، فلا مقنوطا من رحمته، ولا مأمونا  
من مكره وغيرته، وإنفاذ أفضيته وفعله وأمره، ولا مستنكفا  
عن عبادته، ولا مخلوا من نعمته. فهو المحمود بما أعطى،  
والمشكور بما زوى، ثم الصلاة على نبيه المصطفى صلى الله عليه  
وسلم، الذي من اتبع ما جاء به اهتدى ومن صدف عنه ضل  
وارتدى، النبي الصادق المصدوق الزاهد في الدنيا، الطالب  
الراغب في الرفيق الأهل، المجتبي من خلقه، المنتخب من  
بريته، الذي جاء الحق بمحبته، وزهق الباطل بظهوره،  
وأشرق الأرض بنوره.

ثم الصلوات الوافيات ، والبركات الطيبات ، الزاكيات  
المباركات عليه ثانيا وعلى آله الطيبين ، وأصحابه والتابعين ،  
لهم بإحسان ، الأحسنين لربهم فعلا ، الأقومين له قيلا ، والأصوبين  
إليه طريقا وسيلا ، ثم نضر عنا ودعاؤنا ورجوعنا إلى ربنا ،  
ومنشئنا وخالقنا ورازقنا ، ومطعمنا ومسقينا ، ونافعنا وحافظنا ،  
وكالثنا ومحيينا . والذائب والدافع عنا جميع ما يؤذينا ويسوءنا ،  
كل ذلك برحمته وتحننه وفضله ومنته بالحفظ الدائم في الأقوال  
والأفعال في السر والإعلان ، والإظهار والكتمان والشدة والرخاء  
والنعمة والبأساء والضراء ، إنه فعال لما يريد ، والحاكم بما يشاء ،  
العالم بما ينبغي ، المطلع على الشؤون والأحوال ، من الزلات  
والطاعات والقربات ، السامع للأصوات ، المحيب للدعوات ،  
لمن يشاء من غير تنازع وتردد .

أما بعد - فإن نعم الله على كثيرة متواترة ، في آناء الليل  
وأطراف النهار والساعات ، واللحظات والخطرات وجميع  
الحالات ، كما قال عز وجل ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها )  
وقوله تعالى ( وما بكم من نعمة فن الله ) فلا يدان لى ولا جنان  
ولا لسان فى إحصائها وأعدادها ؛ فلا يدركها التعداد ولا

تضبطها العقول والأذهان ، ولا يحصيها الجنان ، ولا يعبرها  
اللسان : فن جملة ما يمكن عن تعبيرها اللسان ، وإظهارها  
الكلام وكتبها البنان ، ويفسره البيان ، كلمات برزت  
وظهرت لى من [ فتوح الغيب ] فحلت في الجنان ، فأشغلت  
المكان فأنتجها وأبرزها صدق الحال ، فتولى إبرازها لطف  
المنان ، ورحمة رب الأنام في قالب صواب المقال ، لمريدى  
الحق والطلاب .

## المقالة الأولى فيما لا بد لكل مؤمن

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : لا بد لكل  
مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء : أمر يمتثله ، ونهى  
يحتنبه ، وقدر يرضى به ؛ فأقل حالة المؤمن لا يخلو فيها من  
أحد هذه الأشياء الثلاثة ، فينبغى له أن يلزم همها قلبه ،  
وليحدث بها نفسه ، ويؤاخذ الجوارح بها في سائر أحواله .

## المقالة الثانية في التواصي بالخير

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : اتبعوا ولا تبندوها  
وأطيعوا ولا تمرقوا ، ووحدوا ولا تشركوا ، ونزهوا الحق  
ولا تهموا ، وصدقوا ولا تشكوا ، واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا  
ولا تنفروا ، واسألوا ولا تسأموا ، وانتظروا وترقبوا ولا تياسوا ،  
وتواخوا ولا تعادوا ، واجتمعوا على الطاعة ولا تنفروا ، وتحابوا  
ولا تباغضوا ، وتطهروا عن الذنوب وبها لا تدينسوا ولا تلتطخوا  
وبطاعة ربكم ففرينوا ، وعن باب مولاكم فلا تبرحوا ، وعن  
الإقبال عليه فلا تتولوا ، وبالتوبة فلا تسوفوا ، وعن الاعتذار  
إلى خالقكم في آناء الليل وأطراف النهار فلا تملوا ، فلعلمكم ترجمون  
وتسعدون ، وعن النار تبعدون ، وفي الجنة تجبرون ، وإلى الله  
توصلون ، وبالنعيم وافتضاض الأبيكار في دار السلام تشتغلون  
وعلى ذلك أبدا تخلدون وعلى النجائب تركبون ، وبحور العين  
وأنواع الطيب وصوت القيان مع ذلك النعيم تجبرون ، ومع  
الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ترفعون .

## المقالة الثالثة في الابتلاء

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : إذا ابتلى العبد ببلية تحرك أولا في نفسه بنفسه ، فإن لم يتخلص منها استعان من الخلق كالسلاطين وأرباب المناصب وأرباب الدنيا وأصحاب الأحوال وأهل الطب في الأمراض والأوجاع ، فإن لم يجد في ذلك خلاصا رجع إلى ربه بالدعاء والتضرع والثناء ، مادام يجد بنفسه نصرة لم يرجع إلى الخلق ، وما دام يجد به عند الحق نصرة لم يرجع إلى الخالق ، ثم إذا لم يجد عند الخالق نصرة استطرح بين يديه مديما للسؤال والدعاء والتضرع والثناء والافتقار مع الخوف والرجاء ، ثم يعجزه الخالق عز وجل عن الدعاء ولم يجبه حتى ينقطع عن جميع الأسباب ، فحينئذ ينفذ فيه للقدر ويفعل فيه الفعل ، فيفنى العبد عن جميع الأسباب والحركات ، فيبقى روحا فقط ، فلا يرى إلا فعل الحق فيصير موقنا موحدنا ضرورة يقطع أن لا فاعل في الحقيقة إلا الله لا محرك ولا مسكن إلا الله ولا خير ولا شر ولا ضر ولا نفع



ولا عطاء ولا منع ، ولا فتح ولا غلق ، ولا موت ولا حياة ،  
ولا عز ولا ذل إلا بيد الله فيصير في القدر كالطفل الرضيع في  
يد الظئر والميت الغسيل في يد الغاسل والكرة في صولجان  
للقارس ، يقلب ويغير ويبدل ، ويكون ولا حراك به في نفسه  
ولا في غيره فهو غائب عن نفسه في فعل مولاه ، فلا يرى غير  
مولاه وفعله ، ولا يسمع ولا يعقل من غيره إن بصر وإن سمع ،  
وعلم ، فلكلامه سمع ، ولعلمه علم ، وبنعمته تنعم ، وبقربه  
تسعد ، وبتقريبه تزين وتشرف ، وبوعده طاب وسكن ، وبه  
اطمأن ، وبحديثه أنس ، وعن غيره استوحش ونفر ، وإلى  
ذكره التجأ وركن ، وبه عز وجل وثق وعليه توكل ، وبنور  
معرفته اهتدى وتقمصن وتسربل ، وعلى غرائب علومه اطلع ،  
وعلى أسرار قدرته أشرف ، ومنه سمع ووعى ، ثم على ذلك  
حمد وأثنى وشكر ودعا .

## المقالة الرابعة في الموت المعنوى

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه: إذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأمانك عن الهوى، وإذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأمانك عن إرادتك ومناك؛ وإذا مت عن الإرادة قيل لك رحمك الله وأحيائك حياة لاموت بعدها، وتغنى غنى لا فقر بعده، وتعطى عطاء لا منع بعده، وتراح براحة لا شقاء بعدها، وتنعم بنعمة لا يؤس بعدها، وتعلم علماً لا جهل بعده، وتؤمن أمناً لا خوف بعده، وتسعد فلا تشقى، وتغز فلا تدل، وتقرب فلا تبعد، وترفع فلا توضع، وتعظم فلا تحقر، وتطهر فلا تدنس، لتحقق فيك الأمانى، وتصدق فيك الأقاويل، فتكون كبيراً أحمر فلا تكاد ترى، وعزيزاً فلا تماثل، وفريداً فلا تشارك، وحيداً فلا تجانس، فرداً بفرد ووتراً بوتر؛ وغيب الغيب، وسر السر، فحينئذ تكون وارث كل نبي وصديق ورسول، بك تختم الولاية، وإليك تصور الأبدال

وبك تنكشف الكروب ، وبك تسقى الغيوث ، وبك تنبت  
الزروع ، وبك يدفع البلاء والمحن عن الخاص والعام وأهل الثغور  
والراعى والرعايا ، والأئمة والأمة وسائر البلايا ، فتكون شحنة  
البلاذ والعباد ، فتنتقل إليك الرجل بالسعى ، والرجال والأيدى  
بالذل ، والعهاء والخدمة بإذن خالق الأشياء فى سائر الأحوال ،  
والألسن بالذكر الطيب والحمد والثناء وجميع المجال ، ولا يختلف  
فيك اثنان من أهل الإيمان ، ياخير من سكن البرارى وجال بها  
( ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

### المقالة الخامسة

فى بيان حال الدنيا والحث على عدم الالتفات إليها

قال رضى الله عنه وأرضاه : إذا رأيت الدنيا فى يدى أربابها  
بزيفتها وأباطيلها وخذعها ومصائدنا وسمومها القتالة ، مع لين مس  
ظاهرها ، وضرارة باطنها وسرعة إهلاكها ، وقتلها لمن مسها  
واغتر بها وغفل عن وليها وغيرها بأهلها ونقض عهدنا ؛ فكن

كمن رأى إنسانا على الغائط بالبراز بادية سواته وفأحقر راحته ؛  
فإنك تغض بصرك عن سواته ، وتسد أنفك من راحته وننته ،  
فهكذا كن في الدنيا . إذا رأيتها غض بصرك عن زينتها ، وسد  
أنفك عما يفوح من روائح شهواتها ولذاتها ، فتنجو منها ومن  
آفاتها ، ويصل إليك قسمك منها وأنت مهناً ؛ قال الله تعالى  
لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ( ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا  
به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك  
خير وأبقى ) .

## المقالة السادسة في الفناء عن الخلق

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : افن عن الخلق بإذن  
الله تعالى ، وعن هواك بأمر الله تعالى ( وعلى الله فتوكلوا إن  
كنتم مؤمنين ) وعن إرادتك بفعل الله تعالى ، وحينئذ تصلح  
أن تكون وعاء لعلم الله تعالى ، فعلامة فنائك عن خلق الله  
تعالى انقطاعك عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما في أيديهم ،

وعلاوة ففانك عن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب في  
جلب النفع ودفع الضر ، فلا تحرك فيك ولا تتعمد عليك لك  
ولانتذب عنك ولا تنفر نفسك ، تكمل ذلك كله إلى الله تعالى  
لأنه تولاها أولا فيتولاها آخرا ، كما كان ذلك موكولا إليه في  
حال كونك مغيبا في الرحم ، وكونك رضيعا طفلا في مهدك ،  
وعلاوة ففانك عن إرادتك بفعل الله أنك لا تريد مرادا قط ،  
ولا يكون لك غرض ، ولا يبقى لك حاجة ولا مرام ، فإنك  
لا تريد مع إرادة الله سواها ، بل يجري فعل الله فيك ،  
فتسكون أنت عند إرادة الله وفعله ساكن الجوارح مطمئن  
الجنان منشرح الصدر منور الوجه عامر البطن غنيا عن الأشياء  
بخالقها ، تقلبك يد القدرة ، ويدعوك لسان الأزل ، ويعلمك  
رب الملل ، ويكسوك أنواراً منه والحلل ، وينزلك من أولى العلم  
الأول ، فتكون منكسراً أبداً ؛ فلا يثبت فيك شهوة وإرادة  
كالإناء المنثلم الذي لا يثبت فيه مائع وكدر ، فتنتق عن أخلاق  
البشرية ، فلن يقبل باطنك شيئاً غير إرادة الله عز وجل ،  
فحينئذ يضاف إليك التكوين وخرق العادات ، فبرى ذلك  
منك في ظاهر الفعل والحكم ، وهو فعل الله وإرادته حقا

في العالم، فتدخل حينئذ في زمرة المنكسرة قلوبهم الذين كسرتهم لإرادتهم البشرية وأزيلت شهواتهم الطبيعية فاستؤنفت لهم إرادة ربانية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « حبيب إلى من دنياكم ثلاث : الطيب ، والنساء ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة ، فأضيف ذلك بعد أن خرج منه وزال عنه تحقيقاً بما أشرنا ، وتقدم : قال الله تعالى « أنا عند المنكسرة قلوبهم مني أجلى » فإن الله تعالى لا يكون عندك حتى تنكر جملة هواك وإرادتك ، فإذا انكسرت ولم يثبت فيك شيء ولم يصلح فيك شيء أنشأك الله فجعل فيك إرادة ، فتريد بتلك الإرادة ، فإذا صرت في تلك الإرادة المنشأة فيك كسرها الرب تعالى بوجودك فيها ، فتكون منكسر القلب أبداً ، فهو لا يزال يجدد فيك إرادة ثم يريلها عند وجودك فيها هكذا إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، فيحصل اللقاء، فهذا هو معنى «عند المنكسرة قلوبهم مني أجلى» ومعنى قولنا عند وجودك فيها هو ركونك وطمأنينتك إليها . قال الله تعالى في حديثه القدسي ، الذي يرويه صلى الله عليه وسلم : « لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي

يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها ، وفي لفظ آخر « فبي يسمع ،  
ووبي يبطش ، وبي يعقل ، وهذا إنما يكون في حالة الفناء  
لا غير ، فإذا فنيت عنك وعن الخلق ، والخلق إنما هو خير وشر ،  
وكذلك أنت خير وشر ، فلم ترج خيرهم ولا تخاف شرهم  
بقي الله وحده كما كان ، ففي قدر الله خير وشر ، فيؤمنك  
من شره ويغرقك في بحار خيره ، فيكون وعاء كل خير ،  
ومنبعا لكل نعمة وسرور وجور وضياء وأمن وسكون ،  
فالفناء والمني والمبتغى والمنتهى حد ومرد ينتهي إليه مسير  
الأولياء ، وهو الاستقامة التي طلبها من تقدم من الأولياء  
والأبدال أن يفنوا عن إرادتهم وتبدل بإرادة الحق عز وجل ،  
فيريدون بإرادة الحق أبدا إلى الوفاة ، فلهذا سموا أبدا لا رضى  
الله عنهم ، فذنوب هؤلاء السادة أن يشركوا إرادة الحق بإرادتهم  
على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة ، فيدركهم الله  
تعالى برحمته بالتذكرة واليقظة ، فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا  
ربهم ، إذ لا معصوم عن الإرادة إلا الملائكة ، عصموا عن  
الإرادة ، والأنبياء عصموا عن الهوى ، وبقية الخلق من  
الإنس والجن المكلفين لم يعصموا منها غير أن الأولياء بعضهم

يحفظون عن الهوى ، والأبدال عن الإرادة ، ولا يعصون  
منهما على معنى يجوز في حقهم الميل إليهما في الأحيان ، ثم  
يتداركهم الله عز وجل باليقظة برحمته ،

### المقالة السابعة في إذهاب غم القلب

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : اخرج من نفسك  
وتنح عنها ، وانعزل عن ملكك وسلم الكل إلى الله ، فكن  
بوابه على باب قلبك ، وامثل أمره في إدخال من يأمرك  
بإدخاله ، وانه بنهيه في صد من يأمرك بصدده ، فلا تدخل  
الهوى قلبك بعد أن خرج منه ، فأخرج الهوى من القلب  
بمخالفته ، وترك متابعتة في الأحوال كلها ، وإدخاله في القلب  
بمتابعتة وموافاته ، فلا ترد إرادة غير إرادته وغير ذلك منك  
تمنّ وهو وادى الحمقاء ، وفيه حنك وهلاكك وسقوطك  
من عينه وحجابك عنه ، احفظ أبدا أمره ، وانه أبدا نهي  
وسلم أبدا لمقدوره ، ولا تشركه بشيء من خلقه ، فأرادتك



وهواك وشهواتك كلها خلقه ، فلا ترد ولا تهو ولا تشته كيلا  
تسكون مشركا . قال الله تعالى ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل  
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ) ليس الشرك عبادة  
الأصنام فحسب ، بل هو متابعتك هواك ، وأن تختار مع  
ربك شيئا سواه من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها ، فما سواه  
عز وجل غيره ، فإذا ركنت إلى غيره فقد أشركت به عز وجل  
غيره ، فاحذر ولا تركزن ، وخف ولا تأمن وفتش ، فلا تغفل  
فتطمئن ، ولا تنصف إلى نفسك حالا ولا مقاما ، ولا تدع شيئا  
من ذلك ، فإن أعطيت حالا أو أقيمت في مقام فلا تختار  
شيئا واحدا من ذلك ، فإن الله كل يوم هو في شأن ، في تغيير  
وتبديل ، وأنه يحول بين المرء وقلبه ، فيزيك عما أخبرت به ،  
ويغيرك عما نخبك ثباته وبقائه ، فتخجل عند من أخبرته  
بذلك بل احفظ ذلك فيك ولا تعده إلى غيرك فإنه كل الثبات  
والبقاء ، فتعلم أنه موهبة وتسال التوفيق للشكر واستقر رؤيته  
وإن كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ  
وتأديب : قال الله عز وجل ( ما ننسخ من آية أو ننسها نأت  
بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ) فلا تهجز

الله في قدرته ، ولاتهمه في تقديره ولا تدبيره ، ولا تشك  
في وعده ؛ فليكن لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة  
حسنة ، نسخت الآيات والسور النازلة عليه المعمولة بها المقرورة  
في المحارب المكتوبة في المصاحف ، ورفعت وبدلت وأثبت  
غيرها مكانها ، ونقل صلى الله عليه وسلم إلى غيرها ، هذا في  
ظاهر الشرع ، وأما في الباطن والعلم والحال فيما بينه وبين  
الله عز وجل فكان يقول « إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في  
كل يوم سبعين مرة » ويروى «مائة مرة» وكان صلى الله عليه  
وسلم ينقل من حالة إلى أخرى ويسير به في منازل القرب  
ومبادي الغيب ، ويغير عليه خلع الأنوار ، فتبين الحالة الأولى  
عند ثانيها ظلمة ونقصانا وتقصيرا في حفظ الحدود ، فيلقن  
الاستغفار لأنه أحسن حال العبد ، والتوبة في سائر الأحوال  
لأن فيها اعترافه بذنبيه وقصوره ، وهما صفتا للعبد في سائر  
الأحوال ؛ فهما وراثتة من أبي البشر آدم عليه السلام إلى  
المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اعتورت صفاء حاله ظلمة  
النسيان للعهد والميثاق ، وإرادة الخلود في دار السلام ،  
ومجاورة الحبيب الرحمن المنان ، ودخول الملائكة الكرام عليه

بالتحية والسلام ، فوجدت هناك نفسه مشاركة لإرادته لإرادة  
الحق ، فانكسرت لذلك تلك الإرادة ، وزالت تلك الحلة ،  
وانعزلت تلك الولاية ، فانهبطت تلك المنزلة وأظلمت تلك  
الأنوار وتكدر ذلك الصفاء ، ثم تنبه وذكر صفي الرحمن ،  
فعرف الاعتراف بالذنب والنسيان ، ولقن الإقرار فقال (ربنا  
ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)  
فجاءت أنوار الهداية وعلوم التوبة ومعارفها ، والمصالح  
المدفونة فيها ما كان غائبا من قبل ، فلم تظهر إلا بها ، فبدلت  
تلك الإرادة بغيرها والحالة الأولى بأخرى ، وجاءته الولاية  
الكبرى والسكون في الدنيا ثم في العقبى ، فصارت الدنيا له  
ولذريته منزلا ، والعقبى لهم موثلا ومرجعاً ومخلداً ، فلك برسول  
الله وحبيبه المصطفى وأبيه آدم صفي الله عنصر الأحباب والأخلاء  
أسوة في الاعتراف بالقصور والاستغفار في الأحوال كلها

## المقالة الثامنة في التقرب إلى الله

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : إذا كنت في حالة لانتختر  
غيرها أعلى منها ولا أدنى ، فإذا كنت على باب دار الملك لانتختر  
الدخول إلى الدار حتى تدخل إليها جبراً لا اختياراً ، وأعنى  
بالجبر أمراً عنيفاً متأكداً متكرراً ، ولا تكتمف بمجرد الإذن  
في الدخول ، لجواز أن يكون ذلك مكرراً وخديعة من الملك ،  
لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبراً محضاً  
وفضلاً من الملك ، فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله ، إنما  
تعرض العقوبة لك أشوأم تخيرك وشرك ، وقلة صبرك وسوء  
أدبك ، وترك الرضى بحالتك التي أقمت فيها ، فإذا حصلت  
فكن مطرقةً غاضاً لبصرك متأدباً ، محافظاً لما تؤمر به من الشغل  
والخدمة فيها غير طالب للنرقى إلى الذروة العليا . قال الله  
عز وجل ( ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة  
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ) فهذا تأديب  
منه عز وجل لنبيه المختار صلى الله عليه وسلم في حفظ الحال

والرضا بالعطاء بقوله «ورزق ربك خير وأبقى» أى ما أعطيتك من الخير والنبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين. والغزوة فيه أولى مما أعطيت غيرك وأحرى، فالخير كله فى حفظ الحال والرضا بها وترك الالتفات إلى ماسواها ، لأنه لا يخلو إما أن يكون قسمك أو قسم غيرك ، أو أنه لا قسم لأحد بل أوجده الله فتنة، فإن كان قسمك وصل إليك شئت أم أبيت فلا ينبغي أن يظهر منك سوء الأدب والشرة فى طلبه ، فإن ذلك غير محمود فى قضية العلم والعقل ، وإن كان قسم غيرك فلا تتعب فيما لم تناوله ولا يصل إليك أبدا ، وإن كان ليس بقسم لأحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن أن يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها لها ، فقد ثبت أن الخير كله والسلامة فى حفظ الحال ، فإذا رقيت إلى الغرفة ثم إلى السطح فكن كما ذكرنا من الحفظ والإطراق والأدب، بل يتضاعف ذلك منك ، لأنك أقرب إلى ظلك وأدنى بالخطر ، فلا تتمنى الانتقال منها إلى أعلى منها ولا إلى أدنى ، ولا ثباتها وبقاءها ، ولا تغير وصفها وأنت فيها ، ويكون لك فى ذلك اختيار ألينة ، فإن ذلك كفر فى نعمة الحال والكفر يحل بصاحبه الهوان فى الدنيا والآخرة

فاعمل على ما ذكرنا أبدا حتى ترقى إلى حالة تصير لك مقاما  
تقام فيه فلا تزال عنه ، فتعلم حينئذ أنه موهبة ظهر بيانها ودليلها  
فتمسكه ولا تنزل ، فالأحوال للأولياء والمقامات للأبدال ،  
والله يتولى هداك .

### المقالة للتاسعة في الكشف والمشاهدة

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : يكشف للأولياء  
والأبدال في أفعال الله ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم  
فهى على قسمين جلال وجمال ؛ فالجلال والعظمة بورثان  
الخوف المقلق والوجل المزعج ، والغلبة العظيمة على القلب بما  
يظهر على الجوارح ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
« كان يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة  
الخوف » لما يرى من جلال الله عز وجل وينكشف له من  
عظمته ، ونقل مثل ذلك عن إبراهيم خليل الرحمن صلوات  
الله عليه وعمر الفاروق رضى الله عنه .

أما مشاهدة الجمال : فهو تحلى القلوب بالأنوار والسرور  
والألطاف ، والكلام اللذيذ والحديث الأنيس ، والبشارة  
بالمواهب الجسام والمنازل العالية ، والقرب منه عز وجل مما  
حيثول أمرهم إلى الله ، وجف به القلم من أقسامهم في سابق  
الدهور فضلاً منه ورحمة ، وإثباتاً منه لهم في الدنيا إلى بلوغ  
الأجل وهو الوقت المقدور ، لئلا يفرط بهم المحبة من شدة  
الشوق إلى الله تعالى فتتفطر مرأثرهم . فيهلكون ويضعفون  
عن القيام بالعبودية إلى أن يأتهم اليقين الذي هو الموت ، فيفعل  
ذلك بهم لطفاً منه ورحمة ومداواة ، وتربية لقلوبهم ومداراة  
لها ( إنه حكيم عليم ) لطيف بهم ( رءوف رحيم ) ولهذا روى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لبلال المؤذن رضى  
الله عنه « أرحنا يا بلال بالإقامة ، لندخل في الصلاة » لمشاهدة  
ما ذكرنا من الحال ، ولهذا قال « وجعلت قرعة عيني في الصلاة » .

## المقالة العاشرة في النفس وأحوالها

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : إنما هو الله ونفسك وأنت المخاطب ، والنفس ضد الله وعدوه ، والأشياء كلها تابعة لله ، والنفس لله خلقاً وملكاً ، وللنفس ادعاء وتمن وشهوة ولذة بملاستها ، فإذا وافقت الحق عز وجل في مخالفة النفس وعدوانها فكنت لله خصماً على نفسك كما قال الله عز وجل لداود عليه السلام : « ياداود أنا بذك اللزام فالزم بذك العبودية أن تكون خصماً على نفسك » فتحققت حينئذ موالاتك وعبوديتك لله عز وجل ، وأنتك الأقسام هنيئاً مريئاً مطيباً وأنت عزيز ومكرم ، ومخدمك الأشياء وعظمتك وفخمتك ، لأنها بأجمعها تابعة لربها موافقة له إذ هو خالقها ومنشئها ، وهى مقرة له بالعبودية . قال الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين ) فالعبادة كل العبادة فى مخالفة نفسك : قال



الله تعالى ( فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ) وقال لداود عليه السلام : « اهجر هواك فإنه منازع » .

والحكاية المشهورة عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله لما رأى رب العزة في المنام فقال له : كيف الطريق إليك ؟ قال اترك نفسك وتعال ، فقال فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها ، فإذا الخير كله في معاداتها في الجملة الأحوال كلها ، فإن كنت في حال التقوى فخالف النفس ، بأن تخرج من حرام الخلق وشبههم ومنتهم والانتكال عليهم والثقة بهم والخوف منهم ، والرجاء لهم والطمع فيما عندهم من أحكام الدنيا ، فلا تبرح عطاياهم على طريق الهداية والزكاة والصدقة أو للنذر ، فاقطع همك منهم من سائر الوجوه والأسباب حتى إن كان لك نسب ذو مال لا تتمن موته لترث ماله ، فأخرج من الخلق جدا واجعلهم كالباب يرد ويفتح ، وشجرة توجد فيها ثمرة تارة وتختل أخرى وكل ذلك بفعل فاعل وتدبير مدبر وهو الله جل وعلا ، لتكون موحدا للرب ، ولاتنس مع ذلك كسبهم لتخلص من مذهب الجبرية ، واعتقد أن الأفعال لا تتم بهم دون الله لا تعبدهم وتنسى الله ، ولا تقل فعلهم دون الله

فتكفر فتكون قدريا ، لكن قل هي لله خلقاً وللعباد كسباً كما  
جاءت به الآثار ، لبيان موضع الجزاء من الثواب والعقاب ،  
وامثل أمر الله فيهم ، وخلص قسمك منهم بأمره ولا تجاوزه  
فحكم الله قائم بحكمه عليك وعليهم ، فلا تكن أنت الحاكم ،  
وكونك معهم قدر والقدر ظلمة فادخل بالظلمة في المصباح  
وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تخرج عنهما  
فإن خطر خاطر أو وجد إلهام فاعرضه على الكتاب والسنة ،  
فإن وجدت فيها تحريم ذلك مثل أن تلهم بالزنا والرياء ومخالطة  
أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصي ، فادفعه عنك  
واهجره ولا تقبله ولا تعمل به ، واقطع بأنه من الشيطان اللعين  
وإن وجدت فيها إباحة كالشم رائات المباحة من الأكل أو الشرب  
أو اللبس أو النكاح فاهجره أيضا ولا تقبله ، واعلم أنه من  
إلهام النفس وشهواتها وقد أمرت بمخالفتها وعداوتها وإن لم تجد  
في الكتاب والسنة تحريمه وإباحته ، بل هو أمر لا تعقله مثل  
السايق لك ، أنت موضع كذا وكذا ، اتق فلانا صالحا ، ولا حاجة  
لك هناك ولا في الصالح لاستغنائك عنه بما أولاك الله من نعمته  
من العلم والمعرفة ، فتوقف في ذلك ولا تبادر إليه فتقول هذا

إلهام من الحق جل وعلا فاعمل به بل انتظر الخير كله في ذلك  
وفعل الحق عز وجل بأن يتكرر ذلك الإلهام وتؤمر بالسعى ،  
أو علامة تظهر لأهل العلم بالله عز وجل يعقلها العقلاء من الأولياء  
والمؤيدون من الأبدال ، وإنما لم يتبادر إلى ذلك لأنك لا تعلم  
عاقبته وما يثول الأمر إليه ، وما كان فيه فتنة وهلاك ومكر من  
الله وامتحان فاصبر حتى يكون هو عز وجل الفاعل فيك ، فإذا  
تجرد الفعل وحملت إلى هناك واستقبلتك فتنة كنت محمولا محفوظا  
فيها ، لأن الله تعالى لا يعاقبك على فعله وإنما تتطرق العقوبة  
نحوك لكونك في الشيء ، وإن كنت في حالة الحقيقة وهي حالة  
الولاية فمخالف هواك واتبع الأمر في الجملة .

واتباع الأمر على قسمين : أحدهما أن تأخذ من الدنيا القوت  
الذي هو حق النفس وتترك الحظ ، وتؤدى الفرض وتشتغل  
بترك الذنوب ما ظهر منها وما بطن .

والقسم الثاني ما كان بأمر باطن ، وهو أمر الحق عز وجل ،  
يأمر عبده وينهاه ، وإنما يتحقق بهذا الأمر في المباح الذي ليس  
له حكم في الشرع على معنى ليس من قبيل النهي ولا من قبيل

الأمر الواجب ، بل هو مهمل ترك العبد يتصرف فيه باختياره  
فسمى مباحا فلا يحدث العبد فيه شيئا من عنده بل ينتظر الأمر  
فيه ، فإذا أمل امتثل فتصير حركاته وسكناته بالله عز وجل  
مافى الشرع حكمه فبالشرع وما ليس له حكم فى الشرع فبالأمر  
الباطن فحينئذ يصير محقا من أهل الحقيقة، وما ليس فيه أمر باطن  
فهو مجرد الفعل حالة التسليم، وإن كنت فى حالة حق الحق وهى  
حالة المحو والفناء وهى حالة الأبدال المنكسرى القلوب لأجله  
الموحدين العارفين أرباب العلوم والعقل السادة الأمراء الشحن  
خضراء الخلق خلفاء الرحمن وأخلائه وأعيانه وأحبائه عليهم  
السلام ، فاتباع الأمر فيها بمخالفتك إياك بالتبرى من الحول  
والقوة ، وأن لا يكون لك إرادة وهمة فى شىء البتة دنيا وعقبى ،  
فتكون عبد الملك لا عبد الملك وعبد الأمر لا عبد الهوى ،  
كالطفل مع الظئر ، والميت الغسيل مع الغاسل ، والمريض  
المقلوب على جنبه بين يدى الطبيب فيما سوى الأمر والنهى ،  
والله أعلم .

## المقالة الحادية عشرة في الشهوة

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه: وإذا ألقى عليك شهوة  
النكاح في حالة الفقر وهجرت عن مؤنته فصبرت عنه منتظر  
الفرج من البارى عز وجل ، إما بزوالها وإقلاعها عنك بقدرته  
التي ألقاها عليك وأوجدها فيك فيعينك أو يصونك وحيويتك  
عن حمل مؤنتها أيضا أو بإيصالها إليك موهبة مهنتا مكفيا من  
غير ثقل في الدنيا ولا تعب في العقبى ، وسماك الله عز وجل  
صابرا شاكرا الصبرك عنها راضيا بقسمته فزادك عصمة وقوة .  
فإن كانت قسما لك ساقها إليك مكفيا مهنتا فينقلب الصبر  
شكرا ، وهو عز وجل وعد الشاكرين بالزيادة في العطاء .  
قال عز وجل ( لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي  
لشديد ) .

وإن لم تكن قسما لك فالغنى عنها بقلعها من القلب إن  
شاءت النفس أو أبت ، فلازم الصبر وخالف الهوى وعائق الأمر  
وارض بالقضاء ، وارج بذلك الفضل والعطاء ، وقد قال الله  
تعالى ( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) .

## المقالة الثانية عشرة في النهى عن حب المال

قال رضى الله عنه وأرضاه: إذا أعطاك الله عز وجل مالا فاشتغلت به عن طاعته حببك به عنه دنيا وأخرى ، وربما سلبك إياه وغيرك وأفقرك لاشتغالك بالنعمة عن المنعم ، وإن اشتغلت بطاعته عن المال جعله لك موهبة ولم ينقص منه حبة واحدة وكان المال خادملك وأنت خادم المولى ، فتعيش في الدنيا مددلا وفي العقبى مكرما مطيبا في جنة المأوى مع الصديقين والشهداء والصالحين .

## المقالة الثالثة عشرة في التسليم لأمر الله

قال رضى الله عنه: لا تختار جلب النعماء ولا دفع البلوى فالنعماء إليك إن كانت قسمك استجلبتها أو كررتها ، والبلوى حالة بك إن كانت قسمك مقضية عليك سواء كررتها أو رفعتها بالبدعاء أو صبرت أو تجلدت لرضى المولى ، بل سلم في الكل ،

فيفعل الفعل فيك ، فإن كانت النعماء فاشتغل بالشكر ، وإن كانت البلوى فاشتغل بالتصبر والصبر ، أو الموافقة والتنعم بها أو العدم أو الفناء فيها على قدر ماتعطي من الحالات وتنقل فيها ، وما تسير في المنازل في طريق المولى الذي أمرت بطاعته والموالاته ، لتصل إلى الرفيق الأعلى ، فتقام حينئذ مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء والصالحين ، لتعاین من سبقك إلى الملك ومنه دنا، ووجد عنده كل طريفة وسرورا وأمنا ، وكرامة ونعما :

دع البلية تزورك ، خل من سبيلها ، ولا تقف ولا تجزع من مجيئها وقربها ، فليس نارها أعظم من نار جهنم ولظى ، فقد ثبت في الخبر المروى عن خير البرية - وخير من حملته الأرض وأظلمت السماء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن نار جهنم تقول للمؤمن جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي ، فهل كان نور المؤمن الذي أطفأ لهب النار في لظى إلا الذي صحبه في الدنيا الذي لمن يمر بها من أطاعها وعصى ، فليطفيء هذا النور لهب البلوى ، ولتجد برد ضبرك وموافقتك للمولى وهيج ما حل بك من ذلك ومنك دنا ، فالبلية لم تأتك لتهلكك ،

لكنها تأتيك لتجربك وتحقق صحة إيمانك وتوثيق عروة يقينك  
ويبشرك باطنها من مولاك بمباهاته بك ، قال الله تعالى (ولنبلونكم  
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) فإذا ثبت  
مع الخلق إيمانك ووافقته في فعله بيقينك كل ذلك بتوفيق منه  
ومنة ، فكن حينئذ أبدا صابرا موافقا مسلما لا تحدث فيك  
ولا في غيرك حادثة ماخرج عن الأمر والنهي ، فإذا كان أمره  
عز وجل فتسامع وتسارع وتحرك ولا تسكن ولا تسلم للقدر  
والفعل ، بل ابذل طوقك ومجهودك لتؤدي الأمر ، فإن عجزت  
فدونك الالتجاء إلى مولاك عز وجل ، فالتجىء إليه وتضرع  
واعتذر ، وفتش عن سبب عجزك عن أداء أمره وصدك عن  
التشوق لطاعته لعل ذلك لشؤم دعائك وسوء أدبك في طاعته ،  
ورعونتك واتكالك على حولك وقوتك ، وإعجابك بعلمك  
وشركك إياك بنفسك وخلقه ، فصدك عن بابه ، وعزلك عن  
طاعته وخدمته ، وقطع عنك مدد توفيقه ، وولى عنك وجهه  
الكريم ، ومقتك وقلاك ، وشغلك ببلاتك دنياك وهواك ،  
وإرادتك ومناك :



أما تعلم أن كل ذلك مشغول عن ذلك ، وقاطعك عن عين  
الذي خلقك ورباك ، وخوئك وأعطاك وحياك ؟  
احذر لا يلهيك عن مولاك غيره مولاك ، وكل من سوى  
مولاك غيره ، فلا تؤثر عليه غيره فإنه خلقك له ؛ فلا تظلم  
نفسك فتشغل بغيره عن أمره فيدخلك النار التي وقودها الناس  
والحجارة فتندم ، فلا ينفعلك الندم ، وتعتذر فلا تعذر ،  
وتستعيب فلا تعيب ، وتسترجع إلى الدنيا لتسندرك وتصلح  
فلا ترجع .

ارحم نفسك وأشفق عليها ، واستعمل الآلات والأدوات  
التي أعطيتها في طاعة مولاك من الفعل والإيمان والمعرفة والعلم ،  
استضيء بنورها في ظلمات الأقدار ، وتمسك بالأمر والنهي ،  
وسيرهما في طريق مولاك وسلم ما سواهما إلى الذي خلقك  
وأنشاك ، فلا تكفر بالذي خلقك من تراب ورباك ، ثم من  
نطفة ثم رجلا سواك ؛ ولا ترد غير أمره ، ولا تكره غير نهيهِ .  
اقنع من الدنيا والأخرى بهذا المراد واكره فيهما هذا  
المكروه ، فكل ما يراد تبع لهذا المراد ، وكل مكروه تبع لهذا  
المكروه .

إذا كنت مع أمره كانت الأكوان في أمرك ، وإذا كرهت  
نهيته فرت منك المكاره أين كنت وحللت .  
قال الله عز وجل في بعض كتبه « يا ابن آدم أنا الله لا إله إلا  
أنا أقول للشيء كن فيكون ، أظنني أجعلك تقول للشيء كن  
فيكون » وقال عز وجل : « يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن  
خدمك فأتعبيه » فإذا جاء نهيته عز وجل فكن كأنك مسترخي  
المفاصل ، مسكن الحواس ، مضيق الذرع ، متاوت الجسد  
زائل الهوى ، منطمس الوسوم ، منمحي الرسوم ، منسى الأثر  
مظلم القنا ، مهتم البناء ، خاوى البيت ، ساقط العرش ،  
لا حس ولا أثر ، فليكن سمعك كأنه أصم وعلى ذلك مخلوق  
وبصرك كأنه معصب أو مرمود أو مطموس ، وشفقتك كأن  
بهما قرحة وبثورا ، ولسانك كأن به خرسا وكلولا وأسنانك  
كأن بهما ضريانا وألما نشورا ، ويداك كأن بهما شللا وعن  
البطش قصورا ، ورجلاك كأن بهما رعدة وارتعاشا وجروحا ،  
وفرجك كأن به عنة وبغير ذلك الشأن مشغولا ، وبطنك كأن  
به امتلاء وارتواء وعن الطعام غنى ، وعقلك كأنك مجنون  
ومغبول ، وجسدك كأنك ميت وإلى القبر محمول ، فاللتسامع

والتسارع في الأمر ، والتقاعد والتقاعد والتقاصر في النهي ،  
والتماوت والتعدام والتفاني في القدر ، فاشرب هذه الشربة ،  
وقداو بهذا الدواء ، وتغذ بهذا الغذاء تنجح وتشفى ، وتعافى  
من أمراض الذنوب وعلل الأهواء ، بإذن الله تعالى إن شاء الله .

### المقالة الرابعة عشرة في اتباع أحوال القوم

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : لاتدع حالة القوم  
ياصاحب الهوى أنت تعبد الهوى وهم عبيد المولى ، أنت رغبتك  
في الدنيا ورغبة القوم في العقبى ، أنت ترى الدنيا وهم يرون رب  
الأرض والسماء ، وأنت أنسك بالخلق وأنس القوم بالحق ،  
أنت قلبك متعلق بمن في الأرض وقلوب القوم برب العرش ،  
أنت يصطادك من ترى وهم لا يرون من ترى ، بل يرون  
خالق الأشياء وما يرى ، فاز القوم به وحصلت لهم النجاة ،  
وبقيت أنت مرتبنا بما تشتهى من الدنيا وتهوى ، فنوا عن  
الخلق والهوى والإرادة والمنى فوصلوا إلى الملك الأعلى ،  
فأرفقهم على غاية ما رام منهم من الطاعة والحمد والثناء

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فلازموا ذلك وواظبوا بتوفيق منه  
وتيسير بلا غناء ، فصارت الطاعة لهم روحا وغذاء ، وصارت  
الدنيا إذ ذاك في حقهم نعمة وخزيا ، فكانها لهم جنة المأوى  
إذ ما يرون شيئا من الأشياء حتى يروا قبله فعل الذي خلق وأنشأ  
فيهم ثبات الأرض والسماء ، وقرار الموت والإحياء إذ جعلهم  
مليكيهم أوتادا للأرض التي دحى ، فكل كالجلبل الذي رسا ،  
فتنح عن طريقهم ولا تراحم من لم يفده عن قصده الآباء  
والأبناء ، فهم خير من خلق ربى وبث في الأرض وذرا ، فعليهم  
سلام الله وتحياته مادامت الأرض والسماء .

### المقالة الخامسة عشرة في الخوف والرجاء

قال قدس سره العزيز: رأيت في المنام كأنى في موضع شبه  
مسجد وفيه قوم منقطعون ، فقات لو كان لهؤلاء فلان يؤدبهم  
ويرشدهم ، فأشرت إلى رجل من الصالحين فاجتمع القوم حولى  
فقال واحد منهم : فأنت لأى شىء لاتتكلم ؟ فقلت : إن  
رضيتمنى لذلك ، ثم قلت : إذا انقطعتم من الخلق إلى الحق

فلا تسألوا الناس شيئا بالسننكم ، فإذا تركتم ذلك فلا تسألوهم  
بقلوبكم ، فإن السؤال بالقلب كالسؤال باللسان .

ثم اعلّموا أن الله كل يوم هو في شأن ، في تغيير وتبديل  
ورفع وخفض ؛ فقوم يرفعهم إلى عليين ، وقوم يحطهم إلى  
أسفل سافلين ، فخوف الذين رفعهم إلى عليين أن يحطهم إلى  
أسفل سافلين ، ورجاؤهم أن يبقوهم ويحفظهم على ما هم عليه  
من الرفع . وخوف الذين حطهم إلى أسفل سافلين ، أن يبقوهم  
ويخلدوهم على ما هم فيه من الخط ؛ ورجاؤهم أن يرفعهم إلى  
عليين ، ثم انتهت .

### المقالة السادسة عشرة في التوكل ومقاماته

قال رضى الله عنه : ما حجت عن فضل الله والبدء بنعمه  
إلا لا تكالك على الخلق والأسباب ، والصنائع والاكتساب ؛  
فالخلق حجابك عن الأكل بالسنة وهو المكسب ، فادمت  
قائما مع الخلق راجيا لعطاياهم وفضلهم سائلا لهم مترددا إلى  
أبوابهم فأنت مشرك بالله خالقه ، فيعاقبك بحرمان الأكل بالسنة

الذى هو الكسب من حلال الدنيا ، ثم إذا ثبت عن القيام مع الخلق وشركاء بربك عز وجل إياهم ورجعت إلى الكسب فتأكل بالكسب وتتوكل على الكسب وتطمئن إليه وتنسى فضل الرب عز وجل ، فأنت مشرك أيضا ، إلا أنه شرك خفي أخفى من الأول ، فيعاقبك الله عز وجل ويحببك عن فضله والبداءة به ، فإذا ثبت عن ذلك وأزات الشرك عن الوسط ، ورفعت اتكالك عن الكسب والحول والقوة ، ورأيت الله عز وجل هو الرزاق ، وهو المسبب والمسهل والمقوى على الكسب ، والموفق لسكل خير ، والرزق بيده تارة يواصلك به بطريق الخلق على وجه المسألة لهم في حالة الابتلاء أو الرياضة أو عند سؤالك له عز وجل ، وأخرى بطريق الكسب معاوضة وأخرى من فضله مبادأة من غير أن ترى الوسطة والسبب ، فرجعت إليه واستطرحت بين يديه ، رفع الحجاب بينك وبين فضاه ، وبإدك وغذائك بفضله ، عند كل حاجة على قدر ما يوافق حالك ، كفعل الطبيب الشفيق الرفيق الحبيب للمريض حماية منه عز وجل ، وتنزيها لك عن الميل إلى من سواه ، يرضيك بفضاه ، فإذا ينقطع عن قلبك كل إرادة وكل شهوة

ولذة ومطلوب ومحبوب ، فلا يبقى في قلبك سوى إرادته عز وجل ، فإذا أراد أن يسوق إليك قسمك الذى لا بد من تناوله وليس هو رزقا لأحد من خلقه سواك ، أوجد عندك شهوة ذلك القسم وساته إليك ؛ فيواصلك به عند الحاجة ، ثم يوفئك ويعرفك أنه منه وهو سائقه إليك ورازقه لك ، فتشكره حينئذ وتعرف وتعلم ، فيزيدك خروجا من الخلق وبعدا من الأيام وأخليت الباطن عما سواه عز وجل . ثم إذا قوى علمك ويقينك ، وشرح صدرك ونور قلبك ، وزاد قربك من مولاك ومكانتك لديه عنده ، وأهليتك لحفظ الأسرار علمت متى يأتيك قسمك كرامة لك وإجلالا لحرمتك فضلا منه ومنه وهداية . قال الله عز وجل ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ) وقال الله تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) وقال تعالى ( واتقوا الله ويعلمكم الله ) ثم يرد عليك التكوين فتكون بالإذن الصريح الذى هو لاغبار عليه والدلالات الأئحة كالشمس المنيرة ، وبكلامه اللذيذ الذى هو ألد من كل لذيذ ، وإلهام صادق من غير تلبس مصفى من هواجس النفس ووساوس الشيطان اللعين .

قال الله تعالى في بعض كتبه « يا ابن آدم أنا الله الذي لا إله إلا أنا أقول للشيء كن فيكون ، أطيعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون » وقد فعل ذلك بكثير من أنبيائه وأوليائه وخواصه من بنى آدم .

### المقالة السابعة عشرة

في كيفية الوصول إلى الله بواسطة المرشد

قال رضى الله تعالى عنه : إذا وصلت إلى الله وقربت بتقريبه وتوفيقه . ومعنى الوصول إلى الله عز وجل خروجه عن الخلق والهوى والإرادة والمنى ، والثبوت مع فعله ومن غير أن يكون منك حركة فيك ولا في خلقه بك ؛ بل بحكمه وأمره وفعله ، فهى حالة الفناء يعبر عنها بالوصول ؛ فالوصول إلى الله عز وجل ليس كالوصول إلى أحد من خلقه المعقول المعهود (ليس كمثل شىء وهو السميع البصير) جل الخالق أن يشبه بمخلوقاته أو يقاس على مصنوعاته ، فالواصل إليه عز وجل معروف عند أهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على حدة



لا يشاركه فيه غيره ، وله عز وجل مع كل واحد من رسله  
وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يبطلع على ذلك أحد غيره ،  
حتى أنه قد يكون للمريد سر لا يبطلع عليه شيخه ، وللشيخ سر  
لا يبطلع عليه مزیده الذي قد دنا سيره إلى عتبة باب حالة شيخه ،  
فإذا بلغ المرید حالة شيخه أفرد عن الشيخ وقطع عنه ، فيتولاه  
الحق عز وجل فيفطمه عن الخلق جملة ، فيكون الشيخ كالظئر  
والداية ، لارضاع بعد الحولين ، ولا خلق بعد زوال الهوى  
والإرادة . الشيخ يحتاج إليه مادام ثم هوى وإرادة لكسرهما ،  
وأما بعد زوالها فلا ، لأنه لاكدورة ولا نقصان . فإذا وصلت  
إلى الحق عز وجل على ما بيننا فكن آمنا أبداً من سواه عز وجل  
فلا ترى لغيره وجودا للبتة ، لافي الضر ولا في النفع ، ولا في  
العطاء ولا في المنع ، ولا في الخوف ولا في الرجاء ، هو عز وجل  
أهل التقوى وأهل المغفرة ، فكن أبدا ناظرا إلى فعله مترقبا  
لأمره ، مشتغلا بطاعته ، مباينا عن جميع خلقه دنيا وأخرى .  
لاتعلق قلبك بشيء منهم واجعل الخليفة أجمع كرجل كتفه  
سلطان عظيم ملكه شديد أمره ، مهولة صولته وسطوته ، ثم جعل  
الغل في رقبتة مع رجليه ، ثم صلبه على شجرة الأذرة على شاطئ

نهر عظيم موجه ، فسيح عرضه ، عميق غوره ، شديد جريه ،  
ثم جلس السلطان على كرسيه ، عظيم قدره ، عال سماؤه ،  
بعيد مرامه ووصوله ، وترك إلى جنبه أحمالا من السهام والرماح  
والنبل وأنواع السلاح والقسي ومما لا يبلغ قدرها غيره ، فجعل  
يرمى إلى المصلوب بما شاء من ذلك السلاح ، فهل يحسن لمن  
يرى ذلك أن يترك النظر إلى السلطان والخوف منه والرجاء له  
وينظر إلى المصلوب ويخاف منه ويرجوه ، أليس من فعل ذلك  
يسمى في قضية العقل عديم العقل والحس مجنوناً . بهيمة  
إنسان ؟ نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة ، ومن  
القطيعة بعد الوصول ، ومن الصدود بعد الدنو والقرب ، ومن  
الضلالة بعد الهداية ، ومن الكفر بعد الإيمان . فالدنيا كالنهر  
العظيم الجارى الذى ذكرناه كل يوم فى زيادة ماء وهى شهوات  
بنى آدم ولذاتهم فيها ، والدواهي التى تصيبهم منها . وأما السهام  
وأنواع السلاح فالبلايا التى يجرى بها القدر إليهم ، فالغالب على  
بنى آدم فى الدنيا البلايا والنفع والآلام والمحن ، وما يجدون من  
النعم واللذات فيها فشوبة بالآفات إذا اعتبرها كل عاقل لاهية له  
ولا عيش ولا راحة إلا فى الآخرة إن كان مؤمناً ، لأن ذلك

خصوصا في حق المؤمن . قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا عيش إلا عيش الآخرة » وقال عليه الصلاة والسلام « لراحة للمؤمن دون لقاء ربه » ذلك في حق المؤمنين . وقال صلى الله عليه وسلم « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » وقال عليه الصلاة والسلام « التقي ملجم » فمع هذه الأخبار والعيان كيف يدعى طيب العيش في الدنيا . فالراحة كل الراحة في الانقطاع إلى الله عز وجل وموافقته ، والاستطراح بين يديه : فيكون العبد بذلك خارجا عن الدنيا ، فحينئذ يكون الدلال رأفة ورحمة ولطفا وصدقة وفضلا ، والله اعلم .

### المقالة الثامنة عشرة في النهي عن الشكوى

قال رضى الله عنه : الوصية لا تشكون إلى أحد ما نزل بك من خير كائنا من كان صديقا أو عدوا ولا تتهمن الرب عز وجل فيما فعل فيك وأنزل بك من البلاء ، بل أظهر الخير والشكر ، فكذبك بإظهارك للشكر من غير نعمة عندك خير من صدقك في إخبارك بجاية الحال بالشكوى ، من الذى خلا من نعمة الله

عز وجل ؟ قال الله تعالى ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها )  
 فكم من نعمة عندك وأنت لا تعرفها ؟ لا تسكن إلى أحد  
 من الخلق ، ولا تستأنس به ، ولا تطلع أحد على ما أنت فيه ،  
 بل يكون أنسك بالله عز وجل وسكونك إليه وشكواك منه إليه  
 لا ترى ثانيا ، فإنه ليس لأحد ضر ولا نفع ، ولا جلب ولا  
 دفع ، ولا عز ولا ذل ، ولا رفع ولا خفض ، ولا فقر ولا  
 غنى ، ولا تخريك ولا تسكين ، الأشياء كلها خلق الله عز وجل  
 بيد الله عز وجل ، بأمره وإذنه جريانها ، وكل يجري لأجل  
 مسمى ، وكل شيء عنده بمقدار ، لا مقدم لما أحر ، ولا مؤخر لما  
 قدم ، قال الله عز وجل ( وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له  
 إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من  
 عباده وهو الغفور الرحيم ) فإن شكوت منه عز وجل وأنت  
 معافي وعندك نعمة طالبا للزيادة وتعاميا عن ماله عندك من  
 النعمة والعافية استهزاء بها ، غضب عليك وأزالها عنك ،  
 وحقق شكواك ، وضاعف بلواك ، وشدد عقوبتك ومقتك  
 وقلاك ، وأسقطك من عينه ، احذر الشكوى جدا ولو قطعت  
 وقرض لحمك بالمقاريض :

إياك إياك ثم إياك ، الله الله ثم الله ، النجاة النجاة ، الحذر الحذر ، فإن أكثر ما ينزل بابن آدم من أنواع البلاء بشكواه من ربه عز وجل . كيف يشتكى منه عز وجل وهو أرحم الراحمين ، وخير الحاكمين ، حكيم خبير ، رؤوف رحيم ، لطيف بعباده . وليس بظلام للعبيد ، كطبيب حكيم حبيب شفيق لطيف وقريب هل تهم الوالدة الرحيمة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم « الله أرحم بعبد من الوالدة بولدها » أحسن الأدب يا مسكين ، تصبر عند البلاء إن ضعفت عن الصبر ، ثم اصبر إن ضعفت عن الرضا والموافقة . ثم ارض ووافق إن وجدت ، ثم افن إذا فقدت . أيها الكبريت الأحمر أين أنت ابن توجد وترى ؟ أما تسمع إلى قوله عز وجل ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) طوى عنك علم حقيقة الأشياء وحجبك عنه ، فلانسىء الأدب فتكره بك أو تحب بك ، بل اتبع الشرع في جميع ما ينزل بك إن كنت في حالة التقوى التي هي القدم الأولى ، واتبع الأمر في حالة الولاية وخمود وجود الهوى ولا تجاوزه وهي القدم الثانية ، وارض بالفعل

ووافق ، وافن في حالة البدلية والغوثية والنقطبية والصديقية ،  
وهي المنتهى . تنح عن طريق القدر ، خل عن سبيله ، رد  
نفسك وهواك ، كف لسانك عن الشكوى ؛ فإذا فعلت ذلك ،  
إن كان خيرا زادك المولى طيبة وسرورا ولذة ؛ وإن كان شرا  
حفظك في طاعته فيه ، وأزال عنك الملامة ، وأفقدك فيه حتى  
يعجاوز عنك ، ويرحل عند انقضاء أجله ، كما ينقض الليل  
فيسفر عن النهار ، والبرد في الشتاء فيسفر عن الصيف ، ذلك  
أنموذج عندك ، فاعتبر بهم ، ثم ذنوب وآثام وإجرام وتلويثات  
بأنواع المعاصي والخطيئات ولا يصلح لمجالسة الكريم إلا الطاهر  
عن أنجاس الذنوب والزلات ، ولا يقبل على سدته إلا طيبا من  
دون الدعاوى والوهوسات ، كما لا يصلح لمجالسة الملوك إلا الطاهر  
من الأنجاس وأنواع النتن والأوساخ ، فالبلايا مكفرات مطهرات  
قال النبي صلى الله عليه وسلم « حمى يوم كفارة سنة » صدق صلى  
الله عليه وسلم .

## المقالة التاسعة عشرة

في الأمر بوفاء الوعد والنهي عن خلفه

قال رضى الله عنه : إذا كنت ضعيف الإيمان واليقين  
ووعدت بوعد وف بوعدك ، ولا تحلف كيلا يزول إيمانك  
وبذهب يقينك ، وإذا قوى ذلك فى قلبك وتمكنت خو طبت  
بقوله ( إنك اليوم لدينا مكين أمين ) وتكرر هذا الخطاب لك  
حالا بعد حال فكنت من الخواص بل من خواص الخواص  
ولم يبق لك إرادة ولا مطلب ، ولا عمل تعجب به ولا قرينة  
تراها ، ولا منزلة تلمحها ، فتسمو همتك إليها ، فصرت كالإناء  
المنثلم الذى لا يثبت فيه مائع ، فلا يثبت فىك إرادة ولا خلق  
ولا همة إلى شىء من الأشياء دنيا وأخرى ، وطهرت مما سوى  
الله تعالى ، وأعطيت رضاك عن الله عز وجل ، ووعدت برضوانه  
عز وجل عنك ؛ ولذذت ونعمت بأفعال الله عز وجل أجمع ،  
فحينئذ تواعد بواعد ، فإذا اطمأنت إليه ووجدت فيه أمانة  
إرادة مانقلت عن ذلك الوعد إلى ما هو أعلى منه ، وصرفت

إلى أشرف منه ، وعوضت عن الأول بالغنى عنه ، وفتحت لك أبواب المعارف والعلوم وأطلعت على غوامض الأمور وحقائق الحكمة والمصالح المدفونة في الانتقال من الأول إلى ما يليه ويزاد حينئذ في مكانتك في حفظ الحلال ثم المقام ، وفي أمانتك في حفظ الأسرار وشرح الصدور وتنوير القلب وفصاحة اللسان والحكمة البالغة في إلقاء المحبة عليك ، فجعلت محبوب الخليقة أجمع الثقلين وما سواهما دنيا وأخرى . إذا صرت محبوب الحق عز وجل ، والخلق تابع للحق جل وعلا ، ومحبتهم مندرجة في محبته ، كما أن بغضهم يندرج في بغضه عز وجل . فإذا بلغت هذا المقام الذي ليس لك فيه إرادة شيء البتة جعلت لك إرادة شيء من الأشياء ، فإذا تحققت إرادتك لذلك الشيء أزيل الشيء وأعدم ، وصرفت عنه فلم تعطه في الدنيا ، وعوضت عنه في الأخرى بما يزيدك قربة وزلفى إلى العلى الأعلى ، وما تقربه عينك في الفردوس الأعلى وجنة المأوى ، وإن كنت لم تطلب ذلك وتأمله وترجوه وأنت في دار الدنيا التي هي دار الفناء والتكاليف والعناء ، بل رجاؤك وأنت فيها وجه الذى خلق وبرأ ومنع وأعطى ، وبسط الأرض ورفع السماء إذ ذاك هو المراد



والمطلوب والمنى ، وربما هو ضمت عن ذلك بما هو أدنى منه  
أو مثله في الدنيا بعد انكسار قلبك وبصرك ، حينئذ يصدق عن  
ذلك المطلوب والمراد ، وتحقيق العوض في الأخرى على ما ذكرنا  
وبينا ، والله سبحانه أعلم .

### المقالة العشرون

في قوله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »

قال رضى الله عنه : دع ما يريبك إذا اجتمع مع ما لا يريبك  
فخذ بالعزيمة الذى لا يشوبها ريب ولا شك ، ودع ما يريبك ،  
فأما إذا تجرد المريب المشوب الذى لم يصف عن حز القلب  
وحكه فتوقف فيه وانظر الأمر فيه ، فإن أمرت بتناوله فدونك  
وإن أمرت بالكف عنه ومنعت فكف ، فليكن ذلك عندك  
كأنه لم يكن ولم يوجد ، ارجع إلى الباب وابتغ عند ربك الرزق ،  
وإن ضعفت عن الصبر أو الموافقة أو الرضا أو الفنا فهو عز وجل  
لا يحتاج أن يذكر فليس بغافل عنك وعن غيرك ، وهو  
عز وجل يطعم الكفار والمنافقين والمدبرين عنه فكيف

ينسأك أيها المؤمن الموحد المقبل على طاعته والقائم بأمره في آناء الليل وأطراف النهار ؟ .

(وجه آخر) دع مافى أيدي الخلق فلا تطلبه ولا تعلق قلبك به ، ولا ترجو الخلق ولا تخافهم ، وخذ من فضل الله عز وجل وهو مالا يربيك ، وليكن لك مسئول واحد ومعط واحد ومرجو واحد ومخوف واحد وموجود واحد وهمة واحدة وهو ربك عز وجل ، الذى نواصى الملوك بيده وقلوب الخلق بيده التى هى أمراء الأجساد ، وأموال الخلق له عز وجل ، وهم وكلائه وأمنائه ، وحرمة أيديهم بالعطاء لك بإذنه عز وجل وأمره وتحريكه . وكفها عن عطائك كذلك . قال عز من قائل ( واسألوا الله من فضله ) وقال تعالى ( إن الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ) وقال سبحانه ( وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ) وقال تعالى ( ادعونى أستجب لكم ) وقال تعالى ( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) وقال تعالى ( إن الله يرزق من يشاء بغير حساب )

## المقالة الحادية والعشرون

في مكالمة إبليس عليه اللعنة

قال رضى الله عنه: رأيت إبليس اللعين في المنام وأنا في جمع كثير فهممت بقتله ، فقال لى لعنه الله لم تقتلنى وما ذنبى ؟ إن جرى القدر بالشر فلا أقدر أغيره إلى خير وأنقله إليه ، وإن جرى بالخير فلا أقدر أغيره إلى شر وأنقله إليه ، فأى شىء بيدي ؟ وكانت صورته على صورة الخنثى لين الكلام مشوه الوجه طاقات شعر في ذقنه حقيب الصورة دميم الخلقه ، ثم تبسم في وجهى تبسم خجول ووجل وذلك في ليلة الأحد ثانى عشر ذى الحجة من سنة ستة عشر وخمسمائة ، والله الهادى لكل خير :

## المقالة الثانية والعشرون

في ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه

قال رضى الله عنه وأرضاه : لا يزال الله يبتلى عبده المؤمن على قدر إيمانه ، فمن عظم إيمانه وكثر وتزايد عظم بلاؤه ، الرسول بلاؤه أعظم من بلاء النبي ، لأن إيمانه أعظم ، والنبي بلاؤه أعظم من بلاء البديل وبلاء البديل أعظم من بلاء الولي ، كل واحد على قدر إيمانه وبقينه : وأصل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « إنا معشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل » فيديم الله تعالى الهلاء لهؤلاء السادات الكرام حتى يكونوا أبدا في الحضرة ولا يغفلوا عن اليقظة ، لأنه يحبهم ، فهم أهل المحبة يحبون الحق ، والمحبة أبدا لا يختار بعد محبوبه ، فالبلاء خطاف لقلوبهم وقيد لنفوسهم ، يمنعهم عن الميل إلى غير مطلوبهم والسكون والركون إلى غير خالقهم ، فإذا دام ذلك في حقهم

ذابت أهويتهم وانكسرت نفوسهم وتميز الحق من الباطل  
فتنزوى الشهوات والإرادات ، والميل إلى اللذات والراحات  
دنيا وأخرى بأجمعها إلى مايلي النفس ويصير السكون إلى وعد  
الحق عز وجل ، والرضا بقضائه ، والقناعة بعطائه ، والصبر  
على بلائه ، والأمن من شر خلقه إلى مايلي القلب ، فتقوى  
شوكة القلب ، فتصير الولاية على الجوارح إليه ، لأن البلاء  
يقوى القلب واليقين ، ويحقق الإيمان والصبر ، ويضعف  
النفس والهوى ، لأنه كلما وصل الألم ووجد من المؤمن الصبر  
والرضا والتسليم لفعل الرب عز وجل ، رضى الرب تعالى عنه  
وشكره ، فجاءه المدد والريادة والتوفيق . قال الله تعالى ( لئن  
شكرتم لأزيدنكم ) وإذا تحركت النفس بطلب شهوة من  
شهواتها ولذة من لذاتها من القلب فأجابها القلب إلى مطلوبها  
ذلك من غير أمر من الله تعالى وإذن منه حصلت بذلك غفلة  
عن الحق تعالى وشرك ومعصية ، فعمهما الله تعالى بالخذلان  
والبلايا وتسليط الخلق ، والأوجاع والأمراض ، والإيذاء  
والتشويش ، فينال كل واحد من القلب والنفس حظ وإن لم  
يجب القلب والنفس إلى مطلوبها حتى يأتيه الإذن من قبل

الحق عز وجل بإلهام في حق الأولياء ، ووحى صريح في حق  
المرسلين والأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، فعمل ذلك هطاء  
ومنعا ، وعمهما الله بالرحمة والبركة ، والعافية والرضا ، والنور  
والمعرفة ، والقرب والغنى والسلامة من الآفات ، والنصر  
على الأعداء ، فاعلم ذلك واحفظه ، واحذر البلاء جدا  
في المسارعة إلى إجابة النفس والهوى ، بل توقفت وترقب في ذلك  
إذن المولى جل جلاله ، فتسلم في الدنيا والعقبى إن شاء الله  
تعالى .

### المقالة الثالثة والعشرون

في الرضاء بما قسم الله تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه : ارض بالدون والزمه جدا حتى  
يبلغ الكتاب أجله فتنقل إلى الأعلى والأنفس ، وبه تنها وفيه  
تبقى وتحفظ بلا عناء دنيا وأخرى ولا تبعه ولا عدوى ، ثم تترقى  
من ذلك إلى ما هو أقر عينا منه وأهنا .

واعلم أن القسم لا يفوتك بترك الطلب ، وما ليس بقسم  
لأنه لا يتناول بحرصك في الطلب والجهد والاجتهاد ، فاصبر والزم  
الحال وارض به ، لا تأخذ بك حتى تؤمر ، ولا تعط بك حتى  
تؤمر ولا تتحرك بك ولا تنسكن بك ، فتبتلي بك وبمن هو شر  
منك من الخلق ، لأنك بذلك تظلم والظالم لا يغفل عنه . قال الله عز وجل  
( وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ) لأنك في دار ملك عظيم  
أمره شديد وشوكته ، كثير جنده نافذة مشيخته قاهر حكمه باق  
ملكه دائم سلطانه دقيق علمه بالغة حكمته عدل قضاؤه ؛  
( لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ) لا يجاوزه  
ظلم ظالم فأنت أعظمهم ظلما وأكبرهم جريمة ، لأنك أشركت  
بتصرفك فيك وفي خلقه عز وجل بهواك . قال الله تعالى  
( لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ) وقال تعالى ( إن الله  
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) اتق الشرك  
جدا ولا تقربه ، واجتنبه في حركاتك وسكناتك وليلك ونهارك ،  
في خلوتك وجلوتك . واحذر المعصية في الجملة في الجوارح  
والقلب واترك الإثم ما ظهر منه وما بطن . لاتهرب منه عز وجل  
فيدركك ، ولاننازعه في قضاائه فيقصمك ، وتهمه في حكمه

فيخذلك ، ولا تغفل عنه فينبهك ويبتليك ، ولا نحدث في داره  
حادثة فيهلكك ، ولا تقل في دينه بهواك فيردك ويظلم  
قلبك ، ويسلب إيمانك ومعرفتك ، ويسلط عليك شيطانك  
ونفسك وهواك وشهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك وأخلاءك  
وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجننا وبقية هوامها  
فينغص عيشك في الدنيا ويطيل عذابك في العقبى ٥

## المقالة الرابعة والعشرون

في الحث على ملازمة باب الله تعالى

قال رضى عنه وأرضاه : احذر معصية الله عز وجل  
جدا ، والزم بابه حقا ، وابذل طوقك وجهدك في طاعته  
معتذرا متضرعا مفتقرا خاضعا ، متخشعا مطرقا ، غير ناظر  
إلى خلقه ولا تابع لهواك ، ولا طالب للأعواض دنيا وأخرى ،  
ولا ارتقاء إلى المنازل العالية والمقامات الشريفة ، واقطع بأنك  
عبده والعهد وما ملك لمولاه ، لا يستحق عليه شيئا من الأشياء ٥



أحسن الأدب ولا تتم مولاك ، فكل شيء عنده بمقدار ،  
لا مقدم لما آخر ولا مؤخر لما قدم ، يأتتك ما قدر لك عند وقته  
وأجله إن شئت أو أبيت ، لا نشره على ما سيكون لك ، ولا  
تطلب وتلهف على ما هو لغيرك ، فما ليس هو عندك لا يخلو  
إما أن يكون لك أو لغيرك ، فإن كان لك فهو إليك صائر وأنت  
إليه مقاد ومسير ، فاللقاء عن قريب حاصل ، وما ليس لك فانت  
عنه مصروف وهو عنك مول فأنى لكما التلاق فاشغل بإحسان  
الأدب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك عز وجل في وقتك  
الحاضر ، ولا ترفع رأسك ولا تمل عنقك إلى ما سواه : قال  
الله تعالى ( ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة  
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ) فقد نهاك الله  
عز وجل عن لا التفات إلى غير ما أقامك فيه ورزقك من طاعته  
وأعطاك من قسمه ورزقه وفضله ، ونهيك أن ماسوى ذلك فتنة  
افتنهم به ، ورضاك بقسمك خير لك وأبقى وأبرك وأحرى  
وأولى ، فليكن هذا دأبك ومتقلبك ومثواك ، وشعارك ودثارك  
ومرادك ومرامك ، وشهوتك ومناك ، تنل به كل المرام ،  
وتصل به إلى كل مقام وترقى به إلى كل خير ونعيم وطريف

وسرور ونفيس : قال الله تعالى ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم  
من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) ولاعمل بعد العبادات  
الخمسة وترك الذنوب ، ولا أجمع ولا أعظم ولا أشرف ولا  
أحب إلى الله عز وجل ، ولا أرضى عنده مما ذكرنا لك ، وفقنا  
الله وإياك لما يحب ويرضى بمنه .

## المقالة الخامسة والعشرون

### في شجرة الإيمان

قال رضى الله عنه وأرضاه : لاتقولن يافقير اليد ،  
يامولى عنه الدنيا وأبنائها ، ياخامل الذكر بين ملوك  
الدنيا وأربابها ، ياجائع يانابع ياغريان الجسد ياظمآن الكبد  
يامشتتا في كل زاوية من الأرض من مسجد وبقاع خراب ،  
ومردودا من كل باب ، ومدفوعا عن كل مراد ، ومنكسرا  
ومزدحما في قلبه كل حاجة ومرام . إن الله تعالى أفقرنى وذوى  
عنى الدنيا وغرنى ، وتركنى وقلانى وفرقنى ولم يجمعنى وأهاننى

ولم يعطني من الدنيا كفاية ، وأخلفتني ولم يرفع ذكري بين  
الخليقة وإخواني ، وأسبل على غيري نعمة منه سابغة يتقلب  
فيها في ليله ونهاره ، وفضله علىّ وعلى أهل ديارى وكلانا  
مسلمان مؤمنان ويجمعنا أبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام ،  
أما أنت فقد فعل الله ذلك بك ، لأن طينتك حرة وندى رحمة  
الله متدارك عليك من الصبر والرضا واليقين والموافقة والعلم  
وأنوار الإيمان والتوحيد متراكم لديك ، فشجرة إيمانك وغرسها  
وبلدها ثابتة مكينة مورقة مشمرة متزايدة متشعبة غضة مظلمة  
متفرعة ، فهى كل يوم فى زيادة ونمو ، فلا حاجة بها إلى  
سباطة وعلف لتنمى بها وتربى ، وقد فرغ الله عز وجل من  
أمرك على ذلك ، وأعطاك فى الآخرة دار البقاء وخولك فيها ،  
وأجزل عطاءك فى العقبى مما لآعين رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر . قال الله تعالى ( فلا تعلم نفس ما أخفى  
لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) أى ما عملوا فى الدنيا  
من أداء الأوامر ، والصبر على ترك المناهى ، والتسليم والتفويض  
إليه فى المقدور ، والموافقة له فى جميع الأمور . وأما الغير الذى  
أعماه الله عز وجل الدنيا وخوله ونعمه بها وأسبغ عليه فضله

فعل به ذلك ، لأن محل إيمانه أرض سبخة وصخر لا يكاد  
يثبت فيها الماء وتنبت فيها الأشجار ، ويتربى فيها الزرع والثمار  
فصب عليها أنواع سباطه وغيرها مما يربى به النبات والأشجار ،  
وهى الدنيا وحطامها ليحفظ بها ما أنبت فيها من شجرة الإيمان  
وغرس الأعمال ، فلو قطع ذلك عنها لجف النبات والأشجار ،  
وانقطعت الثمار ، فخربت الديار ، وهو عز وجل يريد عمارتها ،  
فشجرة إيمان الغنى ضعيفة المنبت وخال عما هو مشحون به  
منبت شجرة إيمانك يافقير ، فقوتها وبقاؤها بما ترى عنده من  
الدنيا وأنواع النعيم ، فلو قطع ذلك عنه مع ضعف الشجرة  
جفت ، فكان كفرا وجحودا وإلحاقا بالمنافقين والمرتدين  
والكفار ، اللهم إلا أن يبعث الله عز وجل إلى الغنى عساكر  
الصبر والرضا واليقين والتوفيق والعلم وأنواع المعارف فيتقوى  
الإيمان بها فحينئذ لا يبالي بانقطاع الغنى والنعيم ، والله الهادى  
الموفق .

## المقالة السادسة والعشرون

في النهى عن كشف البرقع عن الوجه

قال رضى الله عنه وأرضاه : لا تكشف البرقع والقناع عن وجهك حتى تخرج من الخلق وتوليهم ظهر قلبك في جميع الأحوال ويزول هواك ، ثم تزول إرادتك ومناك ، فتفنى عن الأكوان دنيا وأخرى ، فتصير كالإناء منثلم لا يبقى فيك غير إرادة ربك عز وجل فتمتلئ به عز وجل وبحكمه ، إذا خرج الزور دخل النور ، فلا يكون لغير ربك في قلبك مكان ولا مدخل وجعلت بواب قلبك ، وأعطيت سيف التوحيد والعظمة والجبروت ، فكل من رأته دنا من ساحة صدرك إلى باب قلبك ندرت رأسه من كاهله فلا يكون لنفسك وهواك إرادتك ومناك في دنياك وأخرارك عندك رأس امثال ولا كلمة مسموعة ، لا رأى متبع إلا اتباع أمر الرب عز وجل ، والوقوف معه والرضا بقضائه وقدره ، بل الفناء في قضائه وقدره ، فتكون عبد الرب عز وجل وأمره لا عبد الخلق وآرائهم

فإذا استمر الأمر فيك كذلك ، ضربت حول قلبك سرادقات  
الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت ؛ وحف بجنود الحقيقة  
والتوحيد ، ويقام دون ذلك حراس من الحق عز وجل ، كيلا  
يخلص الخلق إلى تطلب القلب من الشيطان والنفس والهوى ،  
والإرادات والأمانى الباطلة ، والدعاوى الكاذبة الناشئة من  
الطباع والنفس الآمرة بالسوء ، والضلالات الناشئة من الهوى  
فحينئذ إن كان في القدر مجيء الخلق وتواترهم إليك وتتابعهم  
وتطابقهم عليك ، ليصيبوا من الأنوار اللائحة والعلامات المنيرة  
والحكم البالغة ؛ ويروا من الكرامات الظاهرة وخوارق العادة  
المستمرة ، ويزدادوا بذلك من القربات والطاعات والمجاهدات  
والمكابدات في عبادة ربهم عز وجل ، حفظت عنهم أجمعين ،  
وعن ميل النفس إلى هواها ، وعجبها ومباهااتها ، وتعاضمها  
بالتكبر بهم وبقبولهم لك وإقبال وجوهم إليك ، وكذلك إن  
قدر مجيء زوجة حسناء جميلة بكفايتها وسائر مؤنتها حفظت  
من شرها وحمل أثقالها وأتباعها وأهلها ، وصارت عندك موهبة  
مكفأة مهناة منقاة مصفاة من الغش والخبث والغل والحقد  
والغضب والحياة في الغيب ، فتكون لك مسخرة ، وهي وأهلها

محمولة عنك مؤنتها ، مدفوعة عنك أذيتها ، وإن قدر منها ولد  
كان صالحا ذرية طيبة قررة عين . قال الله تعالى ( وأصلحنا له  
زوجه ) وقال تعالى ( هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين  
واجعلنا للمتقين إماما ) وقال تعالى ( واجعله رب رضيا ) فتكون  
هذه الدعوات التي في هذه الآيات معمولا بها مستجابة في حقلك  
إن دعوت بها أو لم تدع ، إذ هي في عملها وأهلها ، وأولى من  
يعامل بهذه النعمة ويقابل بها من كان أهلا لهذه المنزلة ، وأقيم  
في هذا المقام وقدر له من الفضل والقرب هذا المقدار ، وكذلك  
إن قدر مجيء شيء من الدنيا وإقبالها لا يضر إذ ذاك ، فما هو  
قسمك منها فلا بد من تناواه وتصفيته لك بفعل الله عز وجل ،  
وورود الأمر بتناوله وأنت ممتثل للأمر مثاب على تناوله ،  
كما تثاب على فعل صلوات الفرض وصيام الفرض ، وتؤمر فيما  
ليس بقسمك منها بصرفه إلى أربابه من الأصحاب والجيران  
والإخوان المستحقين الفقراء منهم وأصحاب الأقسام على ما يقتضى  
الجمال ، فالأحوال تكشفها وتميزها . ليس الخبر كالمعاينة ،  
فحينئذ تكون من أمرك على بيضاء نقية لا غبار عليها ولا نيليس  
ولا تخليط ولا شك ولا ارتياب ، فالصبر الصبر ، الرضا الرضا ،

حفظ الحال حفظ الحال ، الحمول الحمول ، الحمود الحمود  
السكوت السكوت ، الصموت الصموت ، الحذر الحذر ، النجا  
النجا ، الوحا الوحا ، الله الله ثم الله ، الإطراق الإطراق ، الإغماض  
الإغماض الحياء الحياء إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، فيؤخذ بيدك  
فتقدم وينزع عنك ما عليك ثم تغوص في بحار الفضائل والمنن  
والرحمة ثم تخرج منها فتخلع عليك خلع الأنوار والأسرار  
والعلوم والغرائب المدنية ، ثم تقرب وتحدث فيه بإعلام وإهام  
وتكلم وتعطى وتغنى وتشجع وترفع ، وتخطب به ( إنك اليوم  
لدينا مكين أمين ) فحينئذ اعتبر حالة يوسف الصديق عليه  
السلام حين خوطب بهذا الخطاب على لسان ملك مصر وعظيمها  
وفرعونها ، كان لسان الملك قائلا معبرا بهذا الخطاب والمخاطب  
هو الله عز وجل على لسان المعرفة ، سلم إليه المالك الظاهر وهو  
ملك مصر ، وملك النفس وملك المعرفة والعلم والقربة والخصوصية  
وعلو المنزلة عنده عز وجل . قال تعالى في ملك الملك ( وكذلك  
مكنا ليوسف في الأرض ) أي في أرض مصر ( يتبوأ منها حيث  
يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ) قال تعالى  
في ملك النفس ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من



عبادنا المخلصين ) وقال تعالى في ملك المعرفة والعلم ( ذالكما هما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ) فإذا خوطبت بهذا الخطاب يا أيها الصديق الأكبر ، أعطيت الحظ الأوفر ، من العلم الأعظم ، ومنحت وهنيت بالتوفيق واللفن والقدرة والولاية العامة ، والأمر النافذ على النفس وغيرها من الأشياء والتكوين ، بإذن إله الأشياء في الدنيا قبل الآخرة . وأما في الأخرى في دار السلام والجنة العليا ، فالنظر إلى وجه المولى الكريم زيادة ومنة ، وهو المنى الذى لا غاية له ولا منتهى ، والله الموفق لحقائق ذلك ، إنه رءوف رحيم .

## المقالة السابعة والعشرون

فى أن الخير والشر ثمرتان

قال رضى الله عنه وأرضاه : اجعل الخير والشر ثمرتين من غصنين من شجرة واحدة ، أحد الغصنين يثمر حلوا والآخر مرًا ، فاترك البلاد والأقاليم ونواحي الأرض التى يحمل

إليها هذه الثمار المأخوذة من هذه الشجرة ، وابعدها منها ومن أهلها واقرب من الشجرة وكن سائسها وخادمها القائم عندها ، واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين ، فكن إلى جانب الغصن المثمر حلوا ، فحينئذ يكون غذاؤك وقوتك منها ، واجتنب أن تقدم إلى جانب الغصن الآخر فتأكل من ثمرته فتهلك من مرارتها ؛ فإذا دمت على هذا كنت في دعة وأمن وراحة وسلامة من الآفات كلها ، إذ الآفات وأنواع البلايا تتولد من تلك الثمرة المرة ، وإذا غبت عن تلك الشجرة وهمت في الآفاق وقدم بين يديك من تلك الثمرتين وهي مخلطة غير متميزة الحلوة من المرة هنا فتناولت منها ، وربما وقعت يدك على المرة فأدنيتهما من فيك فأكلت منها جزءا ومضغته ، فسرت المرة إلى أعماق لهواتك وباطن حلقك ودماغك وخياشيمك ، فعملت فيك وسرت في عروقك وأجزاء جسدك فهلكت بها ، ولفظك الباقي من فيك وغسل أثره لا ينفع ولا يدفع عنك ما قد سرى في جسدك ولا ينفعك ، وإن أكلت ابتداء من الثمرة الحلوة وسرت حلوتها في أجزاء جسدك وانتفعت بها وسرت فلا يكفيك ذلك ، فلا بد تتناول غيرها ثانيا ، فلا تأمن أن تكون الثانية من المرة

فيحل بك ما ذكرته لك ، فلا خير في البعد عن الشجرة والجهل  
بشمرتها والسلامة في قربها والقيام معها ، فالخير والشر بفعل الله  
عز وجل ، والله هو فاعلهما ومجريهما . قال الله عز وجل ( والله  
خلقكم وما تعملون ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « الله خلق  
الجازر وجزوره » وأعمال العباد خلق الله عز وجل وكسبهم .  
قال تعالى ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) سبحانه ما أكرمه  
وأرحمه أضاف العمل إليهم وأنهم استحقوا الدخول إلى الجنة  
بعملهم ، وهو بتوفيقه ورحمته لهم في الدنيا والآخرة .

قال صلى الله عليه وسلم ولا يدخل الجنة أحد بعمله ، فقبل له  
ولا أنت يا رسول الله ؟ فقال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته  
ووضع يده على رأسه ، مروى ذلك في حديث عائشة رضی الله  
عنها ، فإذا كنت طائعا لله عز وجل ممتثلا لأمره منتهيا لنهيه  
مسئلا له في قدره ؛ حماك عن شره وتفضل عليك بخيره وحماك  
عن الأسواء جميعها دينا ودنيا . أما دنيا . فقوله تعالى ( كذلك  
لنصرف عنه سوء الفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ) وأما دنيا  
فقوله عز وجل ( ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله  
شاكرا عليا ) مؤمن شاكر ما يفعل البلاء عنده وهو إلى العافية

أقرب من البلاء ، لأنه في حل المزيد أيضا . لأنه شاكر : قال  
الله عز وجل (لئن شكرتم لأزيدنكم) فإيمانك يطفيء لهب النار  
في الآخرة التي هي عقوبة كل عاص ، فكيف لا يطفيء نار البلايا  
في الدنيا؟ اللهم إلا أن يكون العبد من المجدوبين المختارين للولاية  
والاصطفاء والاجتباء ، فلا بد من البلاء ليصفى به من خبث  
الهوى والميل إلى الطباع ، والركون إلى شهوات النفس ولذاتها ،  
والطمأنينة إلى الخلق والرضا بقربهم ، والسكون إليهم والثبوت  
معهم والفرح بهم ، فيبتلى حتى يذوب جميع ذلك ، ويتنظف  
القلب بخروج الكل ، ويبقى توحيد الرب عز وجل ومعرفة  
وموارد الغيب من أنواع الأسرار والعلوم وأنوار القرب ،  
لأنه بيت لا يسهه اثنان ، قال الله عز وجل ( ما جعل الله لرجل  
من قلبين في جوفه ) وقال تعالى ( إن الملوك إذا دخلوا قرية  
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ) فأخرجوا الأعزة عن طيب  
المنازل ونعيم العيش ، وكانت الولاية على القلب للشيطان والهوى  
والنفس والجوارح متحركة بأمرهم من أنواع المعاصي والأباطيل  
والترهات فزالته تلك الولاية فسكنت الجوارح وفرغت دار  
الملك التي هي القلب وتنظفت الساحة التي هي الصدر . فأما

القلب فصار مسكينا للتوحيد والمعرفة والعلم . وأما الساحة فهبط الموارد والعجائب من الغيب ؛ كل ذلك نتيجة البلايا وثمرتها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم « إنا معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل » وقال صلى الله عليه وسلم « أنا أعرفكم بالله وأشدكم منه خوفاً ، فكل من قرب من الملك اشتد خطره وحذره ، لأنه في مرأى من الملك لا يخفى عليه تصاريفه وحركاته .

فإن قلت : فالخليقة عند الله عز وجل بأجمعهم كشخص واحد لا يخفى عليه منهم شيء ، فأى فائدة لهذا الكلام ؟  
فنقول لك : لما علت منزاته وشرفت رتبته عظم خطره ، لأنه وجب عليه شكر ما أولاه من جسم نعمه وفضله فأدنى الالتفات عن خدمته تقصير في شكره وذلك نقصان في طاعته ؛ قال الله عز وجل ( ياساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ) قال ذلك لمن لتمام نعمه عز وجل عليهن بانضمامهن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف من كان مواصلاً بالله عز وجل وقربه ، تعالى الله علواً كبيراً عن التشبيه بخلق ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) والله الهادي .

## المقالة الثامنة والعشرون

### في تفصيل أحوال المرید

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : أتريد الراحة والسرور  
والدعة والحبور ، والأمن والسكون والنعيم والدلال وأنت بعد  
في كير السبك والتذويب وتمويت النفس ومجانبة الهوى وإزالة  
المرايات والأعواض دنيا وأخرى وقد بقيت فيك بقية من ذلك  
ظاهرة لأمحة ؟ على رسلك يامستعجل مهلا مهلا ، يامترقب  
الباب مسدود إلى ذلك ، وقد بقيت عليك منه وفيك ذرة ومنه  
والمكاتب عبد مابقى عليه درهم ، أنت مسدود عن ذلك مابقى  
عليك من الدنيا مقدار مص نواة ، والدنيا هواك ومرادك ،  
ورؤيتك بشيء من الأشياء أو طلبك بشيء من الأشياء وتشوق  
نفسك إلى شيء من الأعواض دنيا وأخرى ؛ فإدام فيك شيء  
من ذلك فأنت في باب الإفناء . فاسكن حتى يحصل الفناء على  
التمام والكمال ، فتخرج من الكبر وتكمل صباغتك وتجلي  
وتسكسى وتطيب وتبخر ، ثم ترفع إلى الملك الأكبر فتخطب  
؛ (إلك اليوم لدينا مكين أمين) فتؤانس وتلاطف، وتطمع من

الفضل ومنه نسق وتقرّب وتدنى وتطلع على الأسرار وهي  
عنك لا تخفى فتعنى بما تعطى من ذلك عن جميع الأشياء . الأثرى  
إلى قراضة الذاهب متفرقة مبتدلة متداولة غادية رائحة في أيدي  
العطارين والبقالين والقصابين والذباغين والنقاطين والكناسين  
والكفافين أصحاب الصنائع النفيسة والرذيلة الدنية الخبيثة ، ثم  
تجمع فتجعل في كبر الصنائع فتذوب هناك بإشعال النار عليها ،  
ثم تخرج منه فتطرق وترقق وتطلع وتصاغ فتجعل حليا ، ثم تجلى  
وتطيب فتترك في خير المواضع والأمكنة من وراء الأغلاق في  
الخزائن والصناديق والأحقاق وتحلى بها العروس وتزين وتكرم ،  
وقد تكون العروس للملك الأعظم فننقل القراضة من هذه  
الأشياء إلى قرب الملك ومجلسه بعد السبك والدق ، هكذا أنت  
يامؤمن إذا صبرت على مجارى الأقدار فيك ورضيت بالقضاء  
في جميع الأحوال قربت إلى مولاك عز وجل في الدنيا ، فنتم  
بالمعرفة والعلوم والأسرار ، وتسكن في الآخرة دار السلام مع  
الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين في جوار الله وداره  
وقربه عز وجل ، فاصبر ولا تستعجل ، وارض بالقضاء  
ولا تتهم ، فسينالك برد عفو الله ولطفه وكرمه بمنه تعالى .

## المقالة التاسعة والعشرون

في قوله صلى الله عليه وسلم « كاد الفقر أن يكون كفرا »  
قال رضى الله عنه وأرضاه : يؤمن العبد بالله ويسلم الأمور  
كلها إليه عز وجل ، ويعتقد تسهيل الرزق منه ، وأن ما أصابه  
لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، ويؤمن بقوله  
عز وجل ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث  
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) ويقول ذلك ويؤمن  
به وهو في حال العافية والفناء ثم يبتليه الله عز وجل بالبلاء  
والفقر فيأخذ في السؤال والتضرع فلا يكشفهما عنه ، فحينئذ  
يتحقق قوله صلى الله عليه وسلم « كاد الفقر أن يكون كفرا » فن  
تلطف الله به كشف عنه ما به فأدركه بالعافية والغنى ويوفقه  
للشكر والحمد والثناء ويدبر له ذلك إلى اللقاء ومن يرد الله فقلته  
يدبر بلاءه وفتنته وفقره فيقطع عنه مدد إيمانه فيكفر بالاعتراض  
والتهمة له عز وجل والشك في وعده فيموت كافرا بالله عز وجل  
جاحدا لآياته ومسخطا على ربه ، وإليه أشار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بقوله « إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل جمع الله



له بين الدنيا وعذاب الآخرة ، نعوذ بالله من ذلك وهو الفقر  
المنسى الذى استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم ، والرجل الثانى  
هو الذى أراد الله عز وجل اصطفاؤه واجتماعه وجعله من خواصه  
وأحبابه وأخلائه وورث أنبياءه وسيد أوليائه ، ومن عطاء  
عباده وعلمائهم وحكمائهم وشفعائهم وشيوخهم ومتبوعهم  
ومعلمهم وهادئهم إلى مولاهم ، ومرشدهم إلى سبيل الهدى  
واجتناب سبل الردى ، فأرسل إليه جبال الصبر وبحار الرضى  
والموافقة والغنى فى قضائه وفعله ، ثم يدركه بجزيل العطاء  
ويدعو الله فى آناء الليل وأطراف النهار فى الجلوة والخلوة  
فى الظاهر مرة وفى الباطن أخرى بأنواع اللطف وفنون الجذبات  
فيتصل له ذلك إلى حين اللقاء ، والله الهادى .

## المقالة الثلاثون فى النهى

عن قول الرجل أى شىء أعمل وما الحيلة ؟

قال رضى الله عنه وأرضاه : وأكثر ما تقول إيشن أعمل  
وما الحيلة ، فيقال لك قف مكانك ولا تتجاوز حدك حتى يأتيك الفرج

من أمرك بالقيام فيما أنت فيه . قال الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ) أمرك بالصبر يامؤمن ، ثم بالمصابرة والمرابطة والمحافظة والملازمة ثم حذرک تركه فقال ( واتقوا الله ) في ترك ذلك : أى لا تتركوا الصبر فإن الخير والسلامة فيه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد » وقيل : كل شيء ثوابه بمقدار إلا ثواب الصبر فإنه جزاف بغير مقدار ، لقوله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فإذا اتقيت الله عز وجل حفظك للصبر ومحافظة الحدود وأنجز لك ما وعدك في كتابه وهو قوله عز وجل ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ) وكنت بصبرك حتى يأتيك الفرج من المتوكلين وقد وعدك الله عز وجل بالكفاية فقال ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) وكنت مع صبرك وتوكلك من المحسنين ، وقد وعدك بالجزاء فقال عز وجل ( وكذلك نجزي المحسنين ) ويحبك الله مع ذلك ، لأنه قال ( إن الله يحب المحسنين ) فالصبر رأس كل خير وسلامة دنيا وأخرى ، ومنه يترقى المؤمن إلى حالة الرضى والموافقة ، ثم للفناء في أفعال الله عز وجل حالة البدلية

والغيبية ، فاحذر أن تتركه فيخذلك في الدنيا والآخرة ويقوتك خيرهما ، نعوذ بالله من ذلك .

## المقالة الحادية والثلاثون

### في البغض في الله

قال رضى الله عنه وأرضاه : إذا وجدت بقلبك بغض شخص أو حبه فذعرض أعماله على الكتاب والسنة ، فإن كانت فيهما مبغوضة فأبشر بموافقتك الله عز وجل ورسوله ، وإن كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم بأنك صاحب هوى تبغضه بهواك ظالما له يبغضك إياه وعاص لله عز وجل ورسوله مخالف لهما ، فتب إلى الله عز وجل من بغضك واسأله عز وجل محبة ذلك الشخص وغيره من أحبائه وأوليائه وأصفيائه والصالحين من عباده ، لتكون موافقا له عز وجل ، وكذلك افعل بمن تحبه يعنى اعرض أعماله على الكتاب والسنة ، فإن كانت محبوبة فيهما فاحبيه ، وإن كانت مبغوضة فابغضه كيلا تحبه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك . قال عز وجل ( ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ) :

## المقالة الثمانية والثلاثون

في عدم المشاركة في محبة الحق

قال رضى الله عنه وأرضاه : ما أكثر ما تقول كل من أحبه  
لا تدوم محبتي إياه فيحال بيننا إما بالغيبة أو بالموت أو بالعداوة  
وأنواع المال بالتلف والقوات من اليد ، فيقال لك : أما تعلم  
بالمحبوب أنه تجمعت فيه إرادة كسرها فعل الله وغيرته ، فضربت  
حوله سرادات العظمة والجبروت والهيبة ، وأحضرت من  
دونها خنادق الكبرياء والسطوة ، فلم يخلص إلى القلب إرادة  
شئ من الأشياء ، فحينئذ لا يضر القلب الأسباب من المال  
والولد والأهل والأصحاب والكرامات والحكم والعلم  
والعبادات ، فإن جمع ذلك يكون خارج القلب فلا يغار الله  
عز وجل بل يكون جميع ذلك كرامة من الله لعبده ولطفاً به  
ونعمة ورزقا ومنفعة للواردين عليه ، فيكرمون به ويرحمون  
ويحفظون لكرامته على الله عز وجل ؛ فيكون خفيرا لهم وكنفا  
وحرزا وشفيعا دنيا وأخرى :

## المقالة الثالثة وللاثلاثون

تقسيم الرجال إلى أربعة أقسام

قال رضى الله عنه وأرضاه : الناس أربعة رجال :

(رجل) لا لسان له ولا قلب وهو العاصى للفر الغيبى لا يعبا  
الله به ، لا خير فيه ، وهو أمثاله حثالة لا وزن لهم إلى أن  
يعمهم الله عز وجل برحمته ، فيهدى قلوبهم للإيمان به ويحرك  
جوارحهم بالطاعة له عز وجل ، فاحذر أن تكون منهم ،  
ولا تكثرت بهم ولا تقم فيهم فإنهم أهل العذاب الحق المعنى  
المنظور إليه المغار له وعليه . ألم تعلم أن الله عز وجل غيور ،  
خلقتك له وتروم أن تكون لغيره ؟ أما سمعت قوله عز وجل  
( يحبهم ويحبونه ) وقوله تعالى ( وما خلقت الجن والإنس إلا  
ليعبدون ) أما سمعت قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا  
أحب الله عبدا ابتلاه ؛ فإن صبر اقتناه : قيل : يارسول الله  
وما اقتناه ؟ قال : لم يدر له مالا ولا ولدا ، وذلك لأنه إذا  
كان له مال وولد أحبهما فتنقص وتجزى ، فتصير مشتركة بين  
الله عز وجل وبين غيره ، والله تعالى لا يقبل الشريك ، وهو

خيور قاهر ، فوق كل شيء ، غالب لكل شيء ، فبهلك  
شريكة ويعدمه ليخلص قلب عبده له من غير شريك ، فيتمحق  
حينئذ قوله عز وجل ( يحبهم ويحبونه ) حتى إذا تنظف القلب  
من الشركاء والأنداد من الأهل والمال والولد واللذات  
والشهوات وطاب الولد والرياسات والكرامات والحالات  
والمنازل والمقامات والجنات والدرجات والقربات والزلفات  
فلا يبقى في القلب إرادة ولا أمنية ، يصير كالإناء المتلم الذي  
لا يثبت فيه مائع لأنه انكسر لفعل الله عز وجل كلما ، والغضب  
والسخط سكان النار وأهلها ، نعوذ بالله عز وجل منهم ، إلا  
أن تكون من العلماء بالله عز وجل ومن معلمى الخير وهداة  
الدين وقواده ودعاته ، فدونك فاتهم وادعهم إلى طاعة الله  
عز وجل ، وحذرهم معصيته فتكتب عند الله جهنما ، فتعطى  
نواب الرسل والأنبياء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه « لأن يهدى  
الله بهداك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس » .

( الرجل الثانى ) رجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة  
ولا يعمل بها ، يدعو الناس إلى الله وهو يفر منه عز وجل ،

يستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله في نفسه ، يظهر للناس تنسكا ويبارز الله عز وجل بالعظام من المعاصي ، إذا خلا كأنه ذئب عليه ثياب ، وهو الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « أخوف ما أخاف على أمتي من كل منافق عليم اللسان » وفي حديث آخر « أخوف ما أخاف على أمتي من علماء السوء » نعوذ بالله من هذا ، فابعده منه وهروا ؛ لئلا يخطئك بلديد لسانه فتحرقك نار معاصيه ، ويقتلك فتن باطنه وقلبه :

( والرجل الثالث ) قلب بلا لسان ، وهو مؤمن ستره الله عز وجل من خلقه ، وأسبل عليه كنفه ، وبصره بعيوب نفسه ، ونور قلبه ، وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والنطق ، وتيقن أن السلامة في الصمت والانزواء والانفراد ، واسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم « من صمت نجا » واسمع قول بعض العلماء : العبادة عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت ، فهذا رجل ولى الله عز وجل ، في ستر الله محفوظ ذو سلامة وعقل وافر ، جليس الرحمن منعم عليه ، فالخير كل الخير عنده ، فدونه ومصاحبته ومخالطته وخدمته والتعجب إليه بقضاء حوائج تسنع له ومرافق يرتفق بها ،

فيحبك الله ويصطفيك ، ويدخلك في زمرة أحبائه وعباده  
الصالحين ببركته إن شاء الله تعالى :

(والرجل الرابع) المدعو في الملكوت بالعظيم كما جاء

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « من تعلم وعلم ، وعمل  
دعى في الملكوت عظيما ، وهو العالم بالله عز وجل وآياته ،  
استودع الله عز وجل قلبه غرائب علمه ، وأطلعته على أسرار  
طواها عن غيره ، وأصطفاه واجتهاه وجذبه إليه ورقاه ، وإلى  
باب قربه هداه ، وشرح صدره لقبول تلك الأسرار والعلوم ،  
وجعله جهندا وداعيا للعباد ونذيرا لهم وحجة فيهم ، هاديا  
مهديا شافعا مشفعا صادقا صديقا ، بدلا لرسله وأنبيائه عليهم  
صلواته وسلامه وتحياته وبركاته .

فهذه هي الغاية القصوى في بني آدم ، لا منزلة فوق منزلته  
إلا النبوة ، فعليك به واحذر أن تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه  
وتترك القبول منه والرجوع إلى نصيحته وقوله ، فإن السلامة  
فيما يقول عنده ، والهلاك والضلال عند غيره إلا من يوفقه الله  
عز وجل ويمده بالسداد والرحمة :



فقد قسمت لك الناس ، فانظر لنفسك إن كنت ناظرا ،  
واحتوز لها إن كنت محترزاً لها شقيقاً عليها ، هداانا الله وإياك  
لما يحبه ويرضاه .

### المقالة الرابعة والثلاثون

في النهي عن السخط على الله تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه :

ما أعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل ،  
واعترضك عليه وانتسابك له عز وجل بالظلم ، واستبطائك  
في الرزق والغنى وكشف الكروب والبلوى ، أما تعلم أن لكل  
أجل كتاب ، ولكل زيادة بلية وكربة غاية منتهى ونفاد ،  
لا يتقدم ذلك ولا يتأخر ، أوقات الهلايا لا تقلب فتصير حوائى  
ووقت البؤس لا يتقلب نعيمه ، وحالة الفقر لا تستحيل غنى ،  
أحسن الأدب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة  
لربك عز وجل ، وتب عن تسخطك عليه وتهمتك له في فعله ،  
فليس هناك استيفاء وانتقام من غير ذنب ، ولا عرض على

الطبع كما هو في حق العبيد بعضهم في بعض ، هو عز وجل منفرد بالأزل وسبق الأشياء ، خلقها وخلق مصالحها ومفاسدها .  
وعلم ابتداءها وانتهاءها وانقضاءها ، وهو عز وجل حكيم في فعله  
متقن في صنعه لاتناقض في فعله ، لا يفعل عبثا ولا يخلق باطلا  
لعيا ، ولا تجوز عليه النقائص ولا اللوم في أفعاله ، فانتظر  
الفرج حتى إن عجزت عن موافقته وعن الرضا والغنى في فعله  
حتى يبلغ الكتاب أجله ، فتسفر الحالة عن ضدها بمرور الزمان  
وانقضاء الآجال ، كما ينقضى الشتاء فيسفر عن الصيف ،  
وينقضى الليل فيسفر عن النهار ، فإذا طلبت نور ضوء النهار  
ونوره بين العشاءين لم تعطه ، بل يزداد في ظلمة الليل حتى إذا  
بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر وجاء النهار بضوئه طلبت ذلك  
وأردته وسكت عنه وكرهته ، فإن طلبت إعادة الليل حينئذ  
لم تجب دعوتك ولم تعطه لأنك طلبت الشيء في غير حينه ووقته  
فتبقى حسيرا منقطعا متسخطا خجلا ، فأرخ هذا كله والزم  
الموافقة وحسن الظن بربك عز وجل وأنصبر الجميل ، فما كان  
لك لا تسلبه ، وما ليس لك لا تعطاه : لعمرى إنك تدعو وتبتهل  
إلى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع وهو عبادة وطاعة امتثالاً

لأمره عز وجل في قوله تعالى ( ادعوني أستجب لكم ) وقوله  
تعالى ( واسألوا الله من فضله ) وغير ذلك من الآيات والأخبار ،  
أنت تدعو وهو يستجيب لك عند حينه وأجله إذا أراد وكان  
لك في ذلك مصلحة في دنياك وأخرارك ويوافق في ذلك قضاءه  
وانتهاء أجله ، لانتهمه في تأخير الإجابة ولا تنسأ من دعائه ،  
فإنك إن لم تربح لم تخسر ، وإن لم يجيبك عاجلا أنا بك آجلا ،  
فقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
العبد يرى في صحائفه حسنات يوم القيامة لا يعرفها فيقال له  
إنها بدل سؤالك في الدنيا الذي لم يقدر قضاؤه فيها ، أو كما ورد  
ثم أقل " أحوالك أنك تكون ذا كرا لربك عز وجل موحدا له  
حيث تسأله ولا تسأل أحدا غيره ، ولا تترك حاجتك لغيره  
تعالى ، فأنت بين الحالتين في زمانك كله ليالك ونهارك وصحتك  
وسقمك وبؤسك ونعمائك وشدتك ورخائك ، إما أن تمسك  
عن السؤال وترضى بالقضاء وتوافق وتسترسل لفعله عز وجل ،  
كالميت بين يدي الغاسل ، والطفل الرضيع في يدي الظئر ،  
والكرة بين يدي الفارس يقبلها بهو لجانه ، فيقبلك القدر  
كيف يشاء ، إن كان النعماء فمك الشكر والثناء ومنه عز وجل

المزيد في العطاء ، كما قال تعالى ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) وإن كان البأساء فالصبر والموافقة منك بتوفيقه والتثبيت والنصرة والصلاة والرحمة منه عز وجل بفضله وكرمه كما قال عز من قائل ( إن الله مع الصابرين ) بنصره وتثبيتته ، وهو لعبده ناصر له على نفسه وهواه وشيطانه . وقال تعالى ( إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) إذا نصرت الله في مخالفة نفسك وهواك بترك الاعتراض عليه والسخط بفعله فيك وكنت خصما لله على نفسك سياقا عليها كلما تحركت بكفرها وشركها حزرت رأسها بصبرك وموافقتك لربك والطمأنينة إلى فعله ووعدته والرضا بهما كان عز وجل لك معينا وأما الصلاة والرحمة ، فقوله عز وجل ( وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ) والحالة الأخرى أنك تهتل إلى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع إعظاما له وامتنالا لأمره ، وفيه وضع الشيء في موضعه ؛ لأنه تدبك إلى سؤاله والرجوع إليه ، وجعل ذلك مستراحا ورسولا منك إليه وموصلة ووسيلة لديه بشرط ترك التهمة والسخط عليه عند تأخير الإجابة إلى

حينها ، اعتبر ما بين الجائنين ولا تكتن ممن تجاوز عن حديهما ، فإنه ليس هناك حالة أخرى ، فاحذر أن تكون من الظالمين المعتدين فيهلكك عز وجل ولا يبالي كما أهلك من مضى من الأمم السالفة في الدنيا بتشديد بلائه وفي الآخرة بأليم عذابه .

## المقالة الخامسة والثلاثون

### في الورع

قال رضى الله عنه وأرضاه : عليك بالورع وإلا فاهلاك في زيقك ملازم لك لا تنجو منه أبدا إلا أن يتغمذك الله تعالى برحمته ، فقد ثبت في الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن ملاك الدين الورع ، وهلاكه الطمع ، وإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، كالرابع إلى جنب الزرع يوشك أن يمد فاه إليه لا يكاد أن يسلم أزرع منه » وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : كنا نترك سبعين بابا من المباح مخافة أن نقع في الجناح . وعن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : كنا نترك تسعة أعشار

الحلال مخافة أن تقع في الحرام ، فعلوا ذلك تورعا من مقاربة  
الحرام أخذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم « لكل ملك حمى ،  
وإن حمى الله محارمه » ، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع  
فيه ، فمن دخل حصن الملك فجاز الباب الأول ثم الثاني والثالث  
حتى قرب من سدته خير ممن وقف على الباب الأول الذي  
يلي البر ، فإنه إن أغلق عنه غلق الباب الثالث لم يضره وهو من  
وراء بايين من أبواب القصر ومن دونه حراس الملك وجنده ؛  
وأما إذا كان على الباب الأول فأغلقوا عنه بقي في البر وحده  
فأخذته الذئاب والأعداء وكان من المالكين ، فهكذا من سلك  
العزيمة ولازمها : إن سلب عنه مدد التوفيق والرعاية وانقطعت  
عنه حصل في الرخص ولم يخرج عن الشرع ، فإذا أدركته المنية  
كان على العبادة والطاعة ويشهد له بخير العمل ، ومن وقف  
على الرخص ولم يتقدم إلى العزيمة إن سلب عنه التوفيق فقطعت  
عنه أمداده ، فغلب الهوى عليه وشهوات النفس ، فتناول الحرام  
خرج من الشرع فصار في زمرة الشياطين أعداء الله عز وجل  
الضالين عن سبل الهدى ، فإن أدركته المنية قبل التوبة كان من  
المالكين إلا أن يتغمده الله تعالى برحمته وفضله ، فالخطر

في القيام مع الرخص ، والسلامة كل السلامة مع العزيمة ، والله  
المهادى إلى سواء الطريق .

## المقالة السادسة والثلاثون

في بيان الدنيا والآخرة وما ينبغي أن يعمل فيهما

قال رضى الله عنه وأرضاه : اجعل آخرتك رأس مالك ودنياك  
ربحه ، واصرف زمانك أولا في تحصيل آخرتك . ثم إن فضل  
من زمانك شيء اصرفه في دنياك وفي طلب معاشك ، ولا  
تجعل دنياك رأس مالك وآخرتك ربحه . ثم إن فضل من الزمان  
فضلة صرفتها في آخرتك تقضى فيها الصلوات تسببها سييكة  
واحدة ساقطة الأركان ، مختلفة الواجبات من غير ركوع  
وسجود وطمأنينة بين الأركان ، أو يلحقك التعب والإعياء  
فتنام عن القضاء جملة ، جيفة في الليل بطالا في النهار ، تابعا  
لنفسك وهواك وشيطانك ، وبتاعا آخرتك بدنياك عند النفس  
وهطيتها ومركبها ، أمرت بركوبها وتهذيبها ورياضتها والسلوك  
بها في سبيل السلامة وهي طرف الآخرة وطاعة مولاها عز وجل

فظلمتها بقبولك منها وسلمت زمامها إليها وتبعها في شهواتها  
ولذاتها وموافقتها وشيطانها وهو ما ففانتك خير الدنيا والآخرة  
وخسرتهما فدخلت القيامة أفلس الناس وأخسرهم ديناً ودنياً ،  
وما وصلت بمتابعتها إلى أكثر من قسمك من دنياك ، ولو  
سلكت بها طريق الآخرة وجعلتها رأس مالك رجحت الدنيا  
والآخرة ووصل إليك قسمك من الدنيا هنيئاً مريئاً وأنت  
مصون مكرم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يعطى  
الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا) وكيف  
لا يكون كذلك ونية الآخرة هي طاعة الله لأن النية روح  
العبادات وذاتها .

وإذا أطعت الله بزهدك في الدنيا أو طلبك دار الآخرة كنت  
من خواص الله عز وجل وأهل طاعته ومحبهته ، وحصلت لك  
الآخرة وهي الجنة وجوار الله عز وجل وخدمتك الدنيا فيأتيك  
قسمك الذى قدر لك منها ، إذ الكل تبع لخالفها ومولاها  
وهو الله عز وجل ، وإن اشتغلت بالدنيا وأعرضت عن  
الآخرة غضب الرب عليك ففانتك الآخرة وتعاصت الدنيا  
عليك وتعسرت وأتعبتك فى إيصال قسمك إليك لغضب الله



عز وجل عليك لأنها مملوكته ، تهب من عصاه وتكرم من أطاعه ، فيتحقق حينئذ قوله صلى الله عليه وسلم « الدنيا والآخرة ضربتان ، إن أرضيت إحداهما أسخطت عليك الأخرى » قال الله تعالى ( منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ) يعني به أبناء الآخرة ، فانظر من أبناء أيهما أنت ؟ ومن أي القبيلتين تحب أن تكون وأنت في الدنيا ؟ ثم إذا صرت إلى الآخرة فالخلق فريقان فريق في طلب الدنيا وفريق في طلب الآخرة ، وهم أيضا يوم القيامة فريقان ( فريق في الجنة وفريق في السعير ) فريق في الموقف قيام في طول الحساب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون كما قال تعالى ، وفريق في ظل العرش كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم « إنكم تكونون يوم القيامة في ظل العرش عاكفون على الموائد ، عليها أطيب الطعام والفواكه والشهد أبيض من الثلج » كما جاء في الحديث « ينظرون منازلهم في الجنة حتى إذا فرغ من حساب الخلق دخلوا الجنة ، يهتدون إلى منازلهم كما يهتدى أحد الناس في الدنيا إلى منزله » فهل وصلوا إلى هذه إلا بتركهم الدنيا واشتغالهم بطلب الآخرة والمولى . وهل وقع أولئك في الحساب وأنواع الشدائد والذل

إلا لاشتغالهم بالدنيا ورغبتهم فيها وزهدهم في الآخرة وقلة  
المبالاة بأمرها ونسيان يوم القيامة وما سيصرون إليه خدا مما  
ذكر في الكتاب والسنة .

فانظر لنفسك نظر رحمة وشفقة ، واختر لها خير القبيلتين  
وأفردها عن أقوال السوء من شياطين الإنس والجن ، واجعل  
الكتاب والسنة أمامك ؛ وانظر فيهما واعمل بهما ، ولا تغتر  
بالقال والقبيل والهوس : قال الله تعالى ( وما آتاكم الرسول  
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ) ولا تخالفوه فتركوا  
العمل بما جاء به وتخرعوا لأنفسكم عملا وعبادة كما قال عز وجل  
في حق قوم ضلوا سواء السهيل ( ورهبانية ابتدغوها ما كتبناها  
عليهم ) الآية ، ثم إنه قد زكى هو عز وجل نبيه صلى الله عليه  
وسلم ونزّهه عن الباطل والزور فقال عز وجل ( وما ينطق عن  
الهوى . إن هو إلا وحى يوحى ) أى ما آتاكم به فهو من عندى  
لا من هواه ونفسه فاتبعوه ، ثم قال تعالى ( قل إن كنتم تحبون  
الله فاتبعوني يحببكم الله ) فبين أن طريق المحبة اتباعه قولاً وفعلاً ،  
فالنبي عليه الصلاة والسلام قال « الاكتساب سنتى ، والتوكل  
حالى » أو كما قال ، فأنت بين سنته وحالته وإن ضعف إيمانك

فالتكسب الذى هو سنته وإن قوى إيمانك فحالته التى هى  
التوكل قال الله تعالى ( وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) وقال  
تعالى ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) وقال تعالى ( إن الله  
يحب المتوكلين ) فقد أمرك بالتوكل ونبهك عليه كما أمر نبيه  
صلى الله عليه وسلم فى قوله ( وتوكل على الله ) فاتبع أوامر  
الله عز وجل فى سؤاله فى أعمالك فهى مردودة عليك . قال  
النبي صلى الله عليه وسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو  
رد » ، هذا يعلم طلب الرزق والأعمال والأقوال ، ليس لنا نبي  
غيره فنتبعه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به ، فيضلك هواك  
والشيطان . قال الله تعالى ( ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل  
الله ) فالسلامة مع الكتاب والسنة ، والهلاك مع غيرهما ، وبهما  
يترقى العبد إلى حالة الولاية والهداية والغوثية ، والله أعلم .

## المقالة السابعة والثلاثون

فى ذم الحسد والأمر بتركه

قال رضى الله عنه وأرضاه : مالى أراك يامؤمن حاسدا  
لمجارك فى مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وتقابه  
فى غناه ونعم مولاه عز وجل وقسمه الذى قسم له ؟ أما تعلم أن  
هذا مما يضعف إيمانك ويسقطك من عين مولاك عز وجل  
ويبغضك إليه ؟ أما سمعت الحديث المروى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال « قال الله تعالى فى بعض ما تكلم به : الحسود  
عدو نعمتى » وما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن  
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » ثم على أى شىء  
نحسده بامسكين ؟ أعلى قسمه أم على قسمك ؟ فإن حسدته على  
قسمه الذى قسمه الله له فى قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم  
فى الحياة الدنيا) فقد ظلمته ، رجل يتقلب فى نعمة مولاه التى  
تفضل بها عليه وقدرها له ولم يجعل لأحد فيها حظا ولا نصيبا ،  
فمن يكون أظلم وأبخل وأرغن وأنقص عقلا منك ؟ وإن حسدته

على قسمك فقد جهلت غاية الجهل ، فإن قسمك لا يعطى غيرك  
ولا ينتقل منك إليه ، حاش لله . قال الله عز وجل ( ما يبدل القول  
لدىّ وما أنا بظلام للعبيد ) إن الله عز وجل لا يظلمك فيأخذ ما قسم  
وقدر لك فيعطى غيرك ، فهذا جهل منك وظلم لأخيك ، ثم  
حسدك للأرض التي هي معدن الكنوز والدخائر من أنواع  
الذهب والفضة والجواهر مما جمعته الملوك المتقدمة ، من عاد وثمود  
وكسرى وقيصر أولى من حسدك لجارك المؤمن أو الفاجر ، فإن  
ما في بيته لا يكون جزءا من أجزاء ألف ألف جزء مما هناك ، فما  
حسدك لجارك إلا كمثل رجل رأى ملكا مع سلطانه وجنوده  
وحشمه وملكه وعلى أراضى واجباته خراجها وارتفاعها لديه  
وتنعمه بأنواع النعم واللذات والشهوات فلم يحسده على ذلك ثم  
رأى كلبا برياً يخدم كلبا من كلاب ذلك الملك يقوم ويقعد ويصيح  
فيعطى من مطبخ الملك بقايا الطعام ورداءته فيتقوت به فأخذ يحسده  
ويعاديه ويتمنى موته وهلاكه وكونه مكازه وأن يخلفه في ذلك  
نخسة ودناءة لازهدا ودينا وقناعة ، فهل يكون في الزمان رجل  
أحق منه وأرعن وأجهل ؟ .

ثم لو علمت يا مسكين ما سيلقي جارك غدا من طول الحساب  
يوم القيامة إن لم يكن أطاع الله فيما حوله وأدى حقه فيها ، وامثال  
أمره وانتهاء نهيها فيها ، واستعان بها على عبادته وطاعته ما يتمنى  
أنه لم يعط من ذلك ذرة ولا رأى نعيها يوما قط ، أما سمعت  
ما قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
« ليتمنين أقوام يوم القيامة أن تقرض لحومهم بالمقاريض مما يزون  
لأصحاب الهلاء من الثواب » فيتمنى جارك غدا مكانك في الدنيا  
لما يرى من طول حسابه ومناقشته وقيامه خمسين ألف سنة  
في حر الشمس في القيامة ، لأجل ما يجمع به من النعيم في الدنيا  
وأنت في معزل عن ذلك في ظل العرش آكلا شاربا متنعا فرحا  
مسرورا مستريحا . لصبرك على شدائد الدنيا وضيقها وآفاتها  
وبؤسها وفقرها ، ورضاك وموافقتك لربك عز وجل فيما دبر  
وقضى من فقرك وغناء غيرك ، وسقمك وعافية غيرك ، وشدتك  
ورخاء غيرك ، وذلك وغز غيرك ، جعلنا الله وإياك ممن  
حبر عند البلاء ، وشكر على النعماء ، وفوض الأمور إلى  
رب السماء :

## المقالة الثامنة والثلاثون

### في الصدق والنصيحة

قال رضى الله عنه وأرضاه : من عامل مولاه بالصدق والنصاح ، استوحش مما سواه فى المساء والصباح .

ياقوم لاتدعوا ماليس لكم ، ووجدوا ولا تتركوا ، والله إن سهام القدر تصيبكم خدشا لا قتالا ، من كان فى الله تلفه فعلى الله خلفه .

## المقالة التاسعة والثلاثون

### فى تفسير الشقاق والوفاق والنفاق

قال رضى الله عنه وأرضاه : الأخذ مع وجود الهوى من غير الأمر هناد وشقاق ، والأخذ مع عدم الهوى وفاق وإنفاق وتركه رياء ونفاق .

## المقالة الأربعون

متى يصح السالك أن يكون في زمرة الروحانيين

قال رضى الله عنه وأرضاه : لا تطمع أن تدخل في زمرة  
الروحانيين حتى تعادى بملتك ، وتباين جميع الجوارح والأعضاء ،  
وتنفرد عن وجودك وحركاتك وسكناتك وسمعك وبصرك  
وكلامك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك ، وجميع ما كان  
منك قبل وجود الروح فيك وما أوجد فيك بعد نفع الروح ،  
لأن جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل ، فإذا صرت روحا  
منفردة ، سر السر ، غيب الغيب ، مباينا للأشياء في سر ،  
متخذة لكل عدوا وحجابا وظلمة كما قال إبراهيم الخليل عليه  
السلام ( فلنهم حدودى إلى إله العالمين ) قال ذلك للأصنام ،  
فاجعل أنت بملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق ، فلا  
تطع شيئا من ذلك ولا تتبعه جملة ، فحينئذ تؤمن على الأسرار  
والعلوم اللدنية وغرائبها ، ويرد إليك التكوين وخرق العادات  
التي هي من قبيل القدرة التي تكون للمؤمنين في الجنة ، فتكون



في هذه الحالة كأنك أحييت بعد الموت في الآخرة ، فتكون  
كلميتك قدرة ، تسمع بالله ، وتنطق بالله ، وتبصر بالله ،  
وتبتطش بالله ، وتسمى بالله ، وتعقل بالله ، وتطحن وتسكن بالله ،  
فتعنى عن سواه وتصم عنه ، فلا ترى لغيره وجودا مع حفظ  
الحدود والأوامر والنواهي ، فإن انحرم فيك شيء من الحدود  
فاعلم أنك مفتون متلاعب بك الشياطين ، وارجع إلى حكم  
الشرع ودع عنك رأى الهوى ، لأن كل حقيقة لم تشهد لها  
للشريعة فهي زندقة ، والله أعلم .

## المقالة الحادية والأربعون

مثل في الفناء وكيفيته

قال رضى الله عنه وأرضاه : نضرب لك مثلا في الفناء  
فنقول : ألا ترى أن الملك يولى رجلا من العوام ولاية على  
بلدة من البلاد ، ويخلع عليه ويعقد له ألوية ورايات ، ويعطيه  
الكؤوس والطلل والجند فيكون على ذلك برهة من الزمان ،  
حتى إذا اطمأن واعتقد بقاءه وثباته ، وعجب به ونسى حالته

الأولى ونقصانه وذله وفقره وخموله، وداخلته النخوة والكبرياء  
جاءه العزل من الملك في أشد ما كان من أمره ، ثم طالبه الملك  
بجرائم صنعها وتعدى أمره ونهيه فيها، فحبسه في أضيق الحبوس  
وأشدها ، وطال حبسه ودام ضره وذله وفقره، وذابت نخوته  
وكبرياؤه، وانكسرت نفسه وخمدت نار هواه، وكل ذلك في عين  
الملك ثم تعطف الملك عليه فنظره بعين الرأفة والرحمة، فأمر بإخراجه  
من الحبس والإحسان إليه، والخلعة عليه ورد الولاية إليه ومثلها  
معها وجعلها له موهبة، فدامت له وبقيت مصفاة مكفاة مهناة  
وكذلك المؤمن إذا قرب الله إليه واجتباها فتح قبالة عين قلبه باب الرحمة  
والمنة والإنعام، فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر  
على قلب بشر، من مطالعة الغيوب من ملكوت السموات  
والأرض، وتقريب وكلام لذيذ لطيف ووعد جميل، ووفاء به،  
وإجابة دعاء وكلمات حكمة وتصديق وعد، فإنها ترمى إلى قلبه قذفا  
من مكان بعيد فتظهر على لسانه ، ومع ذلك يسبغ عليه نعمه  
ظاهرة على جسده وجوارحه، في المأكل والمشروب والملبوس  
والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود والعبادات الظاهرة ؛  
فيديم الله عز وجل ذلك لعبده المؤمن المجذوب برهة من الزمان،

حتى اطمأن العبد إلى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح عليه أبواب البلايا وأنواع المحن في النفس والمال والأهل والولد والقلب ، فينقطع عنه جميع ما كان أنعم الله عليه من قبل ، فيبقى متحيزا حسيرا منكسرا مقطوعا به .

إن نظر إلى ظاهره رأى ميسوؤه ، وإن نظر إلى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه ، وإن سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير إجابته ؛ وإن طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وإن وعد بشيء لم يعثر على الوفاء به ، وإن رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها ، وإن رام الرجوع إلى الخلق لم يجد إلى ذلك سبيلا ، وإن ظهرت له في ذلك رخصة فعمل بها تسارعت العقوبات نحوه وتسلطت أيدي الخلق على جسمه وألسنتهم على عرضه ؛ وإن طلب الإقالة بما قد أدخل فيه من الحالة الأولى قبل الاجتباء لم يقل ، وإن طلب الرضا أو الطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والإرادة والأمان في الرحيل والأكوان في التلاشي ، فيدام له ذلك بل يزداد تشديدا وعسرا وتأكيذا ، حتى إذا فنى العبد من الأخلاق الإنسانية والصفات البشرية وبقي روحا فقط يسمع

نداء في باطنه ( اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب )  
كما قيل لسيدنا أيوب عليه السلام ، فيمطر الله عز وجل في  
قلبه بحار رحمة ورأفته ولطفه ومنته ، ويحييه بروحه وبطيئه  
بمعرفته ودقائق علومه ، ويفتح عليه أبواب رحمة ونعمته  
ودلاله ، وأطلق إليه الأيدي باليدل والعطاء والخدمة في سائر  
الأحوال والألسن بالحمد والثناء ، والذكر الطيب في جميع  
المحال ، والأرجل بالترحال ، وذلل له وسخر له الملوك  
والأرباب ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، تربيته ظاهرة  
بمخلقه ونعمه ، ويستأثره تربيته باطنة بلطفه وكرمه ، وأدام له  
ذلك إلى اللقاء ، ثم يدخله فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر ، كما قال جل وعلا ( فلا تعلم نفس  
ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) :

## المقالة الثانية والأربعون

في بيان حالى النفس

قال رضى الله عنه وأرضاه : النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية ، وحالة بلاء ، فإذا كانت فى بلاء فالجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق جل وعلا لا صبر ولا رضى ولا موافقة ، بل سوء الأدب والشرك بالحق والأسباب والكفر ، وإذا كانت فى عافية فالشره والبطر واتباع الشهوات واللذات ، كلما نالت شهوة طلبت أخرى ، واستحقرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب ، فتخرج لكل واحدة من هذه النعم عيوباً ونقصاً ، وتطلب أعلى منها وأسفى مما لم يقسم لها ، وتعرض عما قسم لها ، فتوقع الإنسان فى تعب طويل ، ولا ترضى بما فى يديها وما قسم لها ، فيرتكب الغمرات ويخوض المهالك فى تعب طويل لا غاية له ولا منتهى فى الدنيا ، ثم فى العقبى ، كما قيل :  
إن من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم . وإذا كانت فى بلاء

لا نتمنى سوى انكشافها وتذمى كل نعيم وشهوة ولذة ولا تتطلب  
شيئا منها ، فإذا هوفيت منها رجعت إلى رعونتها وشرها وبطرها  
وإعراضها عن طاعة ربها وانهماكها في معاصيه ، وتذمى  
ما كانت فيه من أنواع البلاء والضرر وما حل بها من الويل ،  
فترد إلى أشد ما كانت عليه من أنواع البلاء والضرر ، لما اجترحت  
وركبت من العظائم فطما لها وكفا عن المعاصي في المستقبل ،  
إذ لا تصلح لها العافية والنعمة بل حفظها في البلاء والبؤس ،  
فلو أحسنت الأدب عند انكشاف البلية ولازمت الطاعة  
والشكر والرضى بالمقسوم لكان خيرا لها دنيا وأخرى ،  
وكانت تجد زيادة في النعيم والعافية والرضى من الله عز وجل  
والطيبة والتوفيق ، فمن أراد السلامة في الدنيا والأخرى فعليه  
بالصبر والرضا ، وترك للشكوى إلى الخلق وإنزال حوائجه  
بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه والانتطاق  
إليه عز وجل ، إذ هو خير من غيره ومن جميع خلقه ، حرمانه  
عطاء ، عقوبته نعماء ، بلاؤه دواء ، وعده نقد ، قوله فعل  
مشيئة حاله ، إنما قوله وأمره ( إذا أراد شيئا أن يقول له  
كن فيكون ) كل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة ، غير أنه طوى

علم المصالح من عباده وتفرد به ، فالأولى واللائق بحاله الرضى  
والتسليم ، واشتغاله بالعبودية من أداء الأوامر وانتهاء النواهي  
والتسليم فى القدر ، وترك الاشتغال فى الربوبية التى هى علة  
الأقدار ومحاربتها ، والسكوت عن لم وكيف ومتى ؟ والتهمة للحق  
عز وجل فى جميع حركاته وسكناته ، وتستند هذه الجملة إلى  
حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو ما روى عن  
عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بينا أنا رديف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لى يا غلام : احفظ الله  
يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، فإذا سألت فاسأل الله ،  
وإذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن ، فلو جهد  
العباد أن ينفعوك بشىء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ، ولو  
جهد العباد أن يضروك بشىء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه  
فإن استطعت أن تعامل الناس بالصدق واليقين فاعمل ، وإن لم  
تستطع فإن فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا . واعلم أن النصرة  
بالصبر والفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا ، فينبغى  
لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة لقلبه وشعاره ودثاره

وحدِيثه ، فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويجد العزة فيهما ، برحمة الله عز وجل .

### المقالة الثالثة والأربعون

في ذم السؤال من غير الله تعالى

قال قدس الله سره : ما سأل الناس من سأل إلا لجهله بالله عز وجل وضعف إيمانه ومعرفته وبقينه وقلة صبره ، ومانعنف من تعفف عن ذلك إلا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة إيمانه وبقينه وتزايد معرفته بربه عز وجل في كل يوم ولحظة وحياته منه عز وجل | ٥

### المقالة الرابعة والأربعون

في سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى

قال قدس الله سره : إنما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه عز وجل ويوفى له بكل وعد لثلا يغلب عليه الرجاء فيملك ،



لأن مامن حالة ومقام إلا ولذلك خوف ورجاء هما ككجناحي طائر لا يتم الإيمان إلا بهما وكذلك الحال والمقام ؛ غير أن خوف كل حالة ورجاءها بما يليق بها ، فالعارف مقرب وحالته ومقامه أن لا يريد شيئاً سوى مولاة عز وجل ولا يركن ولا يطمئن إلى غيره عز وجل ، ولا يستأنس بغيره ؛ فطلبه لإجابة سؤاله والوفاء بعهده غير ما هو بصدده ولائق بحاله ففي ذلك أمران اثنان : أحدهما لئلا يغلب عليه الرجاء والغرة بمكرربه عز وجل فيغفل عن القيام بالأدب فيهلك ، والآخر شركه بربه عز وجل بشيء سواه ، إذ لا معصوم في العالم في الظاهر بعد الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فلا يجيبه ولا يوفى له كيلاً يسأل عادة ويريده طبعاً لا امتثالاً للأمر ، لما في ذلك من الشرك والشرك كبيرة في الأحوال كلها والأقدام جميعها والمقامات بأسرها .

وأما إذا كان السؤال بأمر فذلك مما يزيد قرباً كالصلاة والصيام وغيرهما من الفرائض والنوافل ، لأنه يكون في ذلك ممثلاً للأمر .

## المقالة الخامسة والأربعون

### في النعمة والابتلاء

قال رضى الله عنه وأرضاه : إن الناس رجلان : منعم عليه ، ومبتلى بما قضى ربه عز وجل ، فالمنعم عليه لا يخلو من المعصية والتكدر فيما أنعم عليه ، فهو في أنعم ما يكون من ذلك إذ جاء القدر بما يكدره عليه من أنواع البلايا من الأمراض والأوجاع والمصائب في النفس والمال والأهل والأولاد فيتعظ بذلك ، فكأنه لم ينعم عليه قط وينسى ذلك النعيم وحلاوته وإن كان الغنى قائما بالمال والجاه والعبيد والإماء والأمن من الأعداء فهو في حال النعماء كأن لا ابتلاء في الوجود ، كل ذلك لجهله بمولاه عز وجل وبالدينيا ؛ فلو علم أن مولاه عز وجل (فعال لما يريد) يبدل ، ويحلى ويمر ، ويفنى ويفقر ، ويرفع ويخفض ، ويعز ويذل ، ويحيى ويميت ، ويقدم ويؤخر ، لما اطمأن إلى ما به من النعيم ، ولما اغتر به ، ولما أيس من الفرج في حالة البلاء ؛ وبجهله أيضا بالدينيا اطمأن إليها وطلب بها صفاء

لا يشوبه كدر ، ونسى أنها دار بلاء وتنغيص ، وتكاليف  
وتكدير ، وأن أصلها بلاء وطارفها نعام فهي كشجرة الصبر  
أول ثمرتها مر وآخرها شهد حلو ، لا يصل المرء إلى حلاوتها  
حتى يتجرع مرارتها ، فلن يبلغ إلى الشهد إلا بالصبر على المرء ،  
فن صبر على بلائها حلى له نعيمها ، إنما يعطى الأجير أجره بعد  
عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب  
قوته وإذلال نفسه وكسر هواه في خدمة مخلوق مثله ، فلما تجرع  
هذه المرائر كانها أعقبت له طيب طعام وإدام وفاكهة ولباس  
وراحة وسرور ولو أقل قليل ، فالدنيا أولها مرة كالصحفة العليا  
من حسل في ظرف مشوبة بمرارة ، فلا يصل الآكل إلى قرار  
للظرف ويتناول الخالص منه إلا بعد تناول الصحفة العليا ، فإذا  
صبر العبد على أداء أوامر الرب عز وجل وانتهى نواهيه ،  
والتسليم والتفويض فيما يجرى به القدر ، وتجرع مرائر ذلك كله  
وتحمل أثقاله ، وخالف هواه وترك مراده. أعقبه الله عز وجل  
بلذات طيب العيش في آخر عمره والدلال والراحة والعزة ،  
ويتولاه ويغذيه كما يغذى الطفل الرضيع من غير تكلف منه  
وتحمل مؤنة وتبعة في الدنيا والأخرى كما يتلذذ آكل المرء من

الصحفة العليا من الغسل يأكله من قرار الظرف ، فيبغى للعبد  
المنعم عليه أن لا يأمن مكر الله عز وجل ، فيغتر بالنعمة ويقطع  
بدوامها ، ويغفل عن شكرها ويرى قيدا بتركه لشكرها ،  
قال النبي صلى الله عليه وسلم ، النعمة وحشية فقيدوها بالشكر ،  
فشكر نعمة المال الاعتراف به بالمنعم المتفضل وهو الله عز وجل  
والتحدث به لنفسه في سائر الأحوال ورؤية فضله ومنته عز وجل  
وأن لا يتملك عليه ولا يتجاوز حده فيه ، ولا يترك أمره فيه ،  
ثم بأداء حقوقه من الزكاة والكفارة والنذر والصدقة ، وإغاثة  
الملهوف ، وافتقاد أرباب الحاجات وأهلها في الشدائد عند تقلب  
الأحوال وتبدل الحسنات بالسيئات ، أعنى ساعات النعيم والرخاء  
بالبأساء والضراء ، وشكر نعمة العافية في الجوارح والأعضاء  
في الاستعانة بها على الطاعات والكف عن المحارم والسيئات ،  
والمعاصي والآثام ، فذلك قيد النعم عن الرحلة والذهاب ،  
وسقى شجرتها وتنمية أغصانها وأوراقها ، وتحسين ثمرتها ،  
حلاوة طعمها ، وسلامة عاقبتها ، ولذاذة مضغها ، وسهولة  
بلعها ، وتعقب عافيتها وربيعها في الجسد ، ثم ظهور بركتها على  
الجوارح من أنواع الطاعات والقربات والأذكار ، ثم دخول

العبد بعد ذلك في الآخرة في رحمة الله عز وجل ، والخلود في  
الجنان مع النبيين - والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك  
بريقا - فإن لم يفعل ذلك واغتر بما ظهر من زينة الدنيا وبما ذاق  
من لذاتها ، واطمأن إلى بريق سراها وما لاح من برقها وما  
هب من نسيم أول نهار قيظها، ونعومة جلود حياتها وعقاربها ،  
وغفل وعمى عن سمومها للقائلة المودعة في أعماقها ، ومكامنها  
ومصايدها المنصوبة لأخذه وحبسه وهلاكه ، فليهنأ للردى  
وليستبش بالعطب والفقر العاجل ، مع اللذ والموان في الدنيا  
والعذاب الآجل في النار ولظى .

وأما المبتلى ، فتارة يبتل عقوبة ومقابلة لجرمة ارتكبها  
ومعصية اقترفها ، وأخرى يبتل تكفيرا وتمحيصا ، وأخرى  
يبتل لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ليلحق بأولى  
العلم من أهل الحالات والمقامات ، مما سبقت لهم عناية من رب  
الخليقة والبريات ، وسيرهم مولاهم . يادين البليات على مطايا  
الرفق والألطف ، وروحهم بنسيم النظرات واللحظات في  
الحركات والسكنات ؛ إذ لم يكن ابتلاهم للإهلاك والإهواء  
في الدركات ، ولكن اختبرهم بها للاصطفاء والاجتباء واستخرج

بها منهم حقيقة الإيمان، وصفافها وميزها من الشرك والدعاوى والنفاق، ونحلهم بها أنواع العلوم والأسرار والأنوار، فجعلهم من الخلق الخواص، التي تمنهم على أسرارهم، وارتضاهم لمجالسته. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الفقراء الصبر جلساء للرحمن يوم القيامة» دنيا وأخرى في الدنيا بقلوبهم وفي الآخرة بأجسادهم، فكانت البلياء مطهرة لقلوبهم من دون الشرك، والتعلق بالخلق والأسباب والأمانى والإرادات، وذوابة لها وسباكة من الدعاوى والهوسات، وطلب الأعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات في الآخرة في الفردوس والجنات.

فعلامه الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات، عدم الصبر عند وجودها والجزع والشكوى إلى الخليفة والبريات:

وعلامه الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيات وجود الصبر الجميل من غير شكوى وإظهار الجزع إلى الأصدقاء والجيران والتضجر بأداء الأوامر والطاعات:

وعلامه الابتلاء ارتفاع وجود الرضا والموافق، وطمانينة

النفس والسكون بفعل إله الأرض والسموات ، والفناء فيها إلى  
حين الانكشاف بمرور الأيام والساعات .

## المقالة السادسة والأربعون

في قوله صلى الله عليه وسلم عن الحديث القدسي  
« من شغله ذكرى » إلى آخره

قال رضى الله عنه وأرضاه في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن  
ربى عز وجل : « من شغله ذكرى عن مشلتى أعطيته أفضل  
ما أعطى السائلين » وذلك أن المؤمن إذا أراد الله عز وجل  
اصطفاه واجتباؤه ؛ سلك به الأحوال وامتحنه بأنواع  
المحن والبسايا فيفقره بعد الغنى ويضطره إلى مسألة الخلق  
في الرزق عند سد جهاته عليه ، ثم يصونه عن مسألتهم ويضطره  
إلى القرض منهم ثم يصونه عن القرض ويضطره إلى الكسب  
ويسهله عليه ويبسره له فيأكل بالكسب الذى هو السنة ، ثم  
بعسره عليه ويلهمه السؤال للمخاق ، ويأمره به بأمر باطن يعلمه  
ويعرفه ويجعل عبادته فيه ومعصيته فى تركه ، ليزول بذلك  
هواه وتنكس نفسه وهى حالة الرياضة ، فيكون سؤاله على

وجه الإجبار لاعلى وجه الشرك بالجبار ، ثم يصونه عن ذلك  
ويأمره بالقرض منهم أمرا جزما لا يمكنه تركه كالسؤال من قبل  
ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ؛ فيجعل رزقه  
في السؤال له عز وجل فيسأله جميع ما يحتاج إليه فيعطيه عز وجل  
ولا يقطعه إن سكت وأعرض عن السؤال ، ثم ينقله من السؤال  
باللسان إلى السؤال بالقلب فيسأله بقلبه جميع ما يحتاج فيعطيه  
حتى أنه لو سأله بلسانه لم يعطه أو سأل الخلق لم يعطوه ، يغنيه  
عنه وعن السؤال جملة ظاهرا وباطنا ، فيناديه بجميع ما يصلحه  
ويقوم به أوده من المأكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح  
البشر من غير أن يكون هو فيها أو تخطر بباله ، فيتولاه عز وجل  
وهو قوله عز وجل ( إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى  
الصالحين ) فيتحقق حينئذ قوله عز وجل « من شغله ذكرى عن  
مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » وهى حالة الفناء التى  
هى غاية أحوال الأولياء والأبدال ، ثم قد يرد إليه التكوين  
فيكون جميع ما يحتاج إليه بإذن الله وهو قوله جل وعلا فى  
بعض كتب « يا ابن آدم أنا الله الذى لا إله إلا أنا أقول للشيء  
كن فيكون ، أطعنى أجعلك تقول للشيء كن فيكون » .



## المقالة السابعة والأربعون

في التقرب إلى الله تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه : سألتى رجل شيخ فى المنام فقال : أى شىء يقرب العبد إلى الله عز وجل ؟ فقلت : لذلك ابتداء وانتهاء ، فابتداءه الورع وانتهائه الرضى والتسليم والتوكل ؛

## المقالة الثامنة والأربعون

فما ينبغى للمؤمن أن يشتغل به

قال رضى الله عنه وأرضاه : ينبغى للمؤمن أن يشتغل أولاً بالفرائض ، فإذا فرغ منها اشتغل بالسنن ، ثم يشتغل بالنوافل والفضائل ، فإلى ما يفرغ من الفرائض فالاشتغال بالسنن حتى ورعونه ، فإن اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض لم يقبل منه وأهين ، فمثل كمثل رجل يدعو الملك إلى خدمته فلا يأتى إليه ويقف فى خدمة الأمير الذى هو غلام الملك وخادمه وتحته يده وولايته :

عن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مثل مصلي النوافل  
قبل الفرائض كمثل حمل حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا  
هي ذات حمل ولا هي ذات ولادة، كذلك المصلي لا يقبل الله له  
نافلة حتى يؤدي الفريضة. ومثل المصلي كمثل التاجر لا يخلص  
له ربحه حتى يأخذ رأس ماله، وكذلك المصلي بالنوافل لا تقبل  
له نافلة حتى يؤدي الفريضة، وكذلك من ترك السنة واشتغل  
بنافلة لم ترتب مع الفرائض ولم ينص عليها ويؤكد أمرها فن  
الفرائض ترك الحرام والشرك بالله عز وجل في خلقه،  
والإعتراض عليه في قدره وقضائه وإجابة الخلق وطاعتهم،  
والإعراض عن أمر الله عز وجل وطاعته: قال النبي صلى الله  
عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

## المقالة التاسعة والأربعون

### في ذم النوم

قال رضى عنه وأرضاه : من اختار النوم على الذى هو سبب اليقظة فقد اختار الأنقص والأدنى واللحوق بالموت والغفلة عن جميع المصالح ، لأن النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز النوم على الله لما انتهى عز وجل عن النقائص أجمع ، وكذلك الملائكة لما قربوا منه عز وجل نفى النوم عنهم ، وكذلك أهل الجنة لما كانوا فى أرفع المواضع وأطهرها وأنفسها وأكرمها نفى النوم عنهم لكونه نقصا فى حالتهم ؛ فأنخير كل الخير فى اليقظة ، والشر كل الشر فى النوم والغفلة ، فمن أكل بهواه أكل كثيرا فشر كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا أطويلا وفاته خير كثيرا ، ومن أكل قليلا من الحرام كان كمن أكل كثيرا من المباح بهواه ، لأن الحرام يغطى الإيمان ويظلمه كالخمر يظلم العقل ويغطيه ، فإذا أظلم الإيمان فلا صلاة ولا عبادة ولا إخلاص ، ومن أكل من الحلال كثيرا بالأمر كان كمن

أكل منه قليلا في للنشاط في العبادة والقوة ، فالحلال نور في نور ، والحرام ظلمة في ظلمة ، لاخير فيه . أكل الحلال بهواه بغير الأمر ، وأكل الحرام مستجلبان للنوم ؛ فلاخير فيه .

### المقالة الخمسون

في علامة دفع العبد عن الله تعالى ، وبيان كيفية التقرب منه تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه : لا يخلو أمرك من قسمين :  
إما أن تكون غائبا عن القرب من الله أو قريبا منه واصلا إليه ، فإن كنت غائبا عنه فما قعودك وتوانيك عن الحظ الأوفر والنعيم والعز الدائم والكفاية الكبرى والسلامة والغنى والدلال في الدنيا والأخرى ؟ فقم وأسرع في الطيران إليه عز وجل بجناحين : أحدهما : ترك اللذات والشهوات الحرام منها والمباح والراحات أجمع ، والآخر احتمال الأذى والمكارة وركوب للعزيزمة والأشد ، والخروج من الخلق والهوى والإرادات والتمنى دنيا وأخرى حتى تظفر بالوصول والتقرب ، فتجد عند ذلك جميع ما تمنى ، وتحصل لك الكرامة العظمى والعزة الكبرى

فإن كنت من المقربين الواصلين إليه عز وجل ممن أدركتهم  
العناية وشملتهم الرعاية وجذبهم المحبة ونالهم الرحمة والرافة ،  
فأحسن الأدب ولا تغتر بما أنت فيه ، فتقصر في الخدمة ،  
ولا تخلد إلى الرعونة الأصلية من الظلم والجهل والعجل في  
قوله تعالى (وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) وقوله تعالى  
(وكان الإنسان عجولا) واحفظ قلبك من الالتفات إلى ما تركته من  
الخلق والهوى والإرادة والتخير وترك الصبر والموافقة والرضى  
عند نزول البلاء ، واستطرح بين يدي الله عز وجل كالكرة  
بين يدي الفارس يقلبها بصولجانه ، والميت بين يدي الغاسل ،  
والطفل الرضيع في حجر أمه وظئره ، تعامى عن سواه عز وجل  
فلا ترى لغيره وجودا ولا ضرا ولا نفعا ولا إعطاء ولا منعا ،  
اجعل الخليفة والأسباب عند الأذية والبلية كسوطه عز وجل  
يضر بك به ، وعند النعمة وللعطية كيده بلقمك بها :

## المقالة الحادية والخمسون

في الزهد

قال رضى الله عنه وأرضاه :

الزاهد يثاب بسبب الأقسام مرتين يثاب في تركها أولاً ،  
فلا يأخذها بهواه وموافقة النفس ، بل يأخذها بمجرد الأمر ،  
فإذا تحققت عداوته لنفسه ومخالفته لهواه عد من المحقين وأهل  
الولاية وأدخل في زمرة الأبدال والعارفين أمر حينئذ يتناولها  
والتلبس بها ، إذ هي قسمة لا بد له منها لم تخلق لغيره ، جف  
بها القلم وسبق بها العلم ، فإذا امتثل الأمر فتناول أو اطلع بالعلم  
فتلبس بها بجزيان القدر والفعل فيه من غير أن يكون هو فيه ،  
لا هوى ولا إرادة ولا همة أئيب بذلك ثانياً ، هو ممثّل للأمر  
بذلك أو موافق لفعل الحق عز وجل فيه .

فإن قال قائل : كيف أطلقت القول بالشواب لمن هو في المقام  
الأخير الذى ذكرته من أنه أدخل في زمرة الأبدال والعارفين  
المفعول فيهم ، القانين عن الخلق والأنفس والأهوية والإرادات

والحفظ والاماني والأعواض على الأعمال الذين يرون جميع طاعاتهم وعباداتهم فضلا من الله عز وجل ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل ويعتقدون أنهم عبيد الله عز وجل، والعهد لا يستحق على مولاه حقا، إذ هو برمته مع حركاته وسكناته وأكسابه ملك لولاه، فكيف يقال في حقه يثاب وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا على فعله ولا يرى له عملا، بل يرى نفسه من المهطالين وأفلس المفلسين من الأعمال.

فنقول : صدقت ، غير أن الله عز وجل يواصله بفضله ويدله بنعمه ويربيه بلطفه ورأفته وبره ورحمته وكرمه، إذ كف يده عن مصالح نفسه وطالب الحفظ لها وجلب النفع إليها ودفع الضر عنها ، فهو كالطفل الرضيع الذي لا حراك له في مصالح نفسه وهو مدلل بفضل الله عز وجل ورزقه الدار على يدي والديه الوكيلين الكفيلين ؛ فلما سلب عنه مصالح نفسه عطف قلوب الخلق عليه وأوجد رحمة وشفقة له في القلوب حتى كل واحد يرحمه ويتعطف عليه ويبره ، فهكذا الكل فان عن سوى الله الذي لا يحرکه غير أمره أو فعله مواصل بفضل الله عز وجل دنيا وأخرى مدلل فيهما مدفوع عنه الأذى متولى ، قال تعالى ( إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ).

## المقالة الثانية والخمسون

في سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين

قال رضى الله عنه وأرضاه: إنما يبتلى الله طائفة من المؤمنين  
الأحباب من أهل الولاية ليردهم بالبلاء إلى السؤال فيحب  
سؤالهم ، فإذا سألوا يجب إجابتهم فيعطى الكرم والجود حقهما  
لأنهما يطالبان لأنه عز وجل عند سؤال المؤمنين من الإجابة ،  
وقد تحصل الإجابة ولا يحصل النقد والنفاد لتعويق القدر لاعلى  
وجه عدم الإجابة والحرمات ؛ فليتأدب العبد عند نزول البلاء ؛  
وليفتش عن ذنوبه في ترك الأوامر وارتكاب المناهى ماظهر  
منها وما بطن . والمنازعة في القدر إذا تعاقب عليه ، إنما يبتلى  
بذلك مقابلة ، فإن انكشف البلاء ، وإلا ، فليتخذ إلى الدعاء والتضرع  
والاعتذار فيديم بالسؤال لجواز أن يكون ابتلاءه ليسأله ، ولاينهم  
لتأخير الإجابة لما بيناه ، والله أعلم .



## المقالة الثالثة والخمسون

في الأمر بطلب الرضى من الله ، والفناء به تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه : اطلبوا من الله عز وجل الرضا  
أو الفناء ، لأنه هو الراحة الكبرى والجنة العالية المنفردة  
في الدنيا ، وهو باب الله الأكبر وعلّة محبة الله لعبده المؤمن ، فمن  
أحبه الله لم يعذبه في الدنيا والآخرة فيه اللحوق بانه عز وجل  
والوصول إليه ، ولا تشتغلوا بطلب الحظوظ وأقسام لم تقسم  
أو قسمت ، فإن كانت لم تقسم فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة  
وجهالة ، وهو أشد العقوبات ؛ كما قيل : من أشد العقوبات  
طلب ما لا يقسم ، وإن كانت مقسومة فالاشتغال بها شره وحرص  
وشرك من باب العبودية والمحبة الحقيقية ، لأن الاشتغال بغير الله  
عز وجل شرك ، وطالب الحظ ليس بصادق في محبته وولايته  
فمن احتال مع الله غيره فهو كذاب وطالب العوض على عمله  
غير مخلص ، وإنما المخلص من عبد الله ليعطى الربوبية حقها  
للمالكية والحقيقة ، لأن الحق عز وجل يملكه ويستحق عليه

العمل والطاعة له بحركاته وسكناته وسائر أكسابه، والعبد وما  
في يده ملك لمولاه؛ كيف وقد بينا في غير موضع أن العبادات  
بأسرها نعمة من الله وفضل منه على عبده إذ وفقه لها وأقدره  
عليها، فلاشتغال بالشكر لربه خير وأولى من طلبه من الأعواض  
أو الجزاء عليها، ثم كيف تشتغل بطلب الحظوظ وقد ترى  
خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عندهم وتواترت وتتابعت  
اللذات والنعم والأقسام إليهم زاد سخطهم على ربهم وتضجرهم  
وكفرهم بالنعمة وكثرة همومهم وغمومهم وفقرهم إلى أقسام  
لم تقسم غير ما عندهم وحقرت وصغرت وقبحت أقسامهم عندهم  
وعظمت وكبرت وحسنت أقسام غيرهم في قلوبهم وأعينهم  
فشرعوا في طلبها، فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم، وكبرت  
سنيهم وشدت أحوالهم وتعبت أجسادهم وعرقت جباههم  
وسودت صحائفهم بكثرة آثامهم وارتكاب عظام الذنوب في  
طلبها وترك أوامر ربهم، فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفاليس  
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، لا شكروا ربهم فيما قسم لهم من  
أقسامهم فاستعانوا بها على طاعته؛ وما نالوا ما طلبوا من أقسام  
غيرهم؛ بل ضيعوا دنياهم وآخرتهم، فهم أشر الخليقة وأجهلهم

وأحقتهم وأخسهم عقولا وبصيرة ؛ فلو أنهم رضوا بالقضاء  
وقنعوا بالعطاء وأحسنوا طاعة المولى لأنتمهم أقسامهم من الدنيا  
من غير تعب ولا عناء ، ثم نقلوا إلى جوار العلى الأهل فوجدوا  
هنده كل مراد ومنى ، جعلنا الله وإياكم ممن رضى بالقضاء ،  
وجعل سؤاله ذلك والقضاء ؛ وحفظ الحال والتوفيق بما  
يحبه ويرضى :

### المقالة الرابعة والخمسون

فيمن أراد الوصول إلى الله تعالى

وبيان كيفية الوصول إليه تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه : من أراد الآخرة فعليه بالزهد  
فى الدنيا ، ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الآخرة ؛ فيترك دنياه لآخرفته  
وآخرفته لربه ؛ فما دام فى قلبه شهوة من شهوات الدنيا ولذة من  
لذاتها وطلب راحة من راحتها من سائر الأشياء من مأكول أو  
مشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب ، وولاية ورياسة

وطبقة في علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات الخمس، ورواية الحديث وقراءة القرآن بروايته، والنحو واللغة والفصاحة والبلاغة، وزوال الفقر ووجود الغنى وذهاب البلية ومجىء العافية، وفي الجملة انكشاف الضر ومجىء النفع فليس بزاهد حقاً لأن كل واحد من هذه الأشياء فيه لذة للنفس وموافقة الهوى وراحة الطبع وحب له، وكل ذلك من الدنيا ومما يجب البقاء فيها ويحصل السكون والطمأنينة إليها، فينبغي أن يجاهد في اخراج جميع ذلك عن القلب، ويأخذ نفسه بإزالة ذلك وقلعه والرضا بالعدم والإفلاس والفقر الدائم، فلا يبقى من ذلك مقدار مص نواة ليخلص زهده في الدنيا، فإذا تم له ذلك زالت الغموم والأحزان من القلب والكرب عن الحشا، وجاءت الراحة والطيب والأنس بالله كما قال صلى الله عليه وسلم: «الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد» فما دام في قلبه شيء من ذلك فالهموم والخوف والوجل قائم في القلب والخذلان لازم له، والحجاب عن الله عز وجل وعن قربه متكاثف متراكم فلا ينكشف جميع ذلك إلا بزوال حب الدنيا على الكمال وقطع العلائق بأثرها، ثم يزهد في الآخرة، فلا يطلب الدرجات والمنازل العاليات

والحور والولدان والدور والقصور والبساتين والمراكب ،  
والخيل والحلى والمآكل والمشارب وغير ذلك مما أعده الله تعالى  
لعباده المؤمنين ، فلا يطلب على عمله جزاء أو أجرا من الله  
عز وجل البتة لا دنيا ولا أخرى ، فحينئذ يجد الله عز وجل  
فيؤتيه حسابه تفضلا منه ورحمة ، فيقربه منه ويدنيه ويلطف  
به ويتعرف إليه بأنواع الطافه وبره كما هو دأبه عز وجل مع  
رسله وأنبيائه وأوليائه وخواصه وأحبابه أولى العلم به عز وجل  
فيكون العبد كل يوم في مزيد أمره مدة حياته . ثم ينتقل إلى  
دار الآخرة إلى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على  
قلب بشر ، مما تضيق عنه الأفهام وتعجز عن وصفه العبارات ،  
والله أعلم :

## المقالة الخامسة والخمسون

### في ترك الحظوظ

قال رضى الله عنه وأرضاه: ترك الحظوظ ثلاث مرات:  
الأولى يكون العبد مارا في عشواه متخبطا فيه متصرفا بطبعه

في جميع أحواله من غير تعبد لربه ولازم في الشرع برده ولا جده  
من حدود ينتهي إليه عن حكمه ، فيبينا هو على ذلك ينظر الله إليه  
يعنى يرحمه ، فيبعث الله إليه واعظا من خلقه من عباده الصالحين  
فينبهه ، ويثنيه بواعظ من نفسه ، فيتصافر الواعضان على نفسه  
وطبعه ، فتعمل الموعظة عملها ، فتبين عندها حيب ما هي فيه  
من ركوب مطية للطبع والخافة ، فتميل إلى الشرع في جميع  
تصرفاتها فيصير العبد مسلما قائما مع الشرع فانيا عن الطبع ،  
فيترك حرام الدنيا وشبهاتها ومن الخلق ، فيأخذ مباح الحق  
عز وجل وحلال الشرع في مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه  
ومسكنه وجميع مالا بد منه ، لتحفظ البنية ويتقوى على طاعة  
الرب عز وجل ، وليستوفى قسمه المقسوم له الذي لا يتجاوز  
ولا سبيل إلى الخروج من الدنيا قبل تناوله والتلبس به واستيفائه  
فيسير على مطية المباح والحلال بالشرع في جميع أحواله إلى أن  
تنتهي به هذه المطية إلى عتبة الولاية والدخول في زمرة المحققين  
والخواص أهل العزيمة مريدى الحق ، فيأكل بالأمر ، فحينئذ  
يسمع نداء من قبل الحق عز وجل من باطنه : اترك نفسك

وتعال ، اترك الحظوظ والخلق إن أردت الخالق ، واخلع  
نعليك ، دنياك وآخرتك ، وتجرد عن الأكوان والموجودات  
وما سيوجد والأمانى بأسرها ، وتعر عن الجميع وافن عن النكل  
وتطيب بالتوحيد واترك الشرك وصدق الإرادة ، ثم ادخل  
وطء البساط بالأدب مطرقا ، لاتنظر يمينا إلى الآخرة ولا شمالا  
إلى الدنيا ولا إلى الخلق ولا إلى الحظوظ ، فإذا دخل في هذا  
المقام ، وتحقق الوصول جاءت الخلعة من قبل الحق عز وجل ،  
وغشيتها أنواع المعارف والعلوم وأنواع الفضل ، فيقال له :  
تلبس بالنعم والفضل ولا تسيء الأدب بالرد وترك التلبس ؛ لأن  
رد نعم الملك افتتاناً على الملك واستخفافاً بحضرته ، وحينئذ  
يتلبس بالفضل والقسمة بالله من غير أن يكون هو فيه ومن قبل  
كأن يتلبس بهواه ونفسه فله أربع حالات في تناول الحظوظ  
والأقسام .

الأولى بالطبع وهو الحرام : والثانية بالشرع وهو المباح  
والحلال : والثالثة بالأمر وهي حالة الولاية وترك الهوى ،  
والرابعة بالفضل وهي حالة زوال الإرادة وحصول الهدية

وكونه مراداً قائماً مع القدر الذى هو فعل الحق وهى حالة العلم  
والانصاف بالصلاح ، فلا يسمى صالحاً على الحقيقة إلا وصل  
إلى هذا المقام ، وهو قوله تعالى ( إن وليي الله الذى نزل الكتاب  
وهو يتولى الصالحين ) فهو العبد الذى كفت يده عن جلب  
مصالحه ومنافعه وعن رد مضاره ومفاسده ، كالرضيع مع  
الظئر ؛ والميت الغسيل مع الغاسل ، فتتولى يد القدر تربيته من  
غير أن يكون له اختيار وتدبير ، فان عن جميع ذلك لا حالاً  
ولامقاماً ولا إرادة ، بل القيام مع القدرة ، تارة يبسط وتارة يغمى  
وتارة يفقر ، ولا يختار ولا يتمنى زوال ذلك وتغيره ، بل الرضى  
الدائم والموافقة الأبدية ، فهو آخر ما تنتهى إليه أحوال الأولياء  
فلمست أسرارهم .



## المقالة السادسة والخمسون

في فناء العبد عن الخلق والهوى والنفس والإرادة والأمانى

قال رضى الله عنه ورضاه : إذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس والإرادة والأمانى دنيا وأخرى ولم يرد إلا الله عز وجل وخروج الكل من قلبه وصل إلى الحق ، واصطفاه واجتباها ، وأحبه وحببه إلى خلقه ، وجعله يحبه ويحب قربه ، ويتنعم بفضلها ويتقلب في نعمه وفتح عليه أبواب رحمته ، ووعد أنه لا يخلقها عنه أبدا ، فيختار العبد حينئذ الله ، ويدبر بتدبيره ويشاء بمشيئته ، ويرضى برضاه ويمتثل أمره دون غيره ، ولا يرى لغيره عز وجل وجودا ولا فعلا ، فحينئذ يجوز أن يعده الله بوعده ثم لا يظهر للعبد وفاء بذلك ، ولا يغير ما قد توهمه من ذلك ، لأن الغيرية قد زالت بزوال الهوى والإرادة فصار في فعل الله عز وجل وإرادته فيصير الوعد حينئذ في حقه مع الله عز وجل كرجل عزم على فعل شيء في نفسه ونواه ثم صرفه إلى غيره كالناسخ والمنسوخ فيما أوحى

الله عز وجل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل  
( ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن  
الله على كل شيء قدير ) لما كان النبي صلى الله عليه وسلم  
مفروع الهوى والإرادة سوى المواضع التي ذكرها الله  
عز وجل في القرآن من الأسر يوم بدر ( تريدون عرض الدنيا  
والله يريد الآخرة - و - لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم  
عذاب عظيم ) كذا قالوا ، وغيره وهو مراد الحق عز وجل  
لم يترك على حالة واحدة بل نقله إلى القدر إليه فصرفه في القدر  
وقلبه منها ، نبيه بقوله تعالى ( ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير )  
يعني أنك في بحر القدر تقلبك أمواجه تارة كذا وتارة كذا ،  
فتنتهي أمر الولي ابتداء أمر النبي ما بعد الولاية والبدلية إلا النبوة ،  
والله أعلم .

## المقالة السابعة والخمسون

في عدم المنازعة في القدر والأمر بحفظ الرضا به

قال رضى الله عنه وأرضاه : الأحوال قبض كلها ؛ لأنه يؤمر الولي بحفظها وكل ما يؤمر بحفظه فهو قبض ، والقيام مع القدر بسط كله ، لأنه ليس هناك شيء يؤمر بحفظه سوى كونه موجودا في القدر ، فعليه أن لا ينازع في القدر بل يوافق ولا ينازع في جميع ما يجرى عليه مما يخلو ويمر . الأحوال معدودة فأمر بحفظ حدودها ، والفضل الذى هو القدر غير محدود فيحفظ .

وعلاوة أن العبد دخل في مقام القدر والفعل والبسط أنه يؤمر بالسؤال في الحظوظ بعد أن أمر بتركها والزهد فيها ، لأنه لما خلا باطنه من الحظوظ ولم يبق فيه غير الرب عز وجل بوسط فأمر بالسؤال والتشهى وطلب الأشياء التى هى قسمه ، ولا بد من تناولها والتوصل إليه بسؤاله ، ليتحقق كرامته عند الله عز وجل ومنزله ، وامتنان الحق عز وجل عليه بإجابته إلى

ذلك ، والإطلاق بالسؤال في عطاء الحظوظ من أكثر علامات  
لللبس بعد القبض ، والإخراج من الأحوال والمقامات والتكليف  
في حفظ الحدود :

فإن قيل : هذا يدل على زوال التكلف والقول بالزندقة  
والخروج من الإسلام ، ورد قوله عز وجل ( واعبد ربك حتى  
يأتيك اليقين ) قيل لا يدل على ذلك ولا يؤدي إليه بل الله أكرم  
ووليه أعز عليه من أن يدخله في مقام النقص والقبیح في شرعه  
ودينه ، بل يعصمه من جميع ما ذكر وبصرفه عنه ويحفظه وينبئه  
ويسدده لحفظ الحدود ، فتحصل العصمة وتحفظ الحدود من  
تكليف منه ومشقة ، وهو عن ذلك في غيبة في القرب . قال  
عز وجل ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا  
المخلصين ) وقال عز وجل ( إن عبادي ليس لك عليهم سلطان )  
وقال تعالى ( إلا عباد الله المخلصين ) يامسكين هو محمول الرب  
وهو مراده ، وهو يربيه في حجر قربه ولطفه ، أنى يصل الشيطان  
إليه وتتطرق القبائح والمكارة في الشرع نحوه ؟ أبعدت النجعة  
وأعظمت القرية وقلت قولاً فظيماً ، تبا لهذه الهمم الخسيسة  
الدنية والعقول الناقصة البعيدة والآراء الفاسدة المتخلخلة ،

أعاذنا الله والإخوان من الضلالة المختلفة بقدرته الشاملة ورحمته  
الواسعة ، وسترنا بأستاره التامة المانعة الحامية ، وربانا بنعمه  
السابغة وفضائله الدائمة بمنه وكرمه تعالى شأنه .

### المقالة الثامنة والخمسون

في صرف النظر عن كل الجهات

وطلب جهة فضل الله تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه : تقام عن الجهات كلها ولا  
تبصص على شيء منها ، فما دمت تنظر إلى واحدة منها لا يفتح  
لك جهة فضل الله عز وجل وقربه ، فسدّ الجهات جميعا بتوحيده  
وإحفاء نفسك ثم فنائك ومحوك وعلمك ، فحينئذ يفتح عين  
قلبك جهة فضل الله العظيم ، فتراها بعيني رأسك إذ ذاك شعاع  
نور قلبك وإيمانك ويهينك فيظهر عند ذلك النور من باطنك  
على ظاهر كنور الشمعة التي في البيت المظلم في الليلة الظلماء ،  
يظهر من كوى البيت ومنافذه فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه ،  
فتسكن النفس والجوارح إلى وعد الله وعطائه عن عطاء غيره  
ووعد غيره عز وجل .

وارحم نفسك ولا نظلمها ولا تلقها في ظلمات جهلك  
ورعونتك ، فتنظر إلى الجهات وإلى الخلق والحول والقوة  
والكسب والأسباب فتوكل إليها ، فتسد عنك الجهات ولم  
تفتح لك جهة فضل الله عز وجل عقوبة ومقابلة لشركك بالنظر  
إلى غيره عز وجل ، فإذا وجدته ونظرت إلى فضله ورجوته  
دون غيره وتعاميت عما سواه ، قربك وأدناك ؛ ورحمك ورباك  
وأطعمك وسقاك ؛ وداواك وعافاك ؛ وأعطاك وأغناك ، فلا  
ترى بعد ذلك لافقرك ولاغناك .

### المقالة التاسعة والخمسون

في الرضا على البلية ، والشكر على النعمة

قال رضى الله عنه وأرضاه : لا تخاو حالتك إما أن تكون  
بلية أو نعمة ، فإن كانت بلية فتطالب فيها بالتصبر ، وهو الأدنى ،  
والصبر وهو أعلى منه ، ثم الرضا والموافقة ، ثم الفناء ، وهو  
للأبدال ، وإن كانت نعمة فتطالب فيها بالشكر عليها . والشكر  
باللسان والقلب والجوارح ؛

أما باللسان فالاعتراف بالنعمة أنها من الله عز وجل ،  
وترك الإضافة إلى الخلق لا إلى نفسك وحولك وقوتك وكسبك  
ولا إلى غيرك من الذين جرت على أيديهم ، لأنك وإياهم  
أسباب وآلات وأداة لها ، وإن قاسمها ومجريها وموجدها  
والشاغل فيها والمسبب لها هو الله عز وجل والقاسم هو الله ،  
والمجرى هو والموجد هو ، فهو أحق بالشكر من غيره .

لانظر إلى الغلام الجمال للهدية إنما النظر إلى الأستاذ المنفذ المنعم بها  
قال الله تعالى في حق من عدم هذا المنظر ( يعلمون ظاهرا من  
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) فمن نظر إلى الظاهر  
والسبب ولم يجاوز علمه ومعرفته فهو الجاهل الناقص قاصر  
العقل ، إنما سمى العاقل عاقلا لنظره في العواقب .

وأما الشكر بالقلب ، فبالاعتقاد الدائم ، والعقد الوثيق  
الشديد المنبرم .

إن جميع ما بك من النعم والمنافع واللذات في الظاهر والباطن  
في حركاتك وسكناتك من الله عز وجل لا من غيره ، ويكون  
شكرك بلسانك معبرا عما في قلبك : وقد قال عز وجل ( وما بكم  
من نعمة فمن الله ) وقال تعالى ( وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة

وباطنة ) وقال تعالى ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) فمع  
هذا لا يبقى لمؤمن منعم سوى الله تعالى .

وأما الشكر بالجوارح فبأن تحركها وتستعملها في طاعة الله  
عز وجل دون غيره من الخلق ، فلا تجيب أحدا من الخلق ،  
فما فيه إغراض عن الله تعالى ، وهذا يعم النفس والهوى  
والإرادة والأمانى وسائر الخليفة ، كجعل طاعة الله أصلا  
ومتبوعا وإماما وما سواها فرعا وتايعا ومأموما ، فإن فعلت  
غير ذلك كنت جائرا ظالما حاكما بغير حكم الله عز وجل الموضوع  
لعباده المؤمنين ، وسالكا غير سبيل الصالحين . قال الله عز وجل  
( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) وفي آية أخرى  
( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) وفي أخرى  
( هم الفاسقون ) فيكون انتهاؤك إلى النار التي وقودها الناس  
والحجارة ، وأنت لا تصبر على حمى ساعة في الدنيا وأقل بسطة  
وشرارة من النار فيها ، فكيف صبرك على الخلود في الهاوية  
مع أهلها ، النجا النجا ، الوحا الوحا ، الله الله ، احفظ الحالتين  
وشروطهما ، فإنك لا تخلو في جميع عمرك من أحديهما إما  
البلية وإما النعمة فأعط كل حالة حظها وحقها من الصبر والشكر



على ما بينك لك ، فلا تشكون في حالة البلية إلى أحد من خلق  
الله ، ولا تظهرن الضجر لأحد ولا تتهمن ربك في باطنك .  
ولا تشكن في حكمته واختر الأصلح لك في دنياك ، وآخرتك ،  
فلا تذهبن بهمتك إلى أحد من خلقه في معافاتك فذاك إشرار  
منك به عز وجل ، لا يملك معه عز وجل في ملكه أحد شيئا  
لا ضار ولا نافع ولا دافع ، ولا جالب ولا مسقم ولا مبلى ،  
ولا معاف ولا مبرىء غيره عز وجل ، فلا تشتغل بالخلق لا في  
الظاهر ولا في الباطن ، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، بل  
الزم الصبر والرضا والموافقة والفناء في فعله عز وجل ، فإن  
حرمت ذلك كله فعليك بالاستغانة إليه عز وجل ، والتضرع  
والتظلم من شؤم النفس ، ونزاهة الحق عز وجل والاعتراف له  
بالتوحيد بالنعيم ، والتبرى من الشرك ، وطلب الصبر والرضا  
والموافقة ، إلى حين يبلغ الكتاب أجله ، فتزول البلية وتنكشف  
الكربة ، وتأتي النعمة والسعة والفرحة والسرور ، كما كان  
في حق نبي الله أيوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأشرف  
السلام ، كما يذهب سواد الليل ويأتي بياض النهار ، ويذهب  
برد الشتاء ويأتي نسيم الصيف وطيبه ، لأن لكل شيء ضدا

وخلافا وغاية وبدءا ومنتهى ، فالصبر مفتاحه وابتداؤه وانتهائه  
وجماله كما جاء في الخبر « الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد »  
وفي لفظ « الصبر الإيمان كله » وقد يكون الشكر هو التلبس  
بالنعم وهي أقسامه المقسومة لك ، فشكر التلبس بها في حال  
فنائك ، وزوال الهوى والحمية والحفظ ، وهذه حالة الأبدال  
وهي المنتهى ، اعتبر ما ذكرت لك ترشد إن شاء الله تعالى .

### المقالة الستون في البداية والنهاية

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : البداية هي الخروج  
من المعهود إلى المشروع ثم المقدور ، ثم الرجوع إلى المعهود .  
ويشترط حفظ الحدود ، فتخرج من معهودك من المأكول  
والمشروب والملبوس والمنكوح والمسكون والطبع والعادة إلى  
أمر الشرع ونهيه ، فتتبع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه  
وسلم كما قال الله تعالى ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه  
فانتهاوا ) وقال تعالى ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله )  
فتفنى عن هواك ونفسك ورعونتها في ظاهره وباطنك ،

فلا يكون في باطنك غير توحيدك له وفي ظاهره غير طاعة الله وعبادته  
مما أمر ونهى ، فيكون هذا دأبك وشعارك ودثارك في حركتك  
وسكونك ، في ليلك ونهارك ، وسفرك وحضرك ، وشدتك  
ورخائك ، وصحمتك وسقمك ، وأحوالك كلها ، ثم نحمل إلى  
وادي القدر فيتصرف فيك القدر ، فتفنى عن جدك واجتهادك  
وحولك وقوتك ، فتساق إليك الأقسام التي جفت بها القلم وسبق  
بها العلم ، فتلبس بها وتعطى منها الحفظ والسلامة فتحفظ فيها  
الحدود ويحصل فيها الموافقة لفعل المولى ، ولا تتخرق قاعدة  
الشرع إلى الزندقة وإباحة المحرم قال الله تعالى ( إنا نحن نزلنا  
الذکر وإنا له لحافظون ) وقال تعالى ( كذلك لنصرف به السوء  
والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ) فتصحب الحفظ والحماية  
وإنما هي أقسام معدة لك ، فحبسها عنك في حال سيرك  
وطريقك وسلوكك فيافي الطبع ومفاوز الهوى المعهود ، لأنها  
أثقال أحمال ما زيمت عنك ؛ لئلا يثقلك فتضعفك إلى حين  
الوصول إلى عتبة الفناء ، وهو الوصول إلى قرب الحق عز وجل  
والمعرفة به ، والاختصاص بالأسرار والعلوم الدينية ، والدخول  
في بحار الأنوار ، حيث لا تضر ظلمة الطبايع الأنوار ، فالطبع باق

إلى أن تفارق الروح الجسد لاستيفاء الأقسام ، إذ لو زال الطبع من الآدمي لالتحق بالملائكة وبطلت الحكمة ؛ فبقى الطبع يستوفى الأقسام والحفظ ، فيكون ذلك وظائف لا أصليا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « حبب إلى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة » فلما فنى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وما فيها ردت إليه أقسامه المحبوسة عنه في حال سيره إلى ربه عز وجل ، فاستوفاه موافقة لربه تعالى والرضا بفعله ممثلا لأمره ، فقدست أسماؤه وعمت رحمته : شمل فضله لأوليائه وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، فهكذا الولي في هذا الباب ترد إليه أقسامه وحظوظه مع حظ الحدود ، فهو الرجوع من النهاية إلى البداية ، والله أعلم .

## المقالة الحادية والستون

في التوقف عند كل شيء حتى يتبين له إباحة فعله

قال رضى الله عنه وأرضاه : كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور الأقسام عن تناول والأخذ ، حتى يشهد

له الحكم بالإجابة ، والعلم بالقسمة ، والمؤمن فتاش والمنافق  
لخلاف . وقال صلى الله عليه وسلم « المؤمن وقاف » وقال صلى الله  
عليه وسلم « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » فالمؤمن يقف عند  
كل قسم من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح وسائر  
الأشياء التي تفتح له فلا يأخذ حتى يحكم له بجزاز الأخذ والتناول  
كحكمه إذا كان في حالة التقوى . أو حتى يحكم له بذلك الأمر  
إذا كان في حالة الولاية . أو حتى يحكم بحكم العلم في حالة البدلية  
والغوثية ، والفعل الذي هو القدر المحض وهي حالة الفناء ، ثم  
تأنيه حالة أخرى تتناول كل ما يأتيه ويفتح له ما لم يعترض عليه  
الحكم والأمر والعلم ، فإذا اعترض أحد هذه الأشياء امتنع من  
التناول ، فهي ضد الأولى :

ففي الأولى الغالب عليه التوقف والتثبت . وفي الثانية  
الغالب عليه تناول والأخذ والتلبس بالمفتوح . ثم تأتي الحالة  
الثالثة .

فالتناول المحض والتلبس بما يفتح من النعم من غير اعتراض  
أحد الأشياء الثلاثة وهي حقيقة الفناء ، فيكون المؤمن فيها  
محفوظا من الآفات وخرق حدود الشرع مصاناً مصروفا عنه

الأسواء ، كما قال الله تعالى ( كذلك لنصرف عنه السوء  
والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ) فيصير العبد مع الحفظ عن  
خرق الحدود كالمقرض إليه المأذون له والمطلق له في الإباحات  
الميسر له الخير ، ما يأتيه قسمه المصنئ له من الآفات والتبعات  
في الدنيا والآخرة ، والموافق لإرادة الحق ورضاه وفعله ولا  
حالة فوقها وهي الغاية ، وهي السادة الأولياء الكبار الخالص  
أصحاب الأسرار ، الذين أشرفوا على عتبة أحوال الأنبياء  
صلوات الله عليهم أجمعين .

## المقالة الثانية والستون

في المحبة والمحبوب وما يجب في حقهما

قال رضى الله عنه وأرضاه : ما أكثر ما يقول المؤمن قرب  
فلان وبعدت ، وأعطى فلان وحرمت ، وأغنى فلان وأفقرت  
وعوفى فلان وأسقمت ، وعظم فلان وحقرت ، وحمد فلان  
وذممت ، وصدق فلان وكذبت : أما يعلم أنه الواحد : وأن  
الواحد يجب الوحدانية في المحبة ، ويجب الواحد في محبته .

إذا قربك بطريق غيره نقصت محبتك له عز وجل وشعبت  
فربما دخلك الميل إلى من ظهرت المواصلة والنعمة هلى يديه ،  
فتمنقص محبة الله فى قلبك ، وهو عز وجل غيور لا يحب شريكا  
فكف أيدى الغير عنك بالمواصلة ولسانه عن حمدك وثنائك  
ورجليه عن السعى إليك كيلا تشتغل به عنه ، أما سمعت قول  
النبي صلى الله عليه وسلم « جبلت القلوب على حب من أحسن  
إليها ، فهو عز وجل يكف الخلق عن الإحسان إليك من كل  
وجه وسبب حتى توحدونه ونحبه ، ونصير له من كل وجه بظاهرك  
وباطنك فى حركاتك وسكناتك ، فلا ترى الخير إلا منه ولا  
الشر إلا منه عز وجل ، وتنفى عن الخلق وعن النفس ، وعن  
الهوى والإرادة والمنى ، وعن جميع ما سوى المولى ، ثم يطلق  
الأيدى إليك بالبسط والبذل والعطاء ، والألسن بالحمد والثناء  
فيدلك أبدأ فى الدنيا ثم فى العقبى ، فلا تسيء الأدب ، انظر  
إلى من ينظر إليك ، وأقبل عل من أقبل إليك ، وأحب من  
يحبك واستجب من يدعوك وأعط يدك من يثبتك من سقطك  
ويخرجك من ظلمات جهلك ، وينجيك من هلكك وبغسلك من  
نجاسك ، وينظفك من أوساخك ، ويخلصك من جيفك

ونتذك ، ومن أوهامك الردية ، ومن نفسك الأمانة بالسوء  
وأقرانك الضلال المضلين شياطينك ، وأخلاقك الجهال قطاع  
طريق الحق الحائلين بينك وبين كل نفيس وثمين وعزيز :  
إلى متى المعاد ، إلى متى الحق ، إلى متى الهوى ، إلى  
متى الرعونة إلى متى الدنيا ، إلى متى الآخرة ، إلى متى سوى  
المولى ؟ أين أنت من خالقك والأشياء ، المكون الأول الآخر  
الظاهر الباطن ، والمرجع والمصدر إليه ، وله القلوب وطمانينة  
الأرواح ومحظ الأثقال والعطاء والامتنان ، عز شأنه ،

### المقالة الثالثة والستون

#### في نوع من المعرفة

قال رضى الله عنه وأرضاه : رأيت فى المنام كأنى أقول  
بامشرك بربه فى باطنه بنفسه وفى ظاهره بخلقها وفى عمله بإرادته ،  
فقال رجل إلى جنبى ما هذا الكلام ؟ فقلت هذا نوع من المعرفة :



## المقالة الرابعة والستون

في الموت الذى لا حياة فيه ، والحياة التى لا موت فيها

قال رضى الله عنه وأرضاه : ضاق بي الأمر يوماً فتنحرك  
في النفس ، فقيل لى : ماذا تريد ؟ فقلت أريد موتاً لا حياة فيه  
وحياة لا موت فيها؟ فقيل لى : ما الموت الذى لا حياة فيه وما الحياة  
التى لا موت فيها؟ قلت الموت الذى لا حياة فيه موتى عن جنسى  
من الخلق فلا أراهم فى الضر والنفع ، وموتى عن نفسى وهوائى  
وإرادتى ومثائى فى الدنيا والأخرى فلا أحس فى جميع  
ذلك ولا أجد .

وأما الحياة التى لا موت فيها : فحياتى بفعل ربى عز وجل  
بلا وجودى فيه ، والموت فى ذلك وجودى معه عز وجل ،  
فكانت هذه الإرادة أنفسى لإرادة أردتها منذ عقلت ،

## المقالة الخامسة والستون

في النهي عن التسخط على الله في تأخير إجابة الدعاء

قال رضي الله عنه وأرضاه: ما هذا التسخط على ربك عز وجل من تأخير إجابة الدعاء؟ تقول حرم على السؤال للخلق وأوجب على السؤال وأنا أدعوه وهو لا يجيبني فيقال لك أحر أنت أم عبد فإن قلت أنا حر فأنت كافر وإن قلت أنا عبد لله ، فيقال لك أمتهم أنت لوليك في تأخير إجابة دعائك وشاك في حكمته ورحمته بك وبجميع خلقه وعلمه بأحوالهم أو غير منهم له عز وجل؟ فإن كنت غير منهم له ومقر بحكمته وإرادته ومصالحته لك وتأخير ذلك فعليك بالشكر له عز وجل ، لأنه اختار لك الأصالح والنعمة ودفع الفساد ، وإن كنت متهما له في ذلك فأنت كافر بتهمتك له ، لأنك بذلك نسبت له الظلم وهو ليس بظلام للعبيد ، لا يقبل الظلم ويستحيل عليه أن يظلم إذ هو مالك ومالك كل شيء ، فلا يطلق عليه اسم الظلم ، وإنما الظالم من يتصرف في ملك غيره بغير إذنه فانسد عليك

سبيل التسخيط عليه في فعله فيك بما يخالف طبعك وشهوة  
نفسك وإن كان في الظاهر مفسدة لك .  
فعليك بالشكر والصبر والموافقة ، وترك التسخيط والنهمة  
والقيام مع رعونة النفس وهوها الذي يضل عن سبيل الله .  
وعليك بدوام الدعاء وصدق الاتمحاء ، وحسن الظن  
بربك عز وجل ، وانتظار الفرج منه ، والتصديق بوعدك ،  
والحياء منه ، والموافقة لأمره ، وحفظ توحيدك والمسارعة  
إلى أداء أوامره ، والتماوت عن نزول قدره بك وبفعله فيك ،  
وإن كان لا بد أن تهم وتسيء الظن فنفسك الأمانة بالسوء  
العاصية لربها عز وجل أولى بهما ، ونسبتك الظلم إليها أخرى  
من مولاك . فاحذر موافقتها وموالاتها ، والرضى بفعلها وكلامها  
في الأحوال كلها ، لأنها عدوة الله وعدوتك ، وموالية لعدو  
الله وعدوك الشيطان الرجيم ، هي خليلته وجاسوسته ومصافيته ،  
الله الله ثم الله ، الحذر الحذر النجاة النجاة ، اتهمها وانسب الظلم  
إليها واقراً عليها قوله عز وجل ( ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم  
وآمنتم ) وقوله عز وجل ( إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن  
الناس أنفسهم يظلمون ) وغيرها من الآيات والأخبار .

كنه مخاصما لله على نفسك مجادلا لها عنه عز وجل ، ومحاربا  
وسيافا وصاحب جنده وعسكره ، فإنها أعدى عدو الله عز وجل ،  
قال الله تعالى : يا داود اهجر هواك فإنه لا منازع ينازعني في  
ملكي غير الهوى .

### المقالة السادسة والستون

في الأمر بالدعاء ، والنهي عن تركه

قال رضى الله عنه وأرضاه : لا تقل لا أدعو الله ، فإن  
كان ما أسأله مقسوما فسيأتى إن سألته أم لم أسأله ، وإن كان  
غير مقسوم فلا يعطينى بسؤال ، بل أسأله عز وجل جميع ما تريد  
وتحتاج إليه من خير الدنيا والآخرة ما لم يكن فيه محرم ومفسدة  
لأن الله تعالى أمر بالسؤال له وحث عليه :

قال تعالى ( ادعوني أستجب لكم ) وقال عز وجل ( واسئلو  
الله من فضله - ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض )  
قال النبي صلى الله عليه وسلم « اسألوا الله وأنتم موقنون بالإجابة »  
وقال صلى الله عليه وسلم « اسألوا الله ببطون أكنفكم » وغير

ذلك من الأخبار . ولا تنقل إني أسأله فلا يعطيني فإذا لا أسأله ، بل دم على دعائه ، فإن كان ذلك مقسوما ساقه إليك بعد أن تسأله ، فيزيد ذلك إيماننا و يقيننا وتوحيدنا ، وترك سؤال الخلق والرجوع إليه في جميع أحوالك وإنزال حوائجك به عز وجل ، وإن لم يكن مقسوما لك أعطاك الغناء عنه والرضاء عنه عز وجل بالقصص . فإن كان فقرا أو مرضا أرضاكهما وإن كان ديننا قلب الدائن من سوء المطالبة إلى الرفق والتأخر والتسهيل إلى حين ميسرتك أو إسقاطه عنك أو نقصه ، فإن لم يسقط ولم يترك منه في الدنيا أعطاك عز وجل ثوابا جزيلا ما لم يعطك بسؤالك في الدنيا ، لأنه كريم غني رحيم ، فلا يخيب سائله في الدنيا والآخرة فلا بد من فائدة ، ونائلة إما عاجلا وإما آجلا ، فقد جاء في الحديث « المؤمن يرى في صحيفته يوم القيامة حسنات لم يعملها ولم يدر بها فيقال له أتعرفها؟ فيقول ما أعرفها من أين لي هذه ؟ فيقال له إنها بدل مسألتك التي سألتها في دار الدنيا ، وذلك أنه بسؤال الله عز وجل يكون ذاكر الله وموحدا وواضع الشيء في موضعه ، ومعطي الحق أهله ، ومبترثا من حوله وقوته ، وتاركا للتكبر والتعظيم والأنفة ، وجميع ذلك أعمال صالحة ثوابها عند الله عز وجل .

## المقالة السابعة والستون

في جهاد النفس وتفضيل كيفيته

قال رضى الله عنه وأرضاه : كلما جاهدت نفسك وغلبتها وقتلتها بسيف المخالفة أحيها الله ، ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الجناح منها والمباح ، لتعود إلى المجاهدة والمسابقة ليكتب لك ثوابا دائما ، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » أراد مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها على الشهوات واللذات ، وانهماكها في المعاصي ، وهو معنى قوله عز وجل ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) أمر الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهي مخالفة النفس ، لأن العبادة كلها تأباها النفس أو تريد ضدها إلى أن يأتيه اليقين يعنى الموت :

فإن قيل : كيف تأتي نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة وهو عاين الصلاة والسلام لا هوى له ( وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ) فيقال إنه عز وجل خاطب

تبييه صلى الله عليه وسلم ليتقرر به الشرع فيكون عاما بين أمته إلى أن تقوم الساعة . ثم إن الله عز وجل أعطى نبيه عليه الصلاة والسلام القوة على النفس والهوى ، كيلا يضراه ويحوجاه إلى المجاهدة ، بخلاف أمته ، فإذا دام المؤمن على هذه المجاهدة إلى أن يأتيه الموت ويلحق بربه عز وجل بسيف مسلول ملطخ بدم النفس والهوى أعطاه ما ضمن له من الجنة ، لقوله عز وجل ( وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ) فإذا أدخله الجنة وجعلها داره ومقره ومصيره ، أمن من التحويل عنها والانتقال إلى غيرها والعود إلى دار الدنيا جدد له كل يوم وكل ساعة من أنواع النعيم وتغير عليه أنواع الحال والحلى إلى ما لا نهاية له ولا غاية ولا نفاذ ، كما جدد هو في الدنيا كل يوم وكل ساعة ولحظة مجاهدة النفس والهوى .

وأما الكافر والمنافق والمعاصي لما تركوا مجاهدة النفس والهوى في الدنيا وتابعوها ، ووافقوا الشيطان تمرجوا في أنواع المعاصي من الكفر والشرك وما دونهما حتى أتاهم الموت من غير الإسلام والتوبة ، أدخلهم الله النار التي أعدت للكافرين في قوله عز وجل ( واتقوا النار التي أعدت للكافرين ) فإذا

أدخلهم فيها وجعلها مقرهم ومصيرهم وأمهم ، فأحرقك جلودهم  
ولحومهم جدد لهم عز وجل جلودا ولحوما كما قال عز وجل  
( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غير لها ) يفعل عز وجل  
بهم ذلك كما وافقوا أنفسهم وأهواءهم في الدنيا في معاصيه  
عز وجل ، فأهل النار تجدد لهم كل وقت جلود ولحوم لإيصال  
العذاب والآلام إليهم ، وأهل الجنة يجدد لهم كل وقت نعيم  
انتهاهف الشهوات واللذات لديهم . وسبب ذلك مجاهدة  
النفس وعدم موافقتها في دار الدنيا وهذا معنى قول النبي صلى  
الله عليه وسلم : « الدنيا مزرعة الآخرة » .

### المقالة الثامنة والستون

في قوله تعالى : كل يوم هو في شأن

قال رضى الله عنه وأرضاه : إذا أجاب الله عبدا  
ما سأله وأعطاه ما طلبه لم تنخرم إرادته ولا ما جف به القلم وسبق  
به العلم ، لكنه يوافق سؤاله مراد ربه عز وجل في وقته ،  
فتحصل الإجابة وقضاء الحاجة في الوقت المقدر الذى قدره له



في السابقة لبلوغ القدر وقته كما قال أهل العلم في قوله عز وجل :  
( كل يوم هو في شأن ) أى يسوق المقادير إلى المواقيت ، فلا  
يعطى الله أحدا شيئا في الدنيا بمجرد دعائه ، وكذلك لا يصرف  
عنه شيئا بدعائه المجرى ، والذي ورد في الحديث « لا يرد القضاء إلا  
الدعاء » قيل إن المراد به لا يرد القضاء إلا الدعاء الذى قضى أن يرد  
لقضائه ، وكذلك لا يدخل أحد الجنة فى الآخرة بعمله ، بل  
برحمة الله عز وجل ، ولكنه يعطى العباد فى الجنة الدرجات  
على قدر أعمالهم .

وقد ورد فى حديث عائشة رضى الله عنها « أنها سألت  
النبي صلى الله عليه وسلم هل يدخل أحد الجنة بعمله ؟ فقال  
لا برحمة الله ، فقالت ولا أنت ؟ فقال ولا أنا إلا أن يتغمدنى  
الله برحمته ووضع يده على هامته » وذلك لأن الله عز وجل  
لا يحب عليه لأحد حق ولا يلزمه الوفاء بالعهد ، بل يفعل ما يريد  
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ، ويرحم من يشاء ، فعال لما يريد  
ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، يرزق من يشاء بغير حساب  
بفضل رحمته ومنته ، ويمنع من شاء بعدله ، وكيف لا يكون  
كذلك والخلق من لدن العرش إلى الترى التى هى الأرض

السابعة السفلى ملكه وصنعه ، لا مالك لهم غيره ولا صانع لهم غيره ، قال عز وجل ( هل من خالق غير الله ) وقال تعالى ( أأله مع الله ) وقال تعالى ( هل تعلم له سميا ) وقال تعالى ( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتنزع من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير : تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) .

### المقالة التاسعة والستون

في الأمر بطلب المغفرة والعصمة والتوفيق والرضا والصبر من الله تعالى .

قال رضى الله عنه وأرضاه : لا تطلبنّ من الله شيئا سوى المغفرة للذنوب السابقة والعصمة منها في الأيام الآتية اللاحقة ، والتوفيق لحسن الطاعة ، وامتنال الأمر والرضا بمر القضاء ، والصبر على شدائد البلاء ، والشكر على جزيل النعماء والاعطاء ، ثم الوفاة بنجاة الخير ، والالحوق بالأنبياء والصدّيقين والشهداء

والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولا تطلب منه الدنيا ولا كشف  
الفقر والبلاء إلى الغناء والعافية ، بل الرضا بما قسم ودبر ،  
واسأله الحفظ الدائم على ما أقامك فيه وأحلك وابتلاك ، إلى  
أن ينقلك منه إلى غيره وضده ، لأنك لا تعلم الخير في أيهما ، في  
الفقر أو في الغناء ، في البلاء أو في العافية ؛ طوى عنك علم الأشياء  
وتفرد هو عز وجل بمصالحها ومفاسدها .

وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا أبالي على  
أى حال أصبح ، على ما أكره أو على ما أحب ، لأنى لا أدرى  
الخير في أيهما . قال ذلك لحسن رضاه بتدبير الله عز وجل ،  
والطمأنينة على اختياره وقضائه . قال -الله تعالى ( كتب عليكم  
القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم  
وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) .  
كن على هذا الحال إلى أن يزول هواك وتنكسر نفسك  
فتكون ذليلة مغلوبة تابعة ثم تزول إرادتك وأمانيك ، وتخرج  
الأكوان من قلبك ولا يبقى في قلبك شيء سوى الله تعالى ،  
فيمتلئ قلبك بحب الله تعالى ، وتصدق إرادتك في طلبه عز وجل  
فيرد إليك الإرادة بأمره بطلب حظ من الحظوظ دنيوية

وأخروية ، فحينئذ تسأله عز وجل بذلك وتطلبه ممتثلا لأمره ،  
إن أعطاك شكرته وتلبست به ، وإن منعك لم تتسخط عليه ولم  
تتغير عليه في باطنك ولا تنهمه في ذلك ببخل ، لأنك لم تكن  
تطلبته بهواك وإرادتك ، لأنك فارغ القلب عن ذلك غير مريد  
له ، بل ممتثلا لأمره بالسؤال والسلام .

### المقالة السبعون

في الشكر والاعتراف بالتقصير

قال رضى الله عنه وأرضاه :

كيف يحسن منك العجب في أعمالك ورؤية نفسك فيها وطلب  
الأعواض عليها : وجميع ذلك بتوفيق الله تعالى وعونه وقوته  
وإرادته وفضله ، وإن كان ترك معصيته فيعصمته وحفظه  
وحميته .

أين أنت من الشكر على ذلك والاعتراف بهذه للنعم التي  
أولاكها ، ما هذه الرعونة والجهل ، تعجب بشجاعة غيرك  
وسخائه وبذل ماله إذا لم تكن قاتلا بعودك إلا بعد معاونة شجاع

ضرب في عدوك ثم تمنيت قتله ، لولاه كنت مصروعا مكانه  
وبدله ، ولا باذلا لبعض مالك إلا بعد ضمان صادق كريم أمين  
ضمن لك عوضه وخلفه ، لولا قوله وطمعك فيما وعد لك  
وضمن لك ما بذلت حبة منه ، كيف تعجبك بمجرد فعلك :  
أحسن حالك الشكر والثناء على المعين والحمد لله الدائم  
وإضافة ذلك إليه في الأحوال كلها إلا الشر والمعاصي والالوم ، فإنك  
تضيفها إلى نفسك وتنسبها إلى الظلم وسوء الأدب وتتهمها به ،  
فهى أحق بذلك لأنها ماوى لكل شر وأمارة بكل سوء وداهية وإن  
كان هو عز وجل خالقك وخالق أفعالك مع كسبك ، أنت الكاسب  
وهو الخالق كما قال بعض العلماء بالله عز وجل : **نجيهم ولا يبد  
منك ، وقوله صلى الله عليه وسلم « اعملوا وقاربوا وسددوا  
فكل ميسر لما خلق له » .**

## المقالة الحادية والسبعون

### في المرید والمراد

قال رضى الله عنه وأرضاه : لا يخلو إما أن تكون مریدا  
أو مرادا :

فإن كنت مریدا فأنت محمل وحمال يحمل كل شديد وثقيل ،  
لأنك طالب ، والطالب مشقوق عليه حتى يصل إلى مطلوبه  
ويظفر بمحبوبه ويدرك مرامه ، ولا يذبحى لك أن تنفر من بلاء  
ينزل بك فى النفس والمال والأهل والولد ، إلى أن يحط عنك  
الأعمال ، ويزال عنك الأثقال ، ويرفع عنك الآلام ويزال  
عنك الأذى والإذلال ، فتصان عن جميع الرذائل والأدران  
والأوساخ والمهانات والافتقار إلى الخليقة والبريات ، فتدخل  
فى زمرة المحبوبين المدللين المرادين .

وإن كنت مرادا فلا تهمن الحق عز وجل فى إنزال البلية  
بك أيضا ، ولا تشكن فى منزلتك وقدرك عنده عز وجل ،

لأنه قد يبتليكم لئيبليغكم مبلغ الرجال ، ويرفع منزلتكم إلى منازل الأولياء والأبدال .

أحب ما يحط منزلتكم عن منازلهم ودرجاتكم عن درجاتهم وأن تكون خلعتكم وأنوارك ونعيمك دون ما لهم ، فإن رضيت أنت بالدون فالحق عز وجل لا يرضى لك بذلك : قال الله تعالى ( والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) يختار لك الأعلى والأسنى والأرفع والأصلح وأنت تأبى .

فإن قلت : كيف يصلح ابتلاء المراد مع هذا النعيم والبيان مع أن الابتلاء إنما هو للمحب ، والمدلل إنما هو المحبوب . يقال لك فكرنا الأغلب أولا وسمرنا بالنادر الممكن ثانيا .

لا خلاف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سيد المحبوبين وكان أشد الناس بلاء ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « لقد خفت في الله ما لا يخافه أحد ، ولقد أوذيت في الله بما لم يؤذه أحد ، ولقد أتى على ثلاثون يوما وإيلة وما لنا طعام إلا شيء يواريه إبط بلال » وقد قال صلى الله عليه وسلم « إنا معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل » وقال صلى الله عليه وسلم « أنا أعرفكم بالله

وأشدكم منه خوفاً ، فكيف يتلى المحبوب ويخوف المدلل المراد  
ولم يكن ذلك إلا بما أشرنا إليه من بلوغ المنازل العالية في الجنة  
لأن المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع بالأعمال في الدنيا :  
الدنيا مزرعة الآخرة ، وأعمال الأنبياء والأولياء بعد أداء  
الأوامر وانتهاء للنواهي الصبر والرضا والموافقة في حالة البلاء  
كشفت عنهم البلاء ويواصلون بالنعيم والفضل والدلال واللقاء  
أبد الآباد ، والله أعلم .

### المقالة الثانية والسبعون

فيمن إذا دخل الأسواق ومال إلى ما فيها

ومن إذا دخلها وصبر

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه : الذين يدخلون  
الأسواق من أهل الدين والنسك في خروجهم إلى أداء ما أمر  
الله تعالى من صلاة الجمعة ، الجمعة وقضاء حوائج تسبح لهم  
على أضراب :

منهم من إذا دخل السوق ورأى فيه من أنواع الشهوات



واللذات تقيد بهما وعلقت بقلبه فتنه ، وكان ذلك سبب هلاكه  
وتركه دينه ونسكه ورجوعه إلى موافقة طبعه واتباع هواه إلا  
أن يتداركه الله عز وجل برحمته وعصمته وإصاباره إياه عنها  
فيسلم .

وممنهم من إذا رأى ذلك كاد أن يهلك بها رجع إلى عقله  
ودينه وتصبر وتجرع مرارة تركها ، فهو كالمجاهد ينصره الله  
تعالى على نفسه وطبعه وهواه ، ويكتب له الثواب الجزيل  
في الآخرة .

كما جاء في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال : « يكتب للمؤمنين بترك شهوة عند العجز عنها أو عند  
المقدرة سبعون حسنة » أو كما قال .

وممنهم من يتناولها ويتلبس بها ويحصلها بفضل نعمة الله  
عز وجل التي عنده من سعة الدنيا والمال ، ويشكر الله  
عز وجل عليها .

وممنهم من لا يراها ولا يشعر بها ، فهو أعمى عن ماسوى  
الله عز وجل ؛ فلا يرى غيره ، وأصم عما سواه فلا يسمع من  
غيره ، عنده شغل عن النظر إلى غير محبوبه واشتهائه ، فهو

في معزل عما العالم فيه فإذا رأيتك وقد دخل السوق فسألته عما رأى في السوق يقول ما رأيت شيئا . نعم قد رأى الأشياء لكن قد رآها ببصر رأسه لا ببصر قلبه ، ونظرة فجاءة لا نظرة شهوة ، نظر صورة لا نظر معنى ، نظر الظاهر لا نظر الباطن ، فبظايره ينظر إلى ما في السوق وبقلبه ينظر إلى ربه عز وجل ، إلى جلاله تارة وإلى جماله تارة أخرى .

ومنهم من إذا دخل السوق امتلأ قلبه بالله عز وجل رحمة لهم ، فتشغله الرحمة لهم عن النظر إلى ما لهم وبين أيديهم فهو من حين دخوله إلى حين خروجه في الدعاء والاستغفار والشفاعة لأهله والشفقة والرحمة عليهم ولهم ، رعيته مغزورة ولسانه في ثناء وحمد لله عز وجل بما أولى الكفاية من نعمه وفضاه فهذا يسمى شحنة البلاد والعباد ، وإن شئت سميته عارفا وبدلا وزاهدا وعالما غيبا وبدلا محبوبا مرادا ونائبا في الأرض على عباده ، وسفيرا وجهبذا ونفاذا وهاديا ومهديا ودالا ومرشدا فهذا هو الكبريت الأحمر وبيضة العقق ، رضوان الله عليه وعلى كل مؤمن يريد لله وصل إلى انتهاء المقام ، والله الهادي .

## المقالة الثالثة والسبعون

في قسم من الأولياء قد يطلعه الله على عيوب غيرهم

قال رضى الله عنه وأرضاه :

قد يطلع الله تعالى وليه على عيوب غيره وكذبه ودعوته  
وشركه من أفعاله وأقواله وإضماره ونيتته ، فيغار ولى الله لربه  
ولرسوله ودينه فيشتد غضب باطنه ثم ظاهره حاضرا وغائبا ،  
كيف يدعى السلامة مع العلل والأوجاع الهائنة والظاهرة ؟  
وكيف يدعى التوحيد مع الشرك ، والشرك كفر وبعد عن قرب  
الله وهو صفة العدو والشيطان اللعين ، والمنافقين المقطوع لهم  
بالدرك الأسفل من النار والخلود فيها فيجربى على لسان الولى  
ذكر هيوبه وأفعاله الخبيثة ووقاحته بعريضة دعاويه أحوال  
الصديقين ومزاحمتهم للفانين فى قدر الله وفعله ، والمراد من على  
وجه الغيرة لله عز وجل ، مرة على وجه الإنكار له والموعظة  
له أخرى ، وعلى وجه الغلبة بفعل الله عز وجل وإرادته وشدة  
غضبه على الكذب أخرى فيضاف إلى الله عز وجل غيبة ،

فيقال أيفتاب الولي وهو يمنع منها أو يذكر للغائب والحاضر بما يظهر عند الخواص والعوام ؟ فيصير ذلك الإنكار في حقهم كما قال الله عز وجل ( وإثمهما أكبر من نفعهما ) في الظاهر إنكار المنكر وفي الباطن إسقاط الرب والاعتراض عليه فيصير حاله الخيرة ، فيكون فرضه فيها السكوت والتسليم وطلب المسامحة لذلك في الشرع ، والجواز لا الاعتراض على الرب والولي بطعننا لافتراءه وكذبه ، وقد يكون ذلك سببا لإقلاعه وتوبته ورجوعه عن جهله وحيرته ؛ فيكون كرها للولي نفعاً للمغرور المالك بغروره ورعونته . ( والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ) :

### المقالة الرابعة والسبعون

فيما ينهى للعاقل أن يستدل به على وحدانية الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه : أول ما ينظر العاقل في صفة نفسه وتركيبه ، ثم في جميع المخلوقات والمبدعات فيستدل بذلك على خالقها ومبدعها ، لأنه

فيه دلالة على الصانع وفي القدرة المهكمة آية على الحكيم ؛ فإن  
الأشياء كلها موجودة به :

وفي معناه ما ذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما في  
تفسير قوله تعالى ( وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض  
جميعا منه ) فقال فى كل شىء اسم من أسمائه واسم كل شىء من  
اسمه ، فإنما أنت بين أسمائه وصفاته وأفعاله ، باطن بقدرته  
وظاهر بمحكته ، ظهر بصفاته وبطن بمداته بحجب الذات  
بالصفات وحجب الصفات بالأفعال ، وكشف العلم بالإرادة  
وأظهر الإرادة بالحركات ، وأخفى الصنع والصنعة وأظهر  
الصنعة بالإرادة ، فهو باطن فى غيبه وظاهر فى حكته وقدرته  
( ليس كمثل شىء وهو السميع البصير ) .

ولقد أظهر فى هذا الكلام من أسرار المعرفة ما لا  
يظهر إلا من مشكاة فيها مصباح ، أمره برفع يد العصمة  
اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، أنالنا الله تعالى بركاتهم  
وحشرنا فى زميرتهم وحرمتهم آمين .

## المقالة الخامسة والسبعون

في التصوف وعلى أى شئ مبناه

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه :

أوصيك بتقوى الله وطاعته ، ولزوم ظاهر الشرع وسلامة  
الصدر ، وسخاء النفس ، وبشاشة الوجه ، وبذل الندى ،  
وكف الأذى ، وتحمل الأذى والفقر ، وحفظ حرمان المشايخ  
والعشرة مع الإخوان ، والنصيحة للأصاغر والأكابر ، وترك  
الخصومة . والإرفاق ، وملازمة الإيثار ومجانبة الادحار ، وترك  
صحبة من ليس من طبقتهم ، والمعاونة فى أمر الدين والدنيا .  
وحقيقة الفقر أن لا تفتقر هلى من هو مثلك وحقيقة الغنى  
أن تستغنى عن هو مثلك .

والتصوف ليس أخذ عن القيل والقال ولكن أخذ عن الجوع  
وقطع المألوفات والمستحسنات ، ولابتداء الفقير بالعلم وإبدائه  
بالرفق ، فإن العلم يوحشه والرفق يؤنسه .

والتصوف مبنى على ثمان خصال ( السخاء ) لسيدنا إبراهيم

عليه السلام (والرضا) لإسحق عليه السلام (والصبر) لأيوب عليه السلام (والإشارة) لذكرى عليه السلام (والغربة) ليحيى عليه السلام (والتصوف) لموسى عليه السلام (والسياحة) لعيسى عليه السلام (والفقر) لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل وهب كل وسلم أجمعين .

### المقالة السادسة والسبعون في الوصية

قال رضى الله عنه وأرضاه : أوصيك أن تصحب الأغنياء بالتعزز ، والفقراء بالتذلل ، وعليك بالتذلل والإخلاص ، وهو دوام رؤية الخالق ، ولا تتهم الله في الأسباب واستكنن إليه في جميع الأحوال ، ولا تضع حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة .

وعليك بصحبة الفقراء بالتواضع وحسن الأدب والسخاء ، وأمت نفسك حتى تحيى ، وأقرب الخلق من الله تعالى أوسعهم خلقا ، وأفضل الأعمال : رعاية السر عن الالتفات إلى ماسوى الله تعالى .

وعليك بالحق والصبر ، وحسبك من الدنيا شيئان : صحبة فقير  
وخدمة ولى ، والفقير هو الذى لا يستغنى بشيء دون الله تعالى ،  
والصولة على من هو دونك ضعف ، وعلى من هو فوقك  
فخر ، وعلى من هو مثلك سوء خلق .

والفقر والتصوف جدان فلا تخلطهما بشيء من الهزل ،  
وفقنا الله وإياكم والمسلمين آمين .

يا ولى عليك بذكر الله فى كل حال فإنه للخير جامع .  
وعليك بالاعتصام بحبل الله فإنه للمضار دافع . وعليك بالتأهب  
لثلقى موارد القضاء فإنه واقع :

واعلم أنك مستول عن حركاتك وسكناتك ، فاشتغل بما  
هو أولى فى الوقت وإياك وفضول تصرفات الجوارح .

وعليك بطاعة الله ورسوله ومن والاه وأد إليه حقه ولا تطالبه  
بما يجب عليه ، وادع فى كل حال :

وعليك بحسن الظن فى المسلمين وإصلاح النية لهم ، وتسمى  
بينهم فى كل خير ، وأن لا تبیت ولا تحد فى قلبك شر ولا شحنة  
ولا بغض ، وأن تدعو لمن ظلمك ، وراقب الله عز وجل :



وعليك بأكل الحلال، والسؤال لأهل العلم بالله فيما لاتعلم،  
وعليك بالحياء من الله سبحانه وتعالى :

واجعل صحبتك مع من الله معه واصحب من سوى الله  
بصحته ، وتصديق في كل صباح بقرصك وإذا أمسيت  
فصل صلاة الجنائزاة على كل من مات من المسلمين في ذلك اليوم  
وإذا صليت المغرب فصلاة الاستخارة وتقول بكرة وعشيا  
سبع مرات « اللهم أجرنا من النار » وحافظ على قول أعوذ  
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ( هو الله الذي لا إله إلا هو  
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ) إلى آخر سورة الحشر ،  
والله الموفق والمعين ، إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم •

### المقالة السابعة والسبعون

في الوقوف مع الله والفناء عن الخلق

قال رضى الله عنه وأرضاه : كن مع الله عز وجل كأن  
لاخلق ؛ ومع الخلق كأن لا نفس ، فإذا كنت مع الله عز وجل  
بلا خلق وجدت ، وعن الكل فنيت . وإذا كنت مع الخلق بلا

نفس عدلت وبقيت ومن التبعات سلمت ، واترك الكسل على باب خلوتك ، وادخل وحدك تر مؤنسك في خلوتك بعين سرک ، وتشاهد ما وراء العيان ، وتزول النفس ويأتى مكانها أمر الله وقربه ، فإذا جهلك علم ، وبعذك قرب ، وصمتك ذكر ، ووحشتك أنس .

يا هذا : ما ثم إلا خلق وخالق ، فإذا اخترت الخالق فقل لهم ( فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ) .

ثم قال رضى الله عنه وأرضاه : من ذاق حرف ، فقبل له : من غلبت عليه مرارة صفرته كيف يجد حلاوة الذوق ؟ فقال يتعمل فى الشهوات من قبله بقصد وتكلف :

يا هذا : المؤمن إذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا وأدرك مدركات قلب ، ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب الفناء فصار وجودا وبقاء :

ثم قال رضى الله عنه وأرضاه : الأحباب يسعهم كل باب .  
يا هذا : الفناء إعدام الخلاق ، وانقلاب طبعك عن طبع الملائكة ، ثم الفناء عن طبع الملائكة ، ثم لحوقك بالمنهاج الأول ،  
وحينئذ يسقيك ربك ما يسقيك ، ويزرع فيك ما يزرع :

إن أردت هذا فعليك بالإسلام ثم الاستسلام، ثم العلم بالله  
ثم المعرفة ثم الوجود. وإذا كان وجودك له كان كلك له :  
الزهد عمل ساعة ؛ والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد :

### المقالة الثامنة والسبعون

في أهل المجاهدة والمحاسبة وأولى العزم ، وبيان خصالهم :  
قال رضى الله عنه وأرضاه : لأهل المجاهدة والمحاسبة  
وأولى العزم عشر خصال جربوها ، فإذا أقاموها وأحكموها  
بإذن الله تعالى وصلوا إلى المنازل الشريفة : ( الأولى ) أن  
لا يحلف بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا ، لأنه  
إذا أحكم ذلك من نفسه وعود لسانه رفعه ذلك إلى ترك الحلف  
ساهيا وعامدا ، فإذا اعتاد ذلك فتح الله بابا من أنواره يعرف  
منفعة ذلك في قلبه ، ورفعه في درجة وقوة في عزمه وفي صبره  
والثناء عند الإخوان ، والكرامة عند الجيران حتى يأتبه من  
يعرفه ويهابه من يراه :

(والثانية) يجتنب الكذب لا هازلا ولا جادا ، لأنه إذا فعل ذلك وأحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله تعالى به صدره وصفا به علمه ، كأنه لا يعرف الكذب ، وإذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به في نفسه ، وإن دعا له بزوال ذلك كان له ثواب .

(الثالثة) أن يحذر أن يعد أحدا شيئا فيخلفه ، ويقطع العدة للبتة فإنه أقوى لأمره وأقصد بطريقه ، لأن الخلف من الكذب فإذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطى مودة في الصادقين ورفعة عند الله جل ثناؤه .

(الرابعة) أن يجتنب أن يلعن شيئا من الخلق ، أو يؤذى ذرة فما فوقها ، لأنها من أخلاق الأبرار والصدّيقين ، وله عاقبة حسنة في حفظ الله تعالى في الدنيا مع ما يدخر له من الدرجات ، ويستنقذ من مصارع الهلاك ، ويسلمه من الخلق ، ويرزقه رحمة للعباد ، ويقربه منه عز وجل .

(الخامسة) أن يجتنب الدعاء على أحد من الخلق وإن ظلمه فلا يقطع له لسانه ، ولا يكافئه بقول ولا فعل ، فإن هذه الخصلة ترفع صاحبها إلى الدرجات العلى . وإذا تأدب

بها يتال منزلة شريفة في الدنيا والآخرة ، والهبة والمودة في  
كلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد ، وإجابة الدعوة والغلوة  
في الخلق ، وعز في الدنيا في قلوب المؤمنين :

( السادسة ) أن لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة  
بشرك ولا كفر ولا نفاق ، فإنه أقرب للرحمة ، وأعلى في الدرجة  
وهي تمام السنة ، وأبعد عن للدخول في علم الله ، وأبعد من  
مقت الله وأقرب إلى رضاء الله تعالى ورحمته ، فإنه باب شريف  
كريم على الله تعالى يورث العبد للرحمة للخلق أجمعين .

( السابعة ) أن يجتنب النظر إلى المعاصي ويكف عنها  
جوارحه ، فإن ذلك من أسرع الأعمال ثوابا في القلب والجوارح  
في عاجل الدنيا ؛ مع ما يدخره الله له من خير الآخرة ه  
نسأل الله أن يمن علينا أجمعين ويعلمنا بهذه الخصال ، وأن  
يخرج شهواتنا عن قلوبنا ه

( الثامنة ) يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه مؤنة  
صغيرة ولا كبيرة ، بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين مما  
لحتاج إليه واستغنى عنه ، فإن ذلك تمام حزة العابدين وشرف  
المتقين ، وبه يقوى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

ويكون الخلق عنده أجمعين بمنزلة واحدة ، فإذا كان كذلك نقله الله إلى الغناء واليقين والثقة به عز وجل ، ولا يرفع أحدا سواه ، وتكون الخلق عنده في الحق سواء ، ويقطع بأن هذه أسباب عز المؤمنين وشرف المتقين ، وهو أقرب باب الإخلاص .

( التاسعة ) ينبغي له أن يقطع طمعه من الآدميين ، ولا يطمع نفسه فيما في أيديهم ، فإنه العز الأكبر ، والغنى الخاص ، والملك العظيم ، والفخر الجليل ، واليقين الصافي ، والتوكل الشافي الصريح وهو باب من أبواب الثقة بالله عز وجل ، وهو باب من أبواب الزهد ، وبه ينال الورع ويكمل نسكه ، وهو من علامات المنقطعين إلى الله عز وجل .

( العاشرة ) التواضع لأن به يشيد محل العابد وتعلو منزلته ، ويستكمل العز والرفعة عند الله سبحانه وعند الخلق ، ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة وهذه الخصلة أصل الخصال كلها وفرعها وكماها ، وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين من الله تعالى في السراء والضراء وهي كمال التقوى .  
والتواضع : وهو أن لا يلقى العبد أحدا من الناس إلا رأى

له الفضل عليه ، ويقول عسى أن يكون عند الله خيرا مني  
وأرفع درجة ، فإن كان صغيرا قال هذا لم يعص الله تعالى وأنا  
قد عصيت فلا شك أنه خير مني ، وإن كان كبيرا قال هذا  
عبد الله قبلي ، وإن كان عالما قال هذا أعطى ما لم أبلغ ، ونال ما لم  
أتل ، وعلم ما جهلت ، وهو يعمل بعلمه وإن كان جاهلا قال  
هذا عصى الله يجهل وأنا عصيته بعلم ، ولا أدري بم يختم لي وبم  
يختم له ، وإن كان كافرا قال لا أدري عسى أن يسلم فيختم له  
بخير العمل ، وعسى أكفر فيختم لي بسوء العمل ، وهذا باب  
للشفقة وللوجل ، وأولى ما يصحب وآخر ما يبتغي على العباد ،  
فإذا كان العبد كذلك سلمه الله تعالى من الغوائل ، وبلغ به  
منازل النصيحة لله عز وجل وكان من أصفياء الرحمن وأحبابه ،  
وكان من أهداء إبليس عدو الله لعنه الله وهو باب الرحمة ومع  
ذلك يكون قطع باب الكبير وجبال العجب ، ورفض درجة  
العلو في نفسه في الدين والدنيا والآخرة ؛ وهو مخ العباد ،  
وغاية شرف الزاهدين ، وسما الناسكين ، فلا شيء منه فضل ،  
ومع ذلك يقطع لسانه عن فكر العالمين وما لا يعني ، فلا يتم  
له عمل إلا به ، ويخرج الغل والكبر والبغى من قلبه في جميع

أحواله ، وكان لسانه في السر والعلانية واحدا ، ومشيئته في السر والعلانية واحدة ، وكلامه كذلك ، والخلق عنده في النصيحة واحد ، ولا يكون من الناصحين ، وهو يذكر أحدا من خلق الله بسوء أو يعيره بفعل ، أو يحب أن يذكره عنده واحد بسوء . وهذه آفة العابدين ، وعطب النساك ، وهلاك الزاهدين إلا من أعان الله تعالى وحفظ لسانه وقلبه برحمته وفضله وإحسانه :

## تكملة في ذكر وصاياه لأولاده قدست أسرارهم

وبعض مقالات نافعة أوردتها

ومرضه ووفاته ، رضى الله عنه وأرضاه

إنه رضى الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض مرضه الذي مات

فيه وقال له ابنه عبد الوهاب قدس سره ، أوصني ياسيدي بما

أعمل به بعدك ، فقال رضى الله عنه وأرضاه : عليك بتقوى

الله عز وجل ، ولا تخف أحدا سوى الله ، ولا ترج أحدا

سوى الله ، وكل الحوائج إلى الله عز وجل ، ولا تعتمد إلا

عليه ، واطلبها جميعا منه تعالى ، ولا تتكل على أحد غير الله

سبحانه ، التوحيد التوحيد جماع الكل :



وقال رضى الله عنه وأرضاه: إذا صحح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شيء ولا يخرج منه شيء .

وقال رضى الله عنه وأرضاه : أنا لب بلا قشر :  
وقال رضى الله عنه لأولاده : أبعثوا من حولي فإني معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن .

وقال رضى الله عنه : قد حضر عندي غيركم فأوسعوا لهم وتادبوا معهم ، ههنا رحمة عظيمة ، ولا تضيقوا عليهم المكان .

وكان رضى الله تعالى عنه يقول : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، غفر الله لى ولكم ، تاب الله على وعليكم ، بسم الله غير مودعين : قال ذلك يوماً وإيلة .

وقال رضى الله تعالى عنه : ويلكم أنا لا أبالى بشيء ، لا بملك ولا بملك الموت ، منح لفا من يتولانا سواك ، وصاح صبيحة عظيمة وذلك فى اليوم الذى مات فى عشيته رضى الله عنه .

وأخبر والداه للشيخ عبد الرزاق والشيخ موسى قدسك أسرارهما أن حضرة الغوث رضى الله عنه كان يرفع يديه ويمدهما

ويقول ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته : توبوا وادخلوا  
في الصف إذا جئ إليكم .

وكان رضى الله عنه يقول : أوقفوا، ثم أناه الحق وسكرة

الموت .

وقال رضى الله عنه : بينى وبينكم وبين الخلق كلهم بعد  
ما بين السماء والأرض ، فلا تقيسونى بأحد ولا تقيسونا على  
أحد، ثم سأله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره عن ألمه وحاله  
فقال رضى الله عنه ، لا يسألنى أحد عن شئ ، أنا أتقلب فى علم  
الله عز وجل .

وقال رضى الله عنه وقد سأله ولده الشيخ عبد العزيز قدس  
سرّه أيضا عن مرضه، فقال رضى الله عنه : إن مرضى لا يعلمه  
أحد ولا يعقله أحد إنسى ولا جن ولا ملك ، ما ينقص علم الله  
بحكم الله، الحكم يتغير والعلم لا يتغير ( يمحو الله ما يشاء ويثبت  
وعنده أم الكتاب - و - لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ) أخبار  
الصفات تمر كما جاءت :

وسأله ولده الشيخ عبد الجبار قدس سره : ماذا يؤلمك  
من جسمك ؟ فقال رضى الله عنه : جميع أعضائى تؤلمنى إلا

قلبي فما به ألم وهو مع الله عز وجل ، ثم أتاه الموت فكان رضى  
الله عنه يقول : استعنت بإله إلا الله سبحانه وتعالى ، والحق  
الذى لا يخشى للفوت ، سبحانه من تعزز بالقدره وقهر عباده  
بالموت ، لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وأخبر ولده الشيخ موسى قدس سره أنه قال : لما قربت  
وفاة حضرة الشيخ رضى الله عنه وأرضاه كان يقول : تعزز  
ولم يؤدما على الصحة فما زال يكررها حتى إذا قال تعزز ومد بها  
صوته وشدها حتى صاح لسانه ، ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته  
ولسانه ملتصق بسقف حلقه ، ثم خرجت روحه السكريمة  
رضوان الله تعالى عليه .

### في بيان تاريخ وفاته وولادته

وكم له من العمر حين دخل بغداد وكم عاش

قدس الله سره إرضى عنه

( فأما ولادته رضى الله عنه ) ففي عام أربعائة وسبعين .

( وأما وفاته ) رضى الله عنه ففي عام خمسائة وأحد وستين .

( وأما عمره ) رضى الله عنه فأحد وتسعون سنة :

ودخل بغداد ، وله من العمر ثمانية عشر سنة :

والله در بعضهم حيث جمع ذلك كله ، يعنى تاريخ الولادة

والوفاة والعمر فى بيت مفرد حيث قال :

إن باز الله سلطان الرجال جاء فى عشق ومات فى كمال

فعلى هذا كلمة ( عشق ) عددها بالهمل أربعة وعشرون ،

فهو تاريخ للولادة ، وكلمة ( كمال ) ، أحد وتسعون فهو

قدر العمر :

وإذا ضمينا كلمة ( عشق ) مع كلمة ( كمال ) يكون

الحاصل من العدد خمسين وأحد وستون ، فهو تاريخ

الوفاة ، وكذا حقه فى البهجة ، وقلائد الجواهر ، ونزهة

الخطاط ، والله أعلم :

## في بيان تكملة نسب حضرة الغوث

قدس سره من والدته أيضا رضى الله عنها

قد تقدم نسب حضرة المؤلف قدس الله تعالى سره ورضى عنه وعنا به ، الذى من جهة والده قدس الله سره متصل بحضرة سيدنا أمير المؤمنين الحسن السبط رضى الله عنه :

وليعلم أيضا أن نسبه الشريف متصل بحضرة سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه ، وذلك من جهة والدته الكريمة رضى الله عنها :

فكان الغرض من ذكره آخر الكتاب للمناسبة الواضحة وهى تقدم الذكور على الإناث طبعاً ، وأن سيدنا الحسن رضى الله عنه أكبر سناً من حضرة سيدنا الحسين رضى الله عنه ، ولأن يكون التأليف محصناً مسوراً من أوله وآخره باللسين الشريفين :

وأيضاً حضرة الشيخ المشار إليه نسبه العالى له اتصال

بحضرة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الغار  
أمير المؤمنين سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه .  
فأقول وبالله العون ومنه التوفيق لأقوم طريق :

اعلم أن حضرة قطيب العارفين الشيخ عبد القادر الكيلاني  
قدس الله تعالى سره والدته الكريمة رضى الله عنها اسمها أم  
الخير ، أمة الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعى الزاهد  
ابن الإمام أبي جمال للدين السيد محمد ، ابن الإمام السيد محمود  
ابن الإمام السيد أبي العطاء عهد الله ، ابن الإمام السيد كمال الدين  
عيسى ، ابن الإمام السيد أبي علاء الدين محمد الجواد رضى  
الله عنه ، ابن الإمام الهمام على الرضى رضى الله عنه ، ابن  
الإمام الهمام موسى الكاظم رضى الله عنه ، ابن الإمام الهمام  
جعفر الصادق رضى الله عنه ، ابن الإمام الهمام محمد الباقر  
رضى الله عنه ، ابن الإمام الهمام زين العابدين رضى الله عنه ،  
ابن الإمام الهمام سيد شباب أهل الجنة وقرّة أعين أهل السنة  
سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين رضى الله عنه وعنا به آمين .  
وأما اتصال النسب العالى بسيدنا أمير المؤمنين أبي بكر  
الصديق رضى الله عنه :

فهو أن حضرة والدة والد حضرة الغوث المشار إليه قدس سره اسمها أم سلمة رضى الله عنها (كريمة) الإمام محمد رضى الله عنه ابن الإمام طلحة رضى الله عنه ، ابن الإمام عبد الله رضى الله عنه ، ابن الإمام عبد الرحمن رضى الله عنه ابن حضرة الإمام أمير المؤمنين سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه ورضى عنا به آمين .

وأما اتصال النسب العالى بحضرة سيدنا ذى النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه :

(فهو) أن سيدنا عبد الله المحض الجد التاسع لحضرة الغوث المشار إليه لقب (بالمحض) لأن لفظ محض يطلق على الخالص من كل شيء (وسيدنا) عبد الله المشار إليه نسبه الشريف خالص من الموالى من جهة الأم والأب فلقب به لأن أباه سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله عنه ابن الإمام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنهم أجمعين (وأمه) فاطمة رضى الله عنها ، بعد وفاة أبيه ، تزوجها السيد عبد الله بن المظفر رضى الله عنه ، ابن عمر رضى

الله عنه ، ابن أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله  
عنه :

وأما اتصال النسب العالى بسيدنا عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه .

فاعلم أن عبد الله بن المظفر المتقدم ذكره والدته الكريمة  
اسمها (حفصة) رضى الله عنها (كريمة) سيدنا عبد الله رضى  
الله عنه ، ابن سيدنا عمر رضى الله عنه ، فعلى هذا يكون  
هذا النسب الشريف له اتصال بسيدنا الصديق وبسيدنا الفاروق  
وبسيدنا ذى النورين ، وبساداتنا الحسنين رضوان الله تعالى  
عليهم أجمعين :

وأما بيان سلسلة طريقته الشريفة المتصلة إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم فهو أن حضرة المشار إليه تلقن الذكر الشريف ،  
وبعد تخلف ولبس الحرقة القادرية العلية من شيخه ومرشده ،  
العارف بالله تعالى الشيخ أبى سعيد المبارك ابن على الخزومى رضى  
الله عنه :

وبعد أن تولى حضرة الغوث درجة القطبية حضرة الشيخ  
أبى سعيد أيضا تخلف وليس من حضرة الغوث المشار إليه قدست



أسرارهما ( وشيخهما في الحرقة ) شيخ الإسلام العارف بالله  
تعالى الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف القرشي المكارى  
رضي الله عنه ( وهو لبس الحرقة من شيخه ) العارف بالله  
للشيخ أبي الفرج الطرسوسى رضي الله عنه ( وهو لبس الحرقة  
من شيخه ) العارف بالله الشيخ أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي  
رضي الله عنه ( وهو لبس الحرقة من شيخه ) العارف بالله  
للشيخ أبي القاسم الجنيد ببغدادى رضي الله عنه ( وهو لبس  
الحرقة من شيخه ) العارف بالله الشيخ سري الدين السقطي  
رضي الله عنه ( وهو لبس الحرقة من شيخه ) العارف بالله  
للشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي رضي الله عنه ( وهو لبس  
الحرقة من شيخه ) العارف بالله الشيخ داود الطائي رضي الله  
عنه ( وهو لبس الحرقة من شيخه ) العارف بالله الشيخ حميد  
العجمي رضي الله عنه ( وهو لبس الحرقة من شيخه ) العارف  
بالله الشيخ حسن البصري رضي الله عنه عن حضرة شيخه  
ومرشده سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
عن حضرة سيد المرسلين ورسول رب العالمين سيدنا ونبينا  
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

( وأما بيان أولاده رضى الله عنه ) فهم الشيخ عبد الوهاب  
والشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد العزيز والشيخ عبد الجبار  
والشيخ عبد الغفور والشيخ عبد الغنى والشيخ صالح والشيخ  
محمد والشيخ موسى والشيخ عيسى والشيخ إبراهيم والشيخ يحيى  
وهو أصغرهم وكريمته أمة الجبار العلوية فاطمة قدست أسرارهم  
أجمعين :

هذه عقيدة الباز الأشهب

قدس مره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي كيف وكيف وتنزه عن الكيفية ، وأين  
الآين ، وتعزز عن الأينية ، ووجد في كل شيء وتقدس عن  
الظرفية ، وحضر عند كل شيء وتعالى عن العندية ، فهو أول  
كل شيء وليس له أخرية .

وإن قلت أين فقد طالبت بالأينية ، وإن قلت كيف فقد  
طالبت بالكيفية ، وإن قلت متى فقد زاحمت بالوقئية ، وإن قلت  
ليس فقد عطلته عن الكونية ، وإن قلت لو فقد قابلته بالنقصية  
وإن قلت لم فقد عارضته في الملاكوتية .

سبحانه وتعالى لا يسبق بهلية ولا يلحق ببعدية ، ولا يقاس

بمثلية ولا يقرن بشكلية ؛ ولا يعاب بزوجية ولا يعرف  
بجسمية :

سبحانه وتعالى لو كان شبعا لكان معروف الكمية ، ولو  
كان جسما لكان متألف البنية ، بل هو واحد ردا على البنوية ،  
صمد ردا على الوثنية ، لا مثل له طعنا على الحشوية ؛ لا كقوله  
ردا على من ألد بالوصفية ، لا يتحرك متحرك في خير أو شر  
أو سر أو جهر في بر أو بحر إلا بإرادته ردا على القدرية ،  
لاتصاهى قدرته ولا تنهاه حكيمته تكديبا للهدلية ، حقوقه الواجبة  
وحجته البالغة ، ولا حق لأحد عليه إذا طالبه نقضا لقاعدة  
النظامية ، عادل لا يظلم في أحكامه ، صادق لا يخاف في إعلانه  
متكلم بكلام قديم أزلى لا خالق لكلامه .

أنزل القرآن فأعجز الفصحاء في نظامه إرغاما للحجج  
المرادية ، يستر العيوب ربنا ويغفر الذنوب لمن يتوب ، فإن  
امرؤ إلى ذلته عاد فالماضي لا يعاد محضاً للبشر ، تنزه عن  
الزيف وتقدس عن الحيف :

وتؤمن أنه ألعن بين قلوب المؤمنين ، وأنه أضل الكافرين  
ردا على المشامية :

ونصدق أن فساق هذه الأمة خير من اليهود والنصارى  
والمجوس ردا على الجعفرية ؛

ونقر أنه يرى نفسه ويرى غيره ، وأنه سميع بكل نداء ،  
بصير بكل خفاء ، ردا على الكعبية .

خلق خلقه في أحسن فطرة ؛ وأعادهم بالغناء في ظلمة  
الحفرة ، وسيعيدهم كما بدأهم أول مرة ردا على الدهرية ، فإذا  
جمعهم ليوم حسابه يتجلى لأحبابه فيشاهدونه بالبصر يرى  
كالقمر ، لا يحجب إلا من أنكر الرؤيا من المعتزلة ، كيف يحجب  
عن أحبابه أو يوقفهم دون حجابهم وقد تقدمت مواعيده القديمة  
الأزلية : ( يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية  
مرضية ) .

أترى ترضى من الجنان بحورية ؟ أم تنقع من البستان بالحلل

السندسية ؟ •

كيف يفرح المجنون بدون ليلي العامرية ؟ كيف يرتاح  
المجهون بغير النفحات العنبرية ؟ أجساد أذيت في تحقيق العبودية  
كيف لا تنعم بالمقاعد العنبرية ؟ أبصار سهرت في الليالي  
الديجورية ؟ كيف لا تملذذ بالمشاهدة الأنسية ؟ وأبواب عذبت

باللهانات الحية ، كيف لا تشرب من المدامة الربية ؟ وأرواح  
حسبت في الأشباح الحسية ، كيف لا تسرح في الرياض القدسية  
وترتع في مراتعها العلية ، وتشرب من مواردها الروية ،  
وتنهي ما بها من فرط شوق ووجد شرح الحال عن تلك الشكية  
ويبرز حاكم العشاق جهرا ويفصل عن تلك القضية .

إذا خوطبت عند التلاق لمولاها ابتداها بالتحية ، فيأمرها  
إلى جنات عدن فتأبي أنفسا منها أبية ، وتقسم فيه أن لا نظرت  
سواه ولا عقدت لسواه نية ، ولا رضيت من الأكوان شيئا  
ولا كانت مطالبها دنية ، فما هجرت لذيد العيشن إلا لتحظى  
منه بالصلة السنية ، ويسقيها مدير الراح كأسا صفاه من صفو  
صفواته هنية ،

إذا أدبرت على الندماء جهرا حفت بالبواكر والعشية ،  
تزيدهم ارتياحا واشتياقا إلى أنوار طلعت البهية .

وحقك إن عيننا لن تريها جمالك فإنها عين شقية ، قتلت  
بحسبك العشاق جمعا بحق هواك رفقا بالرعية ، قلوب تذوب  
إليك شوقا ولم يبق الهوى منها بقية ، فإن أفضى وما قضيت

قصدي فإني من هواك على وصية ، ولست بأيس عند التلافي  
يا إلهي بأن تمحو عواطفك الخطية ؟  
كيف يكون الرد يا إخواني وفي الأسحار أوقات ربانية ،  
وإشارات سماوية ، ونفحات ملكية ؟ والدليل على صدق هذه  
القضية : غناء الأطيار في الأشجار بالألحان الداودية ، وتصفيق  
الأنهار المنكسرة في الرياض الروضية ، ورقص الأغصان  
بالحلل السندسية ، من اللجنة كل ذلك إذعانا واعترافا له  
بالوحدانية .

ألا يا أهل المحبة إن الحق يتجلى في وقت السحر ، وينادي هل  
من تائب فاتوب عليه توبة مرضية ؟ هل من مستغفر فأغفر له  
الخطايا بالكلية ؟ هل من مستعطف فأجز له النعم والعطية ؟  
ألا وإن الأرواح إذا صفت كانت بهيجته مشرقة مضية  
وتساوت في الأحوال وهان عليها كل رزية .

لا جرم أن رائحة دموعهم في الآفاق عطرية ، وبصبرهم  
على بعض المهجر استحقوا الوصول من المراتب العلية ، وصحة  
أحاديثهم في طبقات المحبين مسندة مروية ، وراحوا من غير  
سؤال حاجاتهم مقضية ، هدية الحب قد أصبحت واضحة

جلية ، فيالها من قوافل بهية ، وعقيدة سنية ، على أصول  
مذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية عصمنا الله تعالى  
وإياكم من الذين فرقوا فرقوا كما يفرق للسهم من الرمية ،  
وجعلنا وإياكم من الذين لهم غرف من فوقها غرف مبنية :  
وصلى الله على سيدنا محمد أشرف البرية ، وعلى آله  
وأصحابه وخصمهم بأشرف التحية ، وسلم تسليما كثيرا دائما ،  
متجددا مترادفا في كل بكرة وعشيرة ، والحمد لله رب  
العالمين .



## وهذه القصيدة العينية

من نظم القطب الغوث الرباني

سیدی عهد القادر الجیلانی

فؤاد به شمس المحبة طالع  
صحبا الناس من مسكر الغرام وما صحا  
حميا هواه غير قهوة غيره  
هوى وصبايات و نار محبة  
أولع قلبي من زرود بمائه  
ولى مطمع بين الأجارع عهده  
أيا زمن الرند الذى بين لعلع  
لقد كان لى فى ظل جاهك مرتع  
أجر ذبول اللهو فى ساحة اللقا  
وأشرب كأس الوصل راحا براحة

وليس لنجم العذل فيه مواقع  
وأفرق كل وهو فى الحان جامع  
مدام دواما تقتنيها الأضالع  
وتربة صبر قد سقتها المدامع  
ويا وهى كم مات ثمة والبع  
قديم وكم خابت هناك المطامع  
تقضى لناهل أنت يا عصر راجع  
هنى ولى بالرفقتين مراتع  
وأجنى ثمار القرب وهى أيانع  
تصفق بالراحات منها الأصابع

تصرّم ذلك العمر حتى كأننى أعيش بلا عمر ولا عيش مائع  
مذاغير خضر العيش وأبيض لمنى تسود صبحى فالدموع فواقع  
وشرب من الغزلان فبين فتية لنا هن فى سقط الغرير رواتع  
عفرن بدورا مذ قلمنا عقاربا من الشعر خلنا أنهن بواقع  
رعى الله تلك السرب لى ورعى الحمى

ولا صنعت سربا وأى صنائع

صليت بنار أضر منها ثلاثة غرام وشوق والديار الشواسع  
ينخيل لى أفن العذيب وماءه منام ومن فرط الغرام الأجارع  
فلا نار إلا ما فؤادى محله وما السحر إلا ما الجفون تدافع  
ولا وجد إلا ما أقاسيه فى الهوى ولا موت إلا ما إليه أسارع  
فلو قيس ما قاصيته بجهنم من الوجد كانت بعض ما أنا جارع  
جفونى بها نوح فطوفانها الدما ونوحى رعد والزفر اللوامع  
وجسمى به أيوب قد حل للبلا وإن مسنى ضر فما أنا جازع  
وما نار إبراهيم إلا كجمرة من الجمرات اللت حوتها الأضالع  
فسرى فى بحر الصبابة يونس تلقمه حوت الهوى وهو خاشع  
و فى فؤادى من شعيب كآبة تشعب إذ شطت مزارا مرائع

حكى زكريا وهن عظمى من الضنا

أبجي اصطبارى وهو فى الموت واقع

أبا يوسف الدنيا لفقذك فى الحشا

من الحزن يعقوب فهل أنت راجع

أتينا تجار الدل نحو عزيزكم وأرواحنا المزجاة تلك البضائع

فإن تك عطفاً أنت أهل لأهله أما إن يكن عون العذيب موانع

تحكم بما تهواه فى فإننى فقير لسلطان المحبة طائع

فكل الذى يقضيه فى رضاكم مراى وفوق القصد ما أنت صانع

حبيتك لالى بل لأنك أهله ولا لى فى شىء سواك مطامع

فصل إن ترد أودع وعد عن اللقا وأوعد وعد وعدا فما أنا قانع

تمكن منى الحب فامتحق الحشى وأتلفنى الوجد الشديد المنازع

وأشغلنى شغلى بها عن سوائها وأذهلنى عن الهوى والجوامع

وقد فتكت روى بقارعة الهوى وأفنيت عن نحوى بما أنا فارح

تلدلى الآلام إذ أنت مسقى وإن تمتحنى فهى عندى صنائع

فقام الهوى عندى مقامى فكنته وغيبت عن كوفى فعمشنى جامع

غرامى غرام لا يقاس بغيره ودون هيامى للمحبين مانع

فؤادى وللتبرج للروح لازم وسقى والآلام للجسم تابع

وبعدى وأشجاني وشوقى ولوعتى

لجوهر ذاتى فى الغرام طبائع

وشوقى نار والهوى فهو الهوى وتربى والمأ وذلتى والمدامع

يلوم الورى نفسى لفرط جنونها وليس بأذنى للعلامة سامع

ومذاودعت أحشائى حبك إننى لسهم قسى النائبات مواقع

ومالى إن حل البلاء التفاتة ومالى إن جاء النعيم مراتع

ولأن من يسلو ببعض غرائب عن البعض بل بالكل ماأنا قانع

وشوقى ما شوقى وقيت فإنه جعيم له بين الضلوع فراقع

وبى كمد لو حملته جبالها

لذكت برضواها وهدت صوامع

ينخيل لى أن السماء على الثرى طباقا وأنى بين ذلك واقع

ولى كبد حراء من جزع بها عليك ولم تبرد عليك مصالغ

ونفسى نفس أى نفس أبية

ترى الموت نصب العين وهى تسارع

فهى وفهى ذاعليك وفيك ذا وجدى ووجدى زائد ومتابع

وعزى زعمى أنه فوق كلما ترأى ودمعى إنما هو نافع

تسامر عيني السها لسهادها وتسال بل ما سال إلا المدامع

ويطرق منك الطيف جفن بغيقي  
يخبرني عنك الصبا وهو جاهل  
إذ زممت ورق على غصن بانه  
فأذني لم تسمع سوى نغمة الهوى  
وعن أي أمن كان إن هب ضائع  
وإن زجر الرعد الحجازي بالصفاء

وأبرق من شعبي جياذ لوامع  
يصور لي الوهم المخيل أن ذا  
ثناك وهذا من ثناياك ساطع  
فأسمع عنكم كل أحرص ناطقا  
إذا شاهدت عيني جمال ملاحه  
فما نظري إلا بعينك واقع  
وماهر من غصن فتى تحت طلعه

من البدر أبدت ما خفتها الأضالع  
ولا سلسلت أعناقها بغرامها  
تصافيق جهد خطهن وقائع  
ولا نقطت خال الملاحه بهجة  
على وجنة إلا وحر فك طالع  
فأنت الذي لي فيه يظهر حسنه  
به لا بنفسى ماله من ينازع  
وإن حس جلدي من كثيف خشونة

فلي فيه من الطاف حسنك دارع

تخذتك وجهها والأنام بطانة فأنجمهم غابت وشمسك طالع  
فدينى وإسلامى وتقواى إلتنى بحبك فان لا تشارك طائع  
إذا قيل قل لا قلت غير جهاها وإن قيل إلا قلت حسنك شائع  
أصلى إذا صلى الأنام وإنما صلواتى بأنى لا عزازك خاضع  
أكبر فى التحريم ذاتك عن سوى

وباسمك تسبيحى إذا أنا خاشع  
أقوم أصلى أى أقوم على اللوفا بأنك فرد واحد الحسن جامع  
وأقرأ من قرآن حسنك آية فذلك قرأتى إذا أنا راكم  
فأسجدكى أفنى وأفنى عن الفنا وأسجد أخرى والمتميم والع  
وقلبى ماذا أبقاه حسنك عنده تحياته منكم إليكم تسارع  
صيامى هو الإمساك عن رؤية سوى

وفطرى أنى- نحو وجهك راكم  
وبلى نفسى فى هواك صهابة زكاة جمالى منك فى القلب ساطع  
أرى مرج قلبى مع وجودى جنابة  
فء طهورى أنت والغير مائع  
أيا كعبة الآمال وجهك حجتى وعمرة نسكى إلتنى فيك والع

وتجريد نفسي من مخيط ثيابها  
ويلتذمني أن أدلك مهجتي  
كأن صفاة منك تدعوا إلى العلا  
فتركي لطبي والنكاح فإن ذا  
وإعفاء حلق الرأس ترك رئاستي  
إذا ترك الحجاج تقليم ظفرهم  
وكنت كآلات وأنت الذي بها  
وما أن جبري للعقيدة أني  
فها أنا في تطواف كعبة حسنها  
ومد علمت نفسي طوافك سبعة  
أقبل خال الحسن والحجر الذي  
ومعناه أن النفس فيها لطيفة  
وأستسلم الركن اليماني إنه  
وأختم تطواف الغرام بركعة  
تري هل لموسى القلب في زمزم اللقا  
مراضع لا حرمت تلك المراضع

فيذهب وصني في صفات صفاتكم

ليسعى لمرو الذات وهي تسارع  
وليس الصفاء إلا الصفاء ومروة  
وما القصر إلا عن سواكم حقيقة  
ولا عرفات الوصل إلا جنابكم  
على علمي معنك ضدان جمعا  
بمزدلفات في طريق غرامكم  
فإن حصل الإشعار في زمزم اللقا  
على مشعر التحقيق عظمت في الهوى

تبيعا بحكم أصلته الشرائع  
وكم من منى لي في منى حضراتكم  
رميت جمار النفس في الروح فأنثت

جهنمها ماء وصاحت ضفادع  
وأبدل رضوان بمالك وأنبتت  
فقاضت على ذاتي ينابيع وصفها

وناهيك صرف الحق تلك الينابيع  
وطفت طوفانا للإفاضة بالحمى  
وقمت مقاما للخليل أتابع



فكنت من ملك الغرام وها أنا  
وحققت علما واقتدارا جميع ما  
ولما قضينا النسك من حجة الهوى  
حشنا مطايا العزم نحو محمد  
وجبنا بتهنئة النفوس مفاوزا  
حمى درست في العالمين طريقه  
محل بحال القرب حالت رسومه  
ينكس رأس الريح عند ارتفاعه

فكم زال عنه السحب والغيث هامع  
حوى تحته بهزام في الأوج ساجدا

وكيوان من فوق السموات راكم  
فكم رامح مذرأه صار أعزلا  
سربت به والليل أذجنى من العمى  
يجوب الفلا جوب الصواعق في الدجا

ويرحل عن مرعى الكلا وهو جائع  
وإن مر بعد العسر بالماء إنه  
على ظمأ من ذلك باليسر قانع  
فليس لها دون المرام موانع  
فقد جاء في نظم البديع بدائع  
فياسعد إن رمت السعادة فاغتم

مفاتيح أفعال القلوب أنتك في خزائن أقوالى فهل أنت سامع  
أكشفت عن أسرار الشريعة فانحها

فما وضعت إلا لتلك شرائع  
وما أنا ذا أخفى وأظهر تارة  
وإياك أعنى واسمعى جارتى وما  
ولسكنى آتيتك بالبدر أبلجا  
خذا الأمر بالإيمان من فوق أوجه  
فلمرء فى التنزيل أو فى أدلة  
وفى السنة الزهراء كل عبارة  
فإن كنت فيمن ماله يد ماجد  
سأنتى روايات إلى الحق أسندت

وأضرب أمثالا بما أنا واضع

وأوضح بالمعقول سر حقيقة  
تجلى حبيبي فى مرأى جماله  
فلما تبدى حسنه متنوعا  
وأبرز منه فيه آثار وصفه  
فأوصافه والاسم والأثر الذى  
لمن هو ذو قلب إلى الحق راجع  
ففى كل مرأى للحبيب طلائع  
تسمى بأسماء فهن مطالع  
فدالكم آثار من هو صانع  
هو الكون عين الذات والله جامع

فما ثم من شيء سوى الله في الورى وما ثم مسموع وما ثم سامع  
هو العرش والكرسى والمنظر العلى

هو السدرة اللاتى إليها المراجع

هو الأصل حقا والرسوم مع الهوى هو الفلك الدوار وهو الطبايع  
هو النور والظلمات والماء والهوى

هو العنصر النارى وهو الطبايع

هو الشمس والبهدر المنير مع السما

هو الأفق وهو النجم وهو المواقع

هو المركز الحكيم والأرض والسما

هو المظلم للعتام وهو اللوامع

هو الدار وهو الحى والأئبل والغضا هو الناس والسكان وهو المراجع

هو الحكم والتأثير والأمر والقضا

هو العز والسلطان والمتواضع

هو اللفظ والمعنى وصورة كلما يجوز من المعقول أو هو واقع

هو الجنس وهو النوع والفصل إنه

هو الواجب الدائق والمتمايع

هو العرض الطارى نعم وهو جوهر

هو المعدن الصلدى وهو الموامع

هو الحيوان الحى وهو حياته

هو الوحش والإنسى وهو السواجم

هو القيس بل ليلى وهو بثينة أجل نشرها والخيف وهو الأجارع

هو العقل وهو النفس والقلب والحشا

هو الجسم وهو الروح والمنتدافع

هو الموجد الأشياء وعين وجودها وعين ذوات الكل وهو الموامع

بدت فى نجوم الخلق أنوار شمسه فلم يبق حكم النجم والشمس طالع

حقائق ذات فى مراتب حقه تسمى باسم الخلق والخلق واسع

وفى فيه روحى نفحت كناية هل للروح إلا عينه يا منازع

وزمه عن حكم الحاول فما له سوى وإلى توحيد الأمر راجع

فيا إحدى الذات فى عين كثرة وبما موجد الأشياء ذاتك شائع

تجليت فى الأشياء حين خلقتها فما هى ميظت عنك فيها البراقع

قطعت الوردى من ذات نفسك قطعة

ولم يك موصولا ولا فصل قاطع

ولكنما أحكام رتبك اقتضت ألوهية للضد فيك التجامع

فأنت الورى حقا وأنت إمامنا  
وما الخلق فى التمثال إلا كثلجة  
فما الثلج فى تحقيقنا غير مائه  
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه  
تجمعت الأضداد فى واحد البها  
فكل بهاء فى ملاحظة صورة  
وكل اسوداد فى تصافيق طرة  
وكل كحيل الطرف يقتل صبه  
وكل اسمرار فى القوائم كالقنا  
وكل مليح بالملاحظة قدزها  
وكل لطيف جل أودق حسنه  
محاسن من أنشاه ذلك كله  
وإياك لا تلفظ بغيرية اليها  
وكل قبيح إن نسبك لحسنه  
ولا تحسن الحسن ينسب وخطه  
يكمل نقصان القبيح جماله  
ويرفع مقدار الوضيع جلاله  
وأنتك ما يعلو وما هو واضح  
وأنت بها الماء الذى هو تابع  
وغير أن فى حكم دعتة الشرائع  
ويوضع حكم الماء والأمر واقع  
وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع  
على كل قد شابه الغصن يانع  
وكل احمرار فى الطلائع صانع  
بماض كسيف الهند حال مضارع  
عليه من الشعر الوسيم شرائع  
وكل جميل بالمحاسن بازع  
وكل جليل وهو باللطف صادع  
فوحده ولا تشرك به فهو واسع  
فما ثم غير وهو بالحسن بادع  
أنتك معانى الحسن فيه تسارع  
إليه البها والقبيح بالذات راجع  
وما ثم نقصان ولا ثم يانع  
إذا لاح فيه فهو للوضع رافع

فلا تحتجب عنه لشيء بصورة  
وأطلق عنان الحق في كل ما ترى  
لقد خلق الأرضين بالحق والسما  
وما الحق إلا الله لا شيء غيره  
وشاهده حقا فيك منك فإنه  
ففي أينما حقا تولوا وجوهكم  
فبع منا نفسا بالإله وكنهه

تكون كما إن لم تكن وهو صادق  
ودع عنك أوصافا بها كنت عارفا  
لنفسك فيها للإله ودائم  
وشاهد بوصف الحق نفسك أنت هو

ولا تلتبس للحق ما أنت خاضع  
وكن باليقين الحق للمخلق جا حدا  
ولا تحتقر بالإسم فالإسم دارس  
وإياك حزما لا يهولك أمرها  
حنانيك واحذر من تأدب جاهل  
وكن ناظرا في القلب صورة حسنه  
ولا تختصر بالعين فالعين تابع  
فما نالها إلا الشجاع المقارع  
فيارب آداب لقوم قواطع  
على هيئة للنفس يظهر طابع

فقد صح في متن الحديث «تخلقوا  
وما هو سمع بل لسان أجل بدا  
فعم قوانا والجوارح كونه  
وكنا شواهد للجوارح والقوى  
ويكفيك ما قد جاء في الخلق إنه  
ولو لم يكن في وجه آدم عينه  
ولو شاهدت عين لإبليس وجهه  
ولكن جرى المقدور فهو هلى عمى

عن العين إذ حالت هناك موانع  
ودع قيده العقلى فالعقل رادع  
وخض في بحار الإتحاد

عن المزج بالأغيار إن أنت خاشع  
وإياك والتفزيه فهو مقيد  
وشبهه في تنزيهه سبحات وجه  
وقل هو ذابل غيره وهو غير ما  
منزها  
عرفت وعين العلم فالحق شائع  
ولا تلك محجوبا برؤية حسه

عن الذات أنت الذات أنت الجامع

فعينك شاهدها مجدا لأصلها فإن عليها للجمال لوامع  
أنتك التي هي القصد والمنى بها الأمر مرموز وحسنك بارع  
ونفسك تحوى بالحقيقة كلما أشرت بجد للقول ما أنا خادع  
تمنى بها واعرف حقيقتها وما كعرفانها شيء لذاتك نافع  
فحقق وكن حقا فأنت حقيقة لحقك والمخلوق بالذات جامع  
ووجدته في الأشياء فهو مغزه

وخلف حجاب الكون للنور ساطع  
ولا تطلبن إفيها الدليل فإنه وراء كتاب للعقل تلك الوقائع  
ولكن بإيمان وحسن تتبع إذا رمت جاءتك الأمور وتوابع  
وإن قيدتك النفس فاطلق عنانها وسر معها حتى تهون الوقائع  
وبرهن لها التحقيق عقلا مقيدا بنقل به جاءت إليك شرائع  
فتم أصول في الطريق لأهلها رهن إلى سهل النجاة ذرائع  
تمسك بها تنجو وزن كل وارد بقسطاسها عدلا فتم قواطع  
ودع ما تراه مال عن خط هدلها

إلى أن تناجيك الشمس الطوالع  
فذلك سبيل رده إن ترد العلا ولا تعد عنه تعتريك قواطع



(١) . . . . .

ولاني ومن في الحب أهدي بهديه

بأنك لا تهدي من احببت قانع

فدع عنك دعوى القول في نكت الهوى

فراحلة الألفاظ في السير طامع

وسر في الجوى بالروح واصغ إلى الهوى

لتسمع منه سر ما أنت والم

ومن دون هذا الاستماع مهالك وما كل أذن فيه تلك المسامع

فشمروا ولد بالأولياء لأنهم لهم من كتاب الله تلك الوقائع

هم الذخر للملهوف والكفر للرجا

ومنهم ينال الصب ما هو طامع

بهم يتهدى للعين من ضل في الهوى بهم تجذب العشاق والربع شاسع

هم القصد والمطلوب والسؤال والمنى

وأنسهم للصب في الحب شائع

هم الناس فالزم إن هرفت جنباهم ففهم لضير العالمين منافع

وإن جهلوا فانظر بحسن عقيدة إلى كل من تلقاه بالفقر ضارع

وحافظ مواقيت الإرادة قائما

بشرع الهوى إن أنت في الحب شارع  
وداوم على شرطين ذكر أحبة  
ولا تهملن ذكر الأحبة لمحبة  
وإعداد المقدور أو ساقك القضاء  
إلى شيخ حق في الحقيقة بارع  
فقم في رضاه واتبع لمراده  
وكن عنده كالميت عند مغسل  
ولا تعترض فيما جهلت من أمره  
ودع كلما من قبل كنت تسارع  
وسلم له فيما تراه ولو يكن  
ففي قصة الخضر الكريم كفاية  
يقلبه ما شاء وهو مطاوع  
ولا تعترض فيما جهلت من أمره  
على غير مشروع فم مخادع  
ففي قصة الخضر الكريم كفاية  
يقبله ما شاء وهو مطاوع  
بقله غلام والكليم يدافع  
فلما أضاء الصبح عن ليل سره  
وسل حساما للغياهب قاطع  
أقام له العذر الكليم وإنه  
كذلك علم القوم فيه بدائع  
وواظب شهود الحق فيك فإنه  
هو الحق والأنوار فيك سواطع  
ورق مقام القلب عن نجم ربه  
إلى قمر الرحمن إذ هو طالع  
إلى ذاته في العذر إن أنت رافع  
إلى شمس تحقيق الألوهة رافعا  
وهنه عيون العالمين هو اجمع  
فله خلف الإسم والوصف مظهر  
وذلك حكم في الحقيقة واقع  
وليس ترى الرحمن إلا بعينه

ولياك لا تستبعد الأمر إنه  
وها أنا ذا أنبئك عن سبل الهوى  
أقص حديثاً تم لي عن بدايتي  
برزت من النور الإلهي لمعة  
إلى سقف عرش الله في أفق العلا  
إلى القلم الأعلى ولبي منه مدة  
إلى المنتهى السامى وقبل مكرما  
هناك تلقنتى العناصر حكمة  
وأزلىنى المقدور فى أوج أطلس  
ومنه هبوطى للكواكب نازلاً  
فلما نزلت المشتري وهو سادس  
أتيت سما بهرام من بعدها بطا  
وبالكرة الزهراء أعنى سماءها  
على كاتب الأفلاك وهو عطارد  
فبالقمر الباهى نزلت وشرعت  
ومنه هواء الأمر فى فلك الهوى  
وبالكرة المائية العين إذسرت

قريب على من فيه للحق تابع  
وأفصح عما قد حوته المشارع  
لنحو انتهائى عليه لك نافع  
لحكمة ترتيب اقتضتها البدائع  
ومنه إلى الكونين وهى تسارع  
إلى اللوح الأمر والخلق واسع  
نزلت الهوى لى وهو للخلق جامع  
ومنها أحلتنى حماها الطبائع  
هو الفلك العالى للذرى وهو تاسع  
على فلك كيوان ثمة سابع  
سما به للكون فى السعد تابع  
على فلك الشمس والشمس رابع  
حشت مطايا السير والدار شاسع  
وفدت فكانت لى هناك مرابع  
على الفلك النارى الأشد شرائع  
ركائب عزم ما هن موانع  
إضافة ركب العزم فيها البلاقع

وهذا نزول الجسم من عند ربه  
وذلك أن الروح في المركب الذي  
غليس لها فيه هبوط منزل  
وذلك للأرواح أخلق حقيقة  
ففي المثل المفروض وجه تنوعت  
غير في حكم المرات إلى الورى  
فتنوعها ذاك التجلى هو الذى  
وإلا فلا اسم غير . . . . . (١)  
تفزه ربي عن حلول بقدسه  
ومهما تجدد الروح جسما فإنها  
فتتبعها في صورها وارتفاعها  
فمن سبقت لله فيه عناية  
فإن روفقت بالتزكيات رقت به  
وإن ضعفت واستولت النفس والهوى  
فمكن تبعا للجسم إذ قام تابع

فتشني به في سجن طبع ولورقت  
وإن نزول الجسم للخلق في الثرى  
ومن بعدته السابقات فإنه  
له بين نبت والثريا تراجع

..... (١)

تركت لها الأسباب شغلا بحبها  
وأشغلتني شغلي بها عن شواغلي  
خلعت عذارى في الهوى وزهدت في

مكاني وإمكاني وما أنا جامع  
وألقيت إنساني فألقيت مهجتي

وجافيت ونومي بل جفنتي المضاجع  
وسلمت نفسي للصباية راضيا  
وفوضت أمري في هواها توكلًا

فأنزاني من أوج عزي ذلة  
فلي بعد رفع الإقتدار تواضع  
وعنيت فأغثاني عنائي بحبها

طرحت علي أرض الهوان رئاستي  
لها نعمة طرحا لقدرى رافع

(١) بيان بالأصل .

لبست لباس الوجد فيها خلاعة لباس الهوى في الحب ما أنا نال  
وقد أودعتني ترهبة الذل والشقا وجر دواجي راحل وموادع  
ولى في هواها هتكة وتبذذ على أن قلبي في هواها مضارع  
جعلت اعتقادي في هواها وسيلتي

فياضعف مشفوع له الفقر شافع  
وجئت إليها راغبا متولها ولكن بها منى إليها أسارع  
سكنت الفلا مستوحشا عن أنيسها

ومستأنسا بالوحش هن روانع  
أنوح فتشجيني حمام سواجع وأبكي فتحكيني غمام هوامع  
ولى إن عوى ذهب على فقد إلفه زفير له في الخافقين ضرائع  
وإن غردت قمرية فوق أيكمة وجاوب قمرى على الأيك ساجع  
فإني لآفاتي وتكدير لوعتي بتلك الفيافي والظلام أراجع  
ولى بمريض الجفن سقم مبرح ولى في عصي القاب دمع مطاوع  
نحلت من الآلام حتى كأنني مقدر مفروض وما هو واقع  
فلو نقط الخطاط حرقا لهوكلى على سطح لوحى ما رآه مطالع  
فجسمى وأسقامى محال وواجب ودمعى وخدى أحرر وفواقع

أسائل من لاقيت والدمع سائل  
عن القلب والسكان والقلب جازع

تجارب صبرى والكرى فتباينا  
وسالم قلبي الحرق فهو مباح

وقد قيدت بالنجم أهداب مقلتي  
كما أطلقت عن قيدهن المدامع

وأسقط قدرى فى الهوى شنة الهوى

وعندى أن العز تلك الشنائع

فكم مرى من كنت أرفع قدره كأتى له من بعد ذلك واضع

وينكف إن ألقاه بى متطيرا ومالى إن حدثته لى سامع

فمالى فى الأحياء إن عشت صاحب ومالى حقا إذ أموت مشائع

ولا لى إن حدثتهم من محادث

ولا إذ دهانى الخطب فيهم مدافع

كأن لم أكن فى الحى أرفع أهله مكانا و قدرى فى المكائة رافع

ذلت إلى أن نعلت أنى لم أزل أذل لهم قدرا فها أنا خاضع

وأحسب أن الأرض تنكف أن ترى

ولى فى تراها مذهب ومشارع

رعى الله إخوانا رعوالمودتى فهن لقلبي حين كن نوابغ  
نعم وسقى وجد مدى الدهر مؤنسى

فكم لك يا وجدى على صنائع  
فيا زفرانى اصعدى وتنفسى

فقد هبطت من ضيق جفنى المدامع  
ويا كبدى فى الحب ذوبى صبابة ويا كمدى دم إننى بك يانع  
ويا جسدى هل فىك من رمتى فما

أراك سوى بالوهم عندى طالع  
ويا مهجتى الرسم منك قد اندرس

ويا طلل الأحشاء فجعلك صادع  
ويا جفنى المقروح قد فى الدما ويا قلبي المجروح هل أنت فازع  
ويا ذاتى المعدوم هل لك بعثة

ويا صبرى المهزوم هل أنت راجع  
ويا خفقان القلب زدنى كآبة وبنار وجدى قدمين أضالع  
ويا نفسى الحراء موتى تلفها فما لك فى ذنب الحبة شافع  
ويا روحى المبعوث صبوا على البلا

ويا عقلى المسلوب هل أنت راجع



ويا مابقي في الوهم مني وجوده  
ويا مسقما زدني أسى وتبددا  
ويا عاذلي كم تعذلني وإن أكن  
ويا قاضيا في الحب يقضى بعدله  
جعلت وجودي ما يمن لها به  
وإن وجودي مكرة وخدائع

فمن مصر أرضي قد خرجت المدين //

على وشعيب القلب قيه صرائع  
تلاقيت بنتي عادتني وطبايعي  
يدودان أغناني ومائي نابع  
سقيت من الماء الغنيم غنائما  
ومن رعى زهر العلم من شوابع  
وجاء على استحياء ذاتي بربها  
بتوحيدها لإحداها وتسارع  
فلما تزوجت الحقيقة صنتها  
وأمرها مني حماة شرائع  
صعدت معالي طور قلبي مناديا  
لربي حتى أن بدت لي لوامع  
وجئت إلى النار التي هي ساطع  
وخلفت أهلي وهي نفسي تركتها  
فناداني التوحيد نعليك دعهما  
فها أنا ذا للروح والجسم خالع  
وكلمني التحقيق من شجر الحشا  
بأني بالوادي المقدس رابع  
وسرت بعقلي أي فتاى وحوته  
إلى مجمع البحرين والعقل تابع  
فسيح في بحر الحقيقة شارع  
هناك نسبت الحوت وهو أنيتي

على أثرى ارتديت حتى وجدتنى هو الأصل إذ نفس أنا وهو طالع  
فلما تعارفنا ولم يبق نكرة أردت اتهاها كي يفوز المتابع  
فأحرق في بحر الإله سفينتى ونحر غلام الشرك إذ هو خادع  
وجاء بلاد الله قرية غزة وفيها لقلبي منجع ومخادع  
أردنا ضيافات أبوا أن يضيفوا لسدل في وجه البدور طوالمع  
هناك جدار الشرع خضرى أقامه لثلاثرى بالعين تلك الشوارع  
فإن فهمت أحشاك ما قلت مجملا وإلا في التفصيل ما أنا واضع  
وإني على تنزيه ربي لقائل بأوصافه عنى فحقى صادع  
أنا الحق والتحقيق جامع خلقه

أنا الذات والوصف الذى هو تابع  
فأحوى بذاتى ما علمت حقيقة ونورى فيها قد أضاء فلامع

وبسمع تسبيح الصوامت مسمى

وإنى لأسرار الصدور أطلع  
وأعلم ما قد كان فى زمن مضى وحالا وأدرى ما أفاد مضارع  
ولو خطرت فى أسود الليل نملة على صخرة صماء إنى أطلع  
أعد الثرى رملا مثاقيل ذرة

وأحصى عديد القطر وهى هوامع

وأحكم موج للبحر وسط حطيمها  
وأنظر تحقيقا بعيني محققا  
وأنتن علما بالإحاطة جملة  
وكل طباق في الجحيم عرفتها  
وأنواع تعذيب هناك علمتها  
وأملا كما حقما عرفت ولم يكن  
وكل عذاب ثم ذفت ولم أبل  
وكل نعيم إني لمنعم  
وكل عليم في البرية إنه  
وكل حكيم كان أو هو كائن  
وكل عزيز بالتعجب قاهر  
وكل هدى في العالمين فإنه  
أصور مهما شئت من عدم كما  
وأفنى إذا شئت الأنام بلمحة  
وأجمع ذرات الرسوم من الثرى  
وفي البحر لو نادى باسمي حوته  
وفي البر لو هب الرياح على الثرى  
هيارا ومقدارا وما هو واقع  
قصور جنان الخلد وهي قلائع  
لأوراق أشجار هناك أبايع  
وأعرف أهلها ومن يك واضع  
وأهوالها طرا وهن فظائع  
على بخاف من أنا له واضع  
أأخشى وإني للمقامين واضع  
به وهو لى ملك وما ثم رادع  
كقطرة ماء من بحارى دافع  
فمن نورى الوضاح فى الخلق لامع  
بيطش اقتدارى فى البرية قانع  
هداى ومالى فى الوجود منازع  
أقدر مهما شئت فهو مطاوع  
وأحبى بلفظى من حوته البلاقع  
وأنشى كما كانت وإنى بادع  
أجبت وإنى للمناجين سامع  
أحيط وأحصى ما حوته البلاقع

وخلف معالي قافت او يستغيث بي مغاث فإني ثم للضر دافع  
وأقلب أعيان الجبال فاو أذل لها ذهباً كوني فهن فواقع  
وأجرى إذا شئت السفائن في الثرى

وفي البحر لو أبغى المطى تسارع  
وأن طهاق العرش تحت قوائم ورجلى على الكرسي ثم رافع  
ويبقى بسقف العرش حاشاي لبيسلى

مكان ومن فيضى خلقن المواضع  
وأجرى على اللوح المقادير ماأشا وبالقلم الأعلى فكفى بارع  
وسدرة أوج المنتهى لى موطئ وغاية غايات السكمال مصارع  
وكل معاش الخلق تجريه راحتى لراحتهم جودا ولست أصانع  
وفي كل جزء من تراكيب هيكلى

لو سعى والكرسى والعرش ضائع  
فلا فلك إلا ونحوه قدرتى ولا ملك إلا الحكى طائع  
وأحمو لما قد كان فى اللوح ثابتا فتثبت إذ وقعت ثم وقائع  
وإنى على هذا عن الكل فارغ وليس به لى همة وتنازع  
ووصفى حقاً فوق ماقد وصفته وحاشاي من حصر ولا لى قاطع  
وإنى على مقدار فهمك واضع وإلا فى من بعد ذلك بدائع

وتم أمور ليس يمكن كشفها بها قلدتنى عقدهن شرائع  
قفوت بها آثار أحمد تابعا فأعجب بمتبوع وهامو تابع  
بنى له فوق المسكانة رتبة ومن عينه للناهلين منابع  
عليه سلام الله منى وإنما سلامى على نفسى النفيسة واقع

ومن النظم المنسوب إليه

رضى الله عنه ونفعنا به

على الأولياء ألقيت سرى وبرهاني فهاموا به فى سر سرى وإعلاني  
فأسكرهم كأسى فهاموا بنخمرنى

سكارى حيارى من وجودى وعرفانى

أنا كنت قبل القبل قطبا مبجلا

تطوفى بى الأكوان والرب أسمانى

خرقت جميع الحجب حتى وصلته مقاما به قد كان جدى له دانى

وقد كشف الأستار عن نور وجهه

ومن خمرة التوحيد بالكأس أسقانى

نظرت إلى المحفوظ والعرش نظرة

فلاحت لي الأنوار والرب أعطاني

أنا قطب أقطاب الوجود بأسرها أنا بازهم والكل يدعى بغلماني

ولو أنني ألقيت سرى لدجلة لغارت وراح الماء في سر إعلاني

ولو أنني ألقيت سرى إلى لظى لأخذت النيران من عظم سلطاني

ولو أنني ألقيت سرى لميت لقام بإذن الله في الحال ناداني

سلوا عني السرى سلوا عني المنا سلوا عني القاصي سلوا عني الداني

سلوا عني العلا سلوا عني الثرى

وما كاتحت التحت والإنس والجان

فيا معشر الأقطاب هلموا لخصرتي

وطوفوا بحاناتي واسعوا لأركانتي

وغوصوا بحاري تظفروا بجواهري

وإبري وياقوتي ودرى ومرجاني

وقفت على الإنجيل جمعاً شرحته

أخى ورفيقي كان موسى بن همران

وحليت رمزا كان عيسى بحله به كأن يحيى الموتى والرزمز سرباني

وخضت بحار العلم من قبل نشأتي  
وفككت في التوراة رمزة عبراني  
فمن في رجال الله نال مكانتي  
وجدى رسول الله في الأصل رباني  
ووالدتي الزهراء بنت محمد  
أبوها رسول الخلق عربهم شاني  
أنا الكوكب الدرى أنا شمسى خلتها  
أنا الفرد قد ألبست في الحب تيجاني  
أنا قادرى الوقت عبد القادر  
واسمى محي الدين والأصل كبلاني

انتهت

وقد زاد في صدرها الشيخ الإمام المنزلى بيتا للترجيع فقال :  
صلاى على المختار من خير عدنان  
سلامى على الجبلانى شبخى وبرهانى

## ومن النظم المنسوب إليه

رضى الله عنه ونفعنا به

دنوت من المحبوب أعلى المراتب  
وتوجني ناجا على خلع الرضى  
وقللت تصريف الوجود بأسره  
ونادمني من غير واسطة وقد  
أنا خادم في حضرة نبوية  
فوصف جمعيعي لا يحاط بقدره  
وحكمني كل الدنان وخانها  
وما شرب العشاق قدما وبعدنا  
سلكت طريقا ليس يساكه سالك  
خلوت بمن أهوى بغير مزاحم  
ولى همة تعلقو على كل همة  
أنا في الهوى سلطان كل متيم  
لواء لوائى في الوجود نجيم

فاوهبني بالقرب أزكى المواهب  
بأثني ملايبس فنلت ما ربي  
خليفة بالكرسى أجلس نائبي  
بدالى جهر الأحجاب وحاجب  
قريب له قريبا كقوس حواجم  
وهزى لخانى يذئني وهو هائبي  
فلا ثمل إلا تلامي عاقب  
من الخان إلا بعض سؤر مشاربي  
وكان حبيبي لى دليلا مصاحبي  
فيا جبذا ما طببت لى من مآرب  
ومطلب هزى مهلك كل طالب  
لمملكتى فى الأرض حنت ركائبي  
محقق تملأ الخافقين ذوائبي



نشرت بأعلامي على كل عاشق مشارق أرض الله ثم المغارب  
وأهل الهوى جندي وحكمي عليهم  
وفي سائر الآفاق سارت مواكبي

وجالت خيولي الأرض شرقا ومغربا  
وفي طولها والعرض دارت نجائبي

أنا قطب أقطاب الوجود حقيقة وجمالهم لي يتبعون مذاهبي  
إذا اجتمعوا في جامع العشق جئتهم

خطيبا أعظمهم من بليغ عجائبي  
وكلهم بي يقتدون حقيقة بعصري وبعدي هكذا كل طالب  
تعود جلوس ينظر وا تمت منبري

ويجروا دموعا بالدماء سواك

وأقدامهم من بعد ذلك راعيا إماما لهم بي يقتدى كل راغب

وقد أفلت جميع الشمسوس وشمسنا ليوم اللقاء إشراقها في كواكب

وبي وله قبل الوجود وكونه ولي قدم قد جال في جذب جاذبي

وهذا مقامي واتصالي بخالتي وذكري لحظي من حبيب الحبايب

محمد الرسول للخلق رحمة وجاهد في كفارهم بالقواضب

إمامي رسول الله جدي وقدوتي وعاهدني من كفه وهو طالبي

أنا جديك أفخر بي فخرت بمخاطب  
ولى خيمة خضراء فى مشرق لها  
وتنصب فى حشر علينا نطلنا  
وما قلت هذا القول فخر او انما  
أنا جديك أفخر بي فخرت بمخاطب  
ولى خيمة خضراء فى مشرق لها  
وتنصب فى حشر علينا نطلنا  
وما قلت هذا القول فخر او انما  
ودقت لى السادات فى الأرض والهوى  
طبولاً لعزى كم لها ألف ضارب  
فبلغ سلامى خير من وطىء الثرى وأشرف خلق الله ماش وراكب

انتهت

وقد زاد فيها بعض الفضلاء المریدین بیتاً للترجیع والتبرک فقال:  
صلاقی علی المختار بدر الكواكب وآله والأصحاب أهل المناقب

ومن نظم الشيخ المنسوب إليه

رضى الله عنه ونفعنا به

رفعت على أعلى الورى أعلامنا  
نحن الملوك على سلاطين الملا  
فبدلنا للحب نلنا عزة  
إنا وإن آخر الزمان فإننا  
فبقربنا من قاب قوسين لقد  
فجمالنا ملاً الوجود وحالنا  
ضربت طبول العز في ساحاتنا  
ولأجلنا وجد الزمان وكونه  
ولنا الولاية من وألست بربكم  
ثم الصلاة على النبي محمد

لما بلغنا في الغرام مرامنا  
والكائنات ومن بها خدامنا  
وعلى الرؤوس تنقلت أقدامنا  
فقنا الذين تقدموا قدامنا  
رشقت قلوب المنكرين مهامنا  
لا يستطاق ولا يفل حسامنا  
وعلى العما شرفا بدت خيامنا  
والدهر عهد والزمان غلامنا  
وإمامنا المهدي فهو ختامنا  
والآل والأصحاب ثم صحابنا

## ومن نظمه أيضا

رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين

سألتك يا جبار يا سامع النداء  
فأنت الذي ترجى لدفع مضرتي  
سألتك يا لإسم العظيم فن بغى  
أجب دعوة المظلوم يشكو مصيبة  
فإن لم يقع غيث فإ وجه حيلتي  
فيا عالم النجوى ويا سامع النداء  
فكل مصاب يستغاث بمثله  
فكيف يجيب من بقلبه قد دعا  
فأنت المغيث والنصير على العدا  
بظه مع الفرقان والبقر قبلها  
ويسن مع حم كل مع النسا

ويا حاكم احكم في الذي قد تجبر  
وأنت مغيث من دعاك من الورى  
على امتحنه بالعماء فلا يرى  
كسير الجناح لانصير له يرى  
وأين الفرار من عدو تجورا  
ويا مستغاث أهلكن من تجبرا  
وإني لأشكو لغيرك ماجرى  
وأمرك في القرآن يتلى على الورى  
وقولك حق لا خللال ولا امترا  
وسبح مع الأنفال مع سورة برا  
وبالأنبياء المرسلين ومن قرا

انتهى ما وجد من هاته القصيدة وكنت عرف أنها أطول من

هذا القدر اللهم أثبتته هنا .

ومن نظمه أيضا رضى الله عنه ونفعنا بعلومه

أطلب أن تكون كثير مال  
ومن كل النساء ترى ودادا  
وبأنتك الغنى وترى سعيدا  
وتكنى كل حادثة وضر  
فقل يا حى يا قيوم ألفا  
بليل أو نهار فإن فيما  
وفى ذكراك يا وهاب سر  
وتكبر عند كل الناس طرا  
فلازم ما ذكرت ولا تدعه  
ويسمع منك دوما فى كل قال  
تسر به ومن كل الرجال  
مهابا مكرما من كل وال  
وتبقى آمنا فى كل حال  
مكلمة على عدد الليالى  
ذكرته يرخص كل غال  
ينبيك ما تريد من السؤال  
وتقبض باليمين وبالشمال  
ففيه تبلغ الرتب العوالى

وله أيضا رضى الله عنه ونفعنا به وبما جاء به آمين

أنا القرآن والسبع المثاني	وروح الروح لاروح الأواني
فؤادى عند محبوبى مقيم	يناجيه وعندكم لسانى
فلا تنظر بطرفك نحو جسمى	وعد عن التناغم بالمغانى
وغص فى بمرذات الذات تنظر	معانى ما تبدت للعيان
وأمرارى قراءة مبهمات	مسترة بأرواح المعانى
فن فهم الإشارة فليصنها	وإلا سوف يقتل بالسنان
كحلج الحبة إذ تبدت	له شمس الحقيقة بالتدانى
وقال أنا هو الحق الذى لا	يغير ذاته مر الزمان

وله أيضا رضى الله عنه ونفعنا به آمين

ولما صفاة وطابت سريرتي ومنى دنا صحوى بفتح البصيرة  
شهدت بأن الله مولى الولاية وقد من بالتصريف فى كل حالة  
سقانى ربي من كؤوس شرابه فأسكرنى حقافهت بسكرتى  
وملكنى كل الجنان وما حوى وكل ملوك العالمين رعيتى  
وفى حالنا فادخل ترى الكأس دائرا

وما شرب العشاق إلا بقبيني  
رفعت على من يدعى الحب فى الهوى

فقربنى المولى وفزت بنظرتى  
وجالت خيولى فى الأراضى جميعها

وزفت لى الكاسات من كل وجهة  
ودقت لى الرايات فى الأرض والسما

وأهل السما والأرض تعلم سطونى  
وشاوش ملكى سار شرقا ومغربا

وصرت لأهل الكرب غوثا ورحمة

فمن كان مثلي بدهى فيكم الهوى يطاولني إن كان بقوى لسطوتي  
أنا كنت في العليا بنور محمد وفي قاب قوسين اجتماع الأحبة  
شربت بكاسات الغرام سلافة

بها انتعشت روحي وجسمي ومهجتي  
وصرت أنا الساقى لمن كان حاضرا أدير عليهم كرة بعدكرة  
وقت يباب الله وحدي موحدا

ونوديت يا جيلاني ادخل الحضرتي  
ونوديت يا جيلاني ادخل ولا تخف  
عطيت اللوامن قبل أهل الحقيقة  
ذراعي من فوق السموات كلها

ومن تحت بطن الخوت مديت راحتي  
وأعلم نبت الأرض كم من نباتة وأعلم رمل الأرض كم هو رملة  
وأعلم علم الله أحصى حروفه وأعلم موج البحر كم هو موجة  
وما قلت هذا القول فخر أو إنما أتى الإذن حتى تعرفون حقيقتي  
وما قلت حتى قيل لي قل ولا تخف

فأنت ولي في مقام الولاية  
أنا كنت مع نوح بأعلى سفينة بحارا وطوفانا على كفت قدرتي  
وكنت وإبراهيم ملتي بتاره وما برد النيران إلا بدعوتي



وكنت مع إسماعيل في الذبح شاهدا

وليس نزول الكباش إلا بفتيتي

وكنت مع يعقوب في خشوعينه وما برئت حيناه إلا بتفلي

وكنت وموسى في مناجاة ربه

وموسى عصاه من عصاي استمدت

وكنت مع هيبسى وفي المهديناطقا وأعطيت داودا حلوة نغمتي

أنا كنت مع أيوب في زمن البلا وما برئت بلواه إلا بدعوتي

ولى نشأة في الحب من قبل آدم

وسرى سرى في الكون من قبل نشأتى

أنا الذاكر المذكور وذكر الذاكر أنا الشاكر المشكور وشكر ابنعمة

أنا العاشق المعشوق في كل مضمر أنا السامع المسموع في كل نغمة

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته

أنا الواصف الموصوف علم الطريقة

ملكيت بلاد الله شرقا ومغربا وإن شئت أفنيت الأنام بلحظتى

وقالوا فأنت القطب قلت مشاهدا وتال كتاب الله في كل ساعة

وناظر ما في اللوح من كل آية وما قد رأيت من شهود بمقلتي

فمن كان يهوانا يمجى لحننا ويدخل حى السادات يلق الغنيمة

فلا عالم إلا بعلمى عامل ولا سالك إلا بفرضى وسنتى  
وقالوا أيا هذا تركت صلاتك ولم يعلموا أنى أصلى بمكة  
ولا مسجد إلا ولى فيه ركعة ولا منبر ولى فيه خطبة  
ولولا رسول الله بالعهد سابق لأغلقت أبواب الجحيم بعظمتى  
مريدى لك البشرى تكون على الوفا

إذا كنت فى ضيق فتنجو بهمنى  
مريدى تمسك بى وكن بى واثقا  
فأحميك فى الدنيا ويوم القيامة  
أنا لمريدى حافظ ما يخافه  
وأحرسه من كل شر بلية  
وكن يا مريدى حافظا لعهودنا  
أكن حاضر الميزان يوم القيامة  
وإن شحت الميزان والله أنا لها  
فعنى عنايات بلطف الحقيقة  
حوائجكم مقضية غير أنى  
أريدكم تمشوا الطريق الحميدة  
وأوصيكم كسر النفوس فإنها  
مراتب عز عند أهل الطريقة  
ومن حدثه نفسه بتكبر  
تجدد صغيرا فى عيون الأكلة  
ومن كان فى حالته متواضعا  
مع الله عزته جميع البرية  
فجدى رسول الله طه محمد  
أنا عبد قادر وشيخ الطريقة

واعلم بأن البيت الأول منها لم يعرف فى أول القصيدة عند  
أهل الطريقة رضوان الله عليهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم أمين :

ومن نظمه رضى الله عنه وأرضاه وهدانا بهداه :

نظرت بعين الفكر فى حان حضرتى

حبيبيا تجلى للقلوب فجتى  
سقاى بكأس من مداية حبه فكان من الساقى خمارى وسكرتى  
ينادمنى فى كل يوم وليلة ولا زال يرعانى بعين العناية  
ضربى بيت الله من جاء زاره بهرولة يحظى بعز ورفعة  
وأمرى بأمر الله إن قلت كفى يكن وكل بأمر الله حكى وقدرتى  
فأصبحت بالوادى المقدسى جالسا

على طور سيناء قد سموت بخلوتى

وطافت بى الأكوان من كل جالب

فصرت لها أهلا بتحقيق نسبى

ولى علم فى ذروة المجد قائم رفيع البنا تاوى له كل أمة  
فلا علم إلا منه بجاز ورددتها ولا نقل من صحيح روايتى  
على الدررة البيضاء كان اجتماعنا وفى قاب قوسين اجتماع الأعبة  
وعابنت إسرافيل والروح والرضا وشاهدت أنوار الجلال بنظرتى

وشاهدت ما فوق السموات كلها

كذا العرش والكرسي في طي قهضتي  
وكل بلاد الله ملكي حقيقة وأقطابها من تحت حكمي وطاعتي  
وجودي سرى في سر سر الحقيقة ومررتني فاقت على كل رتبة  
فكرى جلال الأبصار بعد غشاها وأحيا فؤاد الصب بعد القطيعة  
حفظت جميع للمعلم صرت طرازه

على خلعة التشریف في حسن خلونى  
قطعت جميع الحجب للحب صاعدا

ولا زلت أرقى سائرا بمحبتى  
تجلى لى الساقى وقال إلى قم

فهذا شراب الحب في حان حضرتى  
تقدم ولا تخش كشفنا حجابتنا تجلى بحانى والشراب ورؤيتى  
شطحت بها شرقا وغربا وقبلة وبرأ وبجرا من نفائس خمرنى  
فلاحك لى الأسرار من كل جانب وبانت لى الأنوار من كل وجهة  
وشاهدت معنى لو بدا كشف سره

لصم الجبال الراسيات لدكت  
ومطلع شمس الأفق ثم مغيبها وأقطع أروض الله في حال خطوتى  
لغلبها في راحتي ككبورة أطوف بها جمعا كأسرع لمحة

أنا قطب - أقطاب الوجود حقيقة

على سائر الأقطاب قولى وحرمتى  
توسل بنا فى كل هول وشدة أغيثك فى الأشياء طراهمتى  
أنا لمريدى حافظ ما يخافه وأحرسه من كل شر وفتنة  
مريدى إذا ما كان شرقا ومغربا أغثه إذا ما سار فى أى بلدة  
فيامنشدا للنظم قله ولا تخف فإنك محروس بعين العنا  
وكن قادرى الوقت لله مخلصا تعش سعيدا صادقاً بمحبتى  
ونثنى صلاة الله ثم سلامه على خير خلق الله جدى ونسبتى

### هذه القصيدة المباركة

المنسوية لى القطب الربانى والغوث الصمدانى سيدنا السيد  
عهد القادر الجيلانى قدس سره ، مشهور اسمها عند العوام  
بالقصيدة الغوثية وعند الخواص بالحميرية أنشدها حضرة الشيخ  
فى حالة الجذب والاسْتغراق ؛ وخواصها كثيرة .  
منها أن من دأوم على قراءتها كل يوم إحدى عشرة مرة  
يصير مقبولا عند الله تعالى ومحبويا عند الخلق ؛

ومنها أن من جعلها من أوراده تزيد فيه قوة الحفظ فلا ينسى  
وما قرأ أو سمع .

ومنها أن من قرأها يزيد فهمه بالعربية وإن لم يكن من  
أهلها

ومنها أن من قرأها أربعين يوماً لأى حاجة كانت فلا يتم  
الأربعون إلا وقد قضيت حاجته بإذن الله تعالى .

ومنها من حملها معه وقرأها كل يوم ثلاث مرات أو  
سمعها من غيره ونظر إليها كل صباح مع حسن الاعتقاد يرى  
إن شاء الله تعالى فى منامه صاحبها أعنى غوث الثقلين ويتبرك  
بزيارته وكلامه ، ويكون معظماً عند الأمراء والملوك .

ومنها أن بركاتها عامة فبأى نية يقرؤها التالى يحصل مراده  
مع الاعتقاد الصحيح ، وكلما أراد أن يقرأها بهدى أولاً فاتحة  
الكتاب لصاحبها قطب الغوث ثم يصلى على النبي صلى الله عليه  
وسلم ثلاث مرات بهذه الصيغة الجليلة ، وهى : اللهم صل على  
سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد معدن الجود والكرم ، ومنبع  
العلم والحلم والحكم ، وبارك وسلم .

## والقصيدة المذكورة هي هذه :

سقاني الحب كاسات الوصال      فقلت لخمرتني نحوى تعالى  
سمعت ومشت لنحوى في كؤوس      فهمت بسكرتي بين الموالى  
وقلت لسائر الأقطاب لموا      بحاني وادخلوا أنتم رجالي  
وهيموا واشربوا أنتم جنودى      فساقى للقوم بالوانى ملالى  
شربتم فضلتى من بعد سكرى      ولا نلتم علوى واتصالى  
مقامكم العلا - جمعا ولكن      مقامى فوقكم مازال على  
أنا فى حضرة التقريب وحدى      بصرفنى وحسبى ذو الجلال  
أنا البازى أشهب كل شيخ      ومن ذا فى الرجال أعطى مثالى  
درست العلم حتى صرت قطبا      ونلت السعد من مولى الموالى  
كسانى خلعة بطراز هز      وتوجنى بتيجان الكمال  
وأطلعنى على سر قديم      وقلدنى وأعطانى سؤالى  
طبول فى السما والأرض دقت      وشاويش السعادة قد بدالى  
أنا الحستى والمخدع مقامى      وأقدامى على عنق الرجال  
وولانى على الأقطاب جمعا      فحكى نافذ فى كل حال

نظرت إلى بلاد الله جمعا  
فلو ألقيت سرى فوق نار  
ولو ألقيت سرى فوق ميه  
ولو ألقيت سرى في جبال  
ولو ألقيت سرى في بحار  
وما منها شهرور أو دهور  
وتخبرني بما يأتي و ريجرى  
بلاد الله ملكي تحت حكى  
مريدى لا تخف واش فإنى  
مريدى لا تخف الله ربي  
مريدى هم وطب واشطح وغنى  
وكل ولى له قدم وإنى  
أنا الجليل محي الدين إسمى  
وعبد القادر المشهور إسمى  
كخردلة على حكم اتصال  
لحمدت وانطقت من سر حالى  
لقام بقدرة المولى مشالى  
لدكت واختفت بين الرمال  
لصار الكل غورا فى الزوال  
تمر وتنقضى إلا أتى لى  
وتعامنى فأقصر عن جدالى  
ووقنى قبل قلبى قد صفالى  
عزوم قاتل عند القتال  
عطانى رفعة نلت المعالى  
وأفعل ماتشا فالإسم على  
على قدم النبي بدر الكمال  
وأعلامى على رأس الجبال  
وجدى صاحب العين الكمال



## ومن النظم المنسوب إليه

رضى الله عنه ونفعنا به هاته القصيدة

روى أنها مجربة لقضاء الحوائج وتفريج الكروب :

يامن تحمل بذكره	عقد النوائب والشدائد
يامن إليه المشتكى	وإليه أمر الخلق هائد
ياحى يا قيوم يا	صمد تنزه عن مضاد
أنت العليم بما بلي	ت به وأنت عليه شاهد
أنت المنزه يا بدي	ع الخلق عن ولد ووالد
أنت الرقيب على العبا	د وأنت في الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطا	عك والمذل لكل جاحد
إن دعوتك والهمو	م جيوشها قلبى تطارد
فرج بحولك كرتي	يامن له حسن العوائد
أنت الميسر المسب	ب والمسهل والمساعد
يسر لنا فرجاً قريباً	يا إلهى لا تباء
فخنى لطفك يسته	ن به على الزمن المعاند

كن راحي فلقم آيس ت من الأقارب والأبعاد  
وعلى العدا كن ناصرى لانشتن بنى الحواسد  
ثم الصلاة على النبي وآله الغر الأماجد  
ماجن ليل أو سجي أو خسر للرحمن جيد

ومن نظمه أيضا رضى الله عنه ونفعنا به آمين :

طف بجاني سبعا ولد بدماي  
أنا سر الأمرار من سرسرى  
أنا نشر العلوم والدرس شغلى  
أنا فى مجلسى نرى العرش حقا  
قالت الأوليا جميعا بعزم  
قلت كفوا ثم اسمعوا نص قولى  
كل قطب يطوف بالبيت سبعا  
كشف الحجب والستور لعينى  
فاخترقت الستور جمعا لحبى  
وكسانى بيباج تشرىفك عز  
وتجرد لزورتنى كل عام  
كعبتى راحتى وبسطى مداى  
أنا شيخ الورى وكل إمام  
وجميع الأملاك فيه قيام  
أنت قطب على جميع الأنام  
إنما القطب خادى وغلامى  
وأنا البيت طائف بنجىامى  
ودعانى لحضرة ومقامى  
عند عرش الإله كان مقامى  
وطراز وخلعة باختتام

فرس العز تحت سرج جوادی  
وإذا ما جذبك لوس مراى  
سائر الأرض كلها تحت حكمى  
مطلع الشمس ثم أقصى الغروب  
أمر يدي لك الهنا بدوام عيد  
ومريدى إذا دعانى بشرق  
فأغشه لو كان فوق هواء  
أنا فى الحشر شافع لمريدى  
أنا شيخ وصالح وولى  
أنا عهد لقادر طاب وقى  
فعلبه الصلاة فى كل وقت  
ووكابى عال وغمدت محامى  
كان نار الهجيم منها سهاى  
ومى فى قبضتى كفرخ الحمام  
خطونى وأقلها باهتمام  
ش عز ورفعة واحترام  
أو بغرب أو نازل ببحر طام  
أنا سيف القضا لكل مخصام  
عند ربى فلا يرد كلامى  
أنا قطب وقدوة للأنام  
جدى المصطفى شفيع الأنام  
وعلى آله بطول الدوام

ومن نظمه أيضا رضى الله عنه

ما فى الصباية منهل مستعذب  
أوفا الوصال مكانة مخصوصة  
وهبت لى الأيام رونق صفوها  
إلا ولى فيه الألد الأظيب  
إلا ومنزلى أعز وأقرب  
فحلت مناهلها وطاب المشرب

وخلوت مخطوبها لكل كريمة  
أنا من رجال لا يخاف جليتهم  
قوم لهم في كل مجد رتبة  
أنا بلبل الأفراح أملا دوحها  
أضحك جيوش الحب تحت مشهتي  
أصبحت لا أملا ولا أمنية  
مازلت أرتع في ميادين الرضا  
أضحى لزمان كحلة مرقومة  
أقلت شمس الأولين وشمسنا  
لا يهتدى فيها اللبيب فيخطب  
ريب لزمان ولا يرى ما يرمب  
علوية وبكل جيش موكب  
طربا وفي العلياء باز أشهب  
طوعا ومهما رمته لا يعزب  
أرجو ولا موهودة أترقب  
حتى وهبت مكانة لا توهب  
تزهو ونحن لها الطراز المذهب  
أبدا على فلك العلى لا تغرب

ومن كلام بعض محبيه فيه

رضى الله عنه

بك الشهور تهنى والمواقيت  
الباز أنت فإن تفخر فلا عجب  
أشم من قدميك الصدق مجتهدا  
يا من بألفاظه تعلق اليواقيت  
وسائر الناس في عيني فواخيت  
لأنه قدم في نعله الصبيت

ومن النظم المنسوب إليه رضى الله عنه ونفعنا به :

إذا ضاق حالي اشتكيت لخالقي      قد ير على تيسير كل عسير  
فما بين إطباق الجفون وحلها      إنجبار كسير وانفكاك أسير  
أبظلمنى دهرى وأنت وسيلتى      وأشكومنى الأسوا وأنت عجيرى  
وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى      وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى  
وعار على حامى الحمى وهو قادر      إذا ضاع فى اليبدا عقل بعير  
ولا حامى المملوك إلا أميره      فها أنا مملوك وأنت أميرى

ومن النظم المنسوب إليه رضى الله عنه ونفعنا به :

سقانى حبيبى من شراب ذوى المجد      فأسكرنى فى حقافغبت على وجدى  
وأجلسنى فى قاب قوسين سيدي      على منبر التخصيص فى حضرة المجد  
حضرت مع الأقطاب فى حضرة القما      فغبت به عنهم وشاهدته وحدى

فما شرب العشاق إلا بقيتي      وفضلة كاسات بها شربوا بعدى  
ولو شربوا ما قد شربت وعابنوا      من الحضرة العليا شراب ذوى الود  
لأمسوا سكارى قبل أن يقرّبوا لها      وأمسوا حيارى من مصادمة الورد  
أنا البدر فى الدنيا وغيرى كواكب      وكل فتى يهوى فذا لكم هدى  
وبحرى محيط      بالبحار بأسرها

وعلمى حى ما كان قبلى وما بعدى  
سرى له الأسرار نزجر فى الدجا  
كزجر سحاب الأفق من ملك الرعد  
فإن شئت أن تحظى بعزّ وقرّة  
فداوم على حبي وحافظ على عهدى

ومن النظم المنسوب إليه رضى الله عنه ونفعنا به :

رفع الحجاب عن بدور الكمال      مرحبا مرحبا بأهل الجمال  
ملكوا بهم ورضوا بى      هيدرق فسدت بين الموالى  
فرحونى بصرف راح هواهم      فتربيت فى حجور الدلال  
هاملونى بلطفهم فى غرامى      فحلا فى بصائر الناس حالى

إن أرادوا الصدود يفتى وجودى      رحمونى وأنعموا بالوصول  
وإن ضللت عنهم هدونى      هكذا هكذا تكون الموالى  
سادتى سادتى بحقى عليكم      إننى عندكم عزيز وغالى  
ما بقا لى حبيب قلب سواكم      مات وهمى بكم وبان خيالى  
بحياتى عليكم يا سقانى      روقوا الكاس إن حى ملالى  
وأديروا الكؤوس بين الندامى      فجميع الأنام سكرى بحالى

ومن النظم المنسوب إليه

رضى الله عنه ونفعنا به :

أيا نفحة الألف من لطف ربنا      وبأسرعة اليسر المشتت للعسر  
ويا رحمة المولى السماوية      التى

تهب هبوب للريح من حيث لا أدرى  
إغاثة ملهوف أردت بحاله      نواب لا تخفك يا عالم السر  
ولما دهانى الحال واشتد خطبه

شكرت إلى رحماك يا رب من ضر

فمن ذا الذى أرجو سواك لفاقتى  
وضعتى لداركنى بلطفك فى الأمر  
فعجل وسارع يا سريع بجل ما تضايقتى بى يا واسع الفضل والبر  
فأنت القريب المستجيب لمن دعا غنى كريم دائم العفو والبسر

بحمد الله تعالى قد تم طبع كتاب «فتوح الغيب» تأليف  
سيدى عبد القادر الجيلانى ، مصححا بمعرفة لجنة التصحيح  
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .  
١٤ صفر ١٣٩٣ هـ ١٩ مارس ١٩٧٣ م

مدير الفكرة  
محمد محمود الحلبي

ملاحظ الطبعة  
رجب أحمد علام



## فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب	٢
المقالة الأولى فيما لا بد لكل مؤمن	٦
» الثانية فى التواصى بالخير	٧
» الثالثة فى الابتلاء	٨
» الرابعة فى الموت المعنوى	١٠
» الخامسة فى بيان حال الدنيا ، والحث على عدم الالتفات إليها	١١
المقالة السادسة فى الفناء عن الخلق	١٢
» السابعة فى إذهاب غم القلب	١٦
» الثامنة فى التقرب إلى الله	٢٠

الموضوع	الصفحة
المقالة التاسعة في الكشف والمشاهدة	٢٢
العاشرة في النفس وأحوالها	٢٤
الحادية عشر في الشهوة	٢٩
الثانية عشر في النهي عن حب المال	٣٠
الثالثة عشر في التسليم لأمر الله	»
الرابعة عشر في اتباع أحوال القوم	٣٥
الخامسة عشر في الخوف والرجاء	٣٦
السادسة عشر في التوكل ومقاماته	٣٧
السابعة عشر في كيفية الوصول إلى الله بواسطة المرشد	٤٠
الثامنة عشر في النهي عن الشكوى	٤٣
التاسعة عشر في الأمر بوفاء الوعد والنهي عن خلفه	٤٧
العشرون في قوله صلى الله عليه وسلم « دغ ما يريبك	٤٩
إلى ما لا يريبك »	
المقالة الحادية والعشرون في مكالمة إبليس عليه اللعنة	٥١
الثانية والعشرون في ابتلاء المؤمن هل قدر إيمانه	٥٢

الموضوع	الصفحة
المقالة الثالثة والعشرون في الرضاء بما قسم الله تعالى	٥٤
» للرابعة والعشرون في الحث على ملازمة باب الله تعالى	٥٦
» الخامسة والعشرون في شجرة الإيمان	٥٨
» السادسة والعشرون في النهى عن كشف البرقع	٦١
عن الوجه	
المقالة السابعة والعشرون في أن الخير والشر ثمثتان	٦٥
» الثامنة والعشرون في تفصيل أحوال المرید	٧٠
» التاسعة والعشرون في قوله صلى الله عليه وسلم	٧٢
« كاد الفقر أن يكون كفرا »	
المقالة الثلاثون في النهى عن قول الرجل أى شىء أعلم	٧٣
وما الحيلة ؟	
المقالة الحادية والثلاثون في البغض في الله	٧٥
» الثانية والثلاثون في هدم المشاركة في محبة الحق	٧٦
» الثالثة والثلاثون في تقسيم الرجال إلى أربعة أقسام	٧٧
» الرابعة والثلاثون في النهى عن السخط على الله تعالى	٨١

الموضوع	الصفحة
المقالة الخامسة والثلاثون في الورع	٨٥
» السادسة والثلاثون في بيان الدنيا والآخرة ، وما ينبغي أن يعمل فيهما	٨٧
المقالة السابعة والثلاثون فيم الحسد والأمر بتركه	٩٢
» الثامنة والثلاثون في الصدق والنصيحة	٩٥
» التاسعة والثلاثون في تفسير الشقاق والوفاق والنفاق	٩٦
» الأربعون حتى يصح السالك أن يكون في زمرة الروحانيين .	٩٦
» الحادية والأربعون مثل في الفناء وكيفيته	٩٧
» الثانية والأربعون في بيان حالتي النفس	١٠١
» الثالثة والأربعون في فم السؤال من غير الله تعالى	١٠٤
» الرابعة والأربعون في سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى	
المقالة الخامسة والأربعون في النعمة والابتلاء	١٠٦
» السادسة والأربعون في قوله صلى الله عليه وسلم	١١١
عن الحديث القدسي « من شغلته ذكرى ، إلى آخره	

الموضوع	الصفحة
المقالة السابعة والأربعون في التقرب إلى الله تعالى	١١٣
» الثامنة والأربعون فيما ينبغي للمؤمن أن يشتغل به	
» التاسعة والأربعون : في ذم النوم	١١٥
» الخمسون في علامة دفع العبد عن الله تعالى	١١٦
وبيان كيفية التقرب منه تعالى	
المقالة الحادية والخمسون في الزهد	١١٨
» الثانية والخمسون في سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين	١٢٠
» الثالثة والخمسون في الأمر بطلب الرضى عن الله	١٢١
والفناء به تعالى	
المقالة الرابعة والخمسون فيمن أراد الوصول إلى الله	١٢٣
تعالى ، وبيان كيفية الوصول إليه تعالى	
المقالة الخامسة والخمسون في ترك الحظوظ	١٢٥
» السادسة والخمسون في فناء العبد عن الخلق والهوى	١٢٩
والنفس والإرادة والأمانى	
المقالة السابعة والخمسون في عدم المنازعة في القدر	١٣١
والأمر بحفظ الرضا به :	

- الصفحة الموضوع
- ١٣٣ المقالة الثامنة والخمسون في صرف النظر عن كل الجهات  
وطلب جهة فضل الله تعالى .
- ١٣٤ المقالة التاسعة والخمسون في الرضا على البلية ، والشكر  
على النعمة :
- ١٣٨ المقالة الستون في البداية والنهاية .
- ١٤٠ و الحادية والستون في التوقف عند كل شيء حتى  
يتبين له إباحة فعله .
- ١٤٢ المقالة الثانية والستون في المحبة والمحبوب ، وما يجب  
في حقهما :
- ١٤٤ المقالة الثالثة والستون في نوع من المعرفة .
- ١٤٥ و الرابعة والستون في الموت الذي لاحياة فيه ،  
والحياة التي لاموت فيها :
- ١٤٦ المقالة الخامسة والستون في النهي عن التسخط على الله  
في تأخير إجابة الدعاء :
- ١٤٨ المقالة السادسة والستون في الأمر بالدعاء والنهي عن تركه

الصفحة	الموضوع
١٥٠	المقالة السابعة والستون في جهاد النفس ، وتفصيل كيفيته
١٥٢	» الثامنة والستون في قوله تعالى « كل يوم هو في شأن »
١٥٤	المقالة التاسعة والستون في الأمر بطلب المغفرة والعصمة والتوفيق والرضا والصبر .
١٥٦	المقالة السبعون في الشكر والاعتراف بالقصور :
١٥٨	» الحادية والسبعون في المرید والمراد .
١٦٠	» الثانية والسبعون فيمن إذا دخل الأسواق ومال إلى ما فيها : ومن إذا دخلها وصبر :
١٦٣	المقالة الثالثة والسبعون في قسم في الأولياء قد يطلعه الله على عيوب غيرهم .
١٦٤	المقالة الرابعة والسبعون فيما ينبغي للعاقل أن يستدل به على وحدانية الله :
١٦٦	المقالة الخامسة والسبعون في التصوف وعلى أي شيء مبناه؟
١٦٧	» السادسة والسبعون في الوصية .

الصفحة الموضوع

١٦٩ المقالة السابعة والسبعون في الرقوف مع الله والغناء  
على الخلف :

١٧١ المقالة الثامنة والسبعون في أهل المجاهدة والمحاسبة وأولى  
العزم ، وبيان خصالهم .

١٧٦ تكملة : في ذكر وصاياه لأولاده قدس أسرارهم  
وبعض مقالات نافعة أوردتها ، ومرضيه ووفاته رضى الله  
عنه وأرضاه :

١٧٩ في بيان تاريخ وفاته وولادته ، وكم له في العمر حين دخل  
بغداد ، وكم عاش قدس الله سره ورضى عنه :

١٨١ في بيان تكملة نسب حضرة الغوث قدس سره من والدته  
أيضاً رضى الله عنها :

١٨٧ قصيدة الباز الأشهب ، قدس سره .

١٩٣ القصيدة العينية ، في نظم القطب الغوث الرباني .  
عبد القادر الجيلاني .

٢١٢ قصائد للقطب رضى الله عنه .

---